الملخص :

يتناول هذا البحث مجال الأسلوبية في علاقتها بالترجمة وتحديدا في كتاب **فيني وداربلني** الموسوم بـ ***Stylistique comparée du français et de l'anglais***، المرجع الأول في تقنيات الترجمة وأساليبها حيث حاول الكاتبان عقد مقارنة بين اللغة الفرنسية والانجليزية وتوصلا إلى عرض أهم الأساليب التي يمكن الاعتماد عليها في الترجمة ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التالية : هل يمكن الاستعانة بالأسلوبية المقارنة في عملية نقل كافة النصوص من لغة إلى أخرى؟

يسعى عمل فرقة البحث إلى تقديم مرجع مترجم لأهم أجزاء كتاب **فيني و داربلني** إلى اللغة العربية لفائدة طلاب الترجمة من أجل استيعاب فعل الترجمة خاصة وأن غاية الأسلوبية المقارنة هو استخراج الخصائص الأسلوبية في لغة ما ومقارنتها بخصائص لغة أخرى، و عليه قد يكون ذلك عونا في إيجاد ما يكافئ بينها في عملية الترجمة.

الكلمات المفتاحية: فعل الترجمة- الأسلوبية المقارنة - تقنيات الترجمة- الخصائص اللغوية - المكافئات.

Abstract:

This research deals with the field of stylistics and its relationship with translation through Vinay and Darbelnet's book titled " ***Stylistique comparée du français et d l'anglais***", the first reference in translation techniques and methods. The two authors tried to make a comparison between French and English, and they came up with the most important methods used during translation. Hence the following problem may be asked: Can the comparative stylistics be used in the process of transferring all texts from one language to another?

The work of the research team seeks to provide translation students with a translated reference to the most important parts of Vinay and Darbelnet's book into Arabic in order to understand the act of translation, Especially since the aim of the comparative stylistics is to extract the stylistic characteristics of a language and compare them with the characteristics of another language, which may help to find equivalents in the translation process.

Key words: Act of translation - Comparative Stylistics - Translation techniques - Linguistic characteristics - Equivalents.

طباعة التاكيد على تقديم الحوصلة

نوع الحوصلة	نهائية
المؤسسة الجامعية	جامعة الجزائر 2
الميدان	اداب ولغات أجنبية
الشعبة	ترجمة
التخصص	عربية - فرنسية - عربية
عنوان المشروع	La Stylistique comparée du français et de l'angl للكاتبين داربلني و فيني من الفرنسية إلى العربية
الرمز	H00L01UN160220190001

العنصر الانساني

قائد المشروع

السيدة. التحلي حنومةPR :

فريق المشروع

السيدة. علوي فاطمةMCA :
السيدة. نومي راضيةMAB :
السيدة. مالك منيرMAB :
السيدة. بن سليم امينةMAA :
السيد. حاج احمد بلعباسDoctorant :

- الحوصلة جيدة
- العنصر الانساني مطابق للشروط
- تاريخ التقديم : الاحد 25 ديسمبر 2022
- تاريخ الطباعة : الاحد 25 ديسمبر 2022

العودة طباعة

الأحد 25 ديسمبر 2022

Scanné avec CamScanner

مفهوم الأسلوبية

أ.د. حلومة التجاني

من الدراسات النقدية الحديثة التي نالت نصيب الأسد من الدراسة موضوع "الأسلوبية" التي تنضوي أساسا تحت الدرس اللساني، وهي اسم مشتق من الأسلوب لحقته اللاحقة (ية) ليصبح دالا على علم يهتم بدراسة الأسلوب.

الأسلوب: لغة واصطلاحا

جاء في لسان العرب: "يقال للسَّطْر من النخيل: أُسْلوبٌ. وكلُّ طريقٍ ممتدٍّ، فهو أُسلوبٌ. قال :والأُسْلوبُ الطريق، والوجهُ، والـمَذْهَبُ؛ يقال: أَنتم في أُسْلُوبِ سُوءٍ، ويُجمَعُ أَسالِيبَ. والأُسْلُوبُ الطريقُ تأْخذ فيه. والأُسْلوبُ، بالضم: الفَنُّ؛ يقال: أَخَذ فلانٌ في أَسالِيبَ من القول أَي أَفانِينَ منه"[1] .أما اصطلاحا فقد تعدّدت تعاريفه وفقا لما يلي:

وفق المرسل باعتباره طريقةَ التفكير؛

وفق المرسل إليه؛

وفق الرسالة التي ينتجها المخاطب.

فهو إذًا إما أن يكون الطريقة التي يتلفظ بها المرسل أو أنّه الطريقة التي يفكّر بها المرسل، أو أنه الأثر الذي يترك على المتلقي وأخيرا هو السمات الجمالية التي تعتري النص مكتوبا كان أم ملفوظا. و الحوصلة أن الأسلوب هو التعبير اللساني بينما الأسلوبية هي دراسة ذلك الأسلوب اللساني.

الأسلوبية عند العرب:

لا نستطيع التحدث عن مصطلح يدعى الأسلوبية في تاريخ البلاغة العربية القديمة، لكننا نستطيع التحدث عن ارهاصات لهذا العلم بدا في اجتهادات علماء مثل الباقلاني والجرجاني والقرطاجني في تناولهم مسألة إعجاز القرآن و في إبداعات الشعراء، فالأسلوب هو المظهر اللفظي " فالواقع " أن فكرة التفرد الأسلوبي و الربط بين أسلوب الكلام والسمات الشخصية و الذاتية للمتكلم من الأمور التي جاءت وليدة الفكر الكلامي لدى الباقلاني ، لقد كان مشغولا بفكرة التنزيه ... فبتركيزه على فكرة أن القرآن كلام مغاير لكلام العرب و إن كان مؤلفا من حروفهم وألفاظهم ...معناه أنه يفصح عن متكلمة مغايرة لطبائع البشر العاديين."[2]

---

1 - ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، مادة سلب

2 - إبراهيم خليل ، الأسلوبية و نظرية النص ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،عمان- الأردن ، 1997، ص .28.

أسلوبية شارل بالي Charles Bally:

في الدراسات الحديثة يعتبر شارل بالي مؤسس هذا العلم إذ نظر هذا الأخير إلى الدرس البلاغي من زاويتين:

- زاوية يضع فيها وقائع التعبير اللغوي
- زاوية يضع فيها أثر هذه الوقائع على الحساسية [1] بمعنى أن الأسلوبية

« La stylistique étudie donc les faits d'expression du langage organisé au point de vue de leur contenu affectif, c'est-à-dire l'expression des faits de la sensibilité par le langage et l'action des faits de langage sur la sensibilité. »[2]

بمعنى هي دراسة المضامين الوجدانية للغة " أي تدرس تعبير وقائع الحساسية المعبّرة عنها لغويا ،كما تدرس فعل الوقائع اللغوية على الحساسية"[3]

ويرى **بالي** أن على الاسلوبية أن تدرس الوقائع التعبيرية بعيدا عن روح الأنظمة اللغوية و تحديد الاتجاهات العامة بشكل غير صارم ومقارنة هذه الوقائع التعبيرية تلعب دورا مهما في الأسلوب كما يقول في مقدمة كتابه في تحديد مفهوم الأسلوبية :

« La stylistique doit étudier les faits d'expression sans esprit de système et déterminer les tendances générales sans rigueur trop grande. La comparaison des faits d'expression joue un grand rôle dans sa méthode» [4]

وعموما فإن هناك نقطتين تتعلقان بالأسلوبية في طرح شارل بالي،أحداها تتعلق باللغة في علاقتها بالفكر والثانية يفصل فيها الأسلوبية عن اللسانيات وعلاقتها بالنصوص الأدبية إذ يقول :

> « Voilà ce qu'est pour nous le langage, et ce point une fois fixé, nous sommes mieux à même de comprendre ce que peut être la stylistique. Si l'étude du langage est l'étude d'un système de relations entre l'esprit et la parole, la stylistique ne peut être cela, et tout cela ; car son domaine propre ne se distinguerait alors en rien du champ général de la recherche linguistique; bien plus, une définition aussi large en ferait une discipline intermédiaire entre la psychologie et la linguistique; or

1 - ينظر منذر عياشي ،الأسلوبية و تحليل الخطاب ،مركز الإنماء الحضاري ،ط 1، 2002 ، ص 30.

2 - C..BALLY, *Traité de Stylistique Française*, volume 1,2eme ED , LIBRAIRIE C. KLINCKSIECK Paris ,1950 ,p 16

3 - مرجع سابق ، ص 31.

4 - C. BALLY, *Traité de Stylistique Française*, p 1

nous prétendons que son objet est l'expression parlée et non le fait pensé... »[1]

بمعنى " إذا كانت الدراسة اللغوية هي دراسة لنسق العلاقة بين الذهن والكلام ، فإن الأسلوبية لا تستطيع أن تكون كذلك، وذلك لأن ميدانها الخاص إن كانت هي هكذا ، لن يتميز من الميدان العام للبحث اللساني ، وأيضا فإن إعطاء تعريف أكثر اتساقا سيجعل منها دراسة وسطا بين علم النفس واللسانيات بينما يرى **بالي** أن موضوع الأسلوبية يكمن في التعبير المنطوق و ليس في حدث التفكير. "[2]

أما النقطة الثانية فهي تلك التي يقول فيها " إن ما تلاحظه الأسلوبية يتجلى في البحث عن معنى العبارة وعن سماتها الوجدانية ،وعن مكانها ضمن النسق التعبيري وفي الطرق التي تعطي لهذه العبارة صورتها"[3]

تطرح الأسلوبية عدّة تساؤلات منها لم سميت بعلم الأسلوب ، وقد أجاب عليها فيتور مانويل في نقاط ثلاث:

" إنه علم ذو أهداف تعليمية ، يشرح للقراء الطرق البلاغية المختلفة لتكوين أسلوب خاص لمن يشاء أن يكون أديبا.

الأسلوبية اسم مؤنث من الأسلوب وسرّ تأنيثه يكمن في فهمنا لمنطق الاشتقاق اللغوي الحديث في إطلاق أسماء على المذاهب والفلسفات و العلوم، وهو منطق له جذوره القديمة.

(الأسلوب) هو النمط المحدد لأي تعبير لغوي عند فرد ما أما (الأسلوبية) فهي طريقة نوعية لدراسة لغة الكلام عند الفرد المتوسط عندما تظهر الوقائع التعبيرية محدّدة وشخصية بقيمها العاطفية جنبا إلى جنب مع أفكار هذا الفرد الذي يصنع اللغة ويطورها."[4]

" لقد سلكت الأسلوبية في نموها سبيلين متوازيين إحداهما سبيل الاستقراء الذي أرسى قواعد ممارسة النصوص فتألفت من ذلك مكونات ' الأسلوبية ' التطبيقية والثانية سبيل الاستنباط الذي سوى أسس التجريد والتعميم فاستقامت معه مكونات الأسلوبية النظرية "[5]

https://ia800502.us.archive.org/23/items/traitdestylist01ball/traitdestylist01ball.pdf

الأسلوبية البنيوية

1 - Ibid , pp12-13

2 - ينظر منذر عياشي ،الأسلوبية و تحليل الخطاب، ص 31.

3- نفسه، ص نفسه.

4- مانويل فيتور ، الأسلوبية علم و تاريخ ن ترجمة سليمان عطار ، مجلة فصول ،مج 1،العدد 1، 1981 ص 133.

5- عبد السلام المسدي،النقد و الحداثة دار الطبيعة للطباعة والنشر بيروت –لبنان ، ط1 ، 1983،ص 72.

La stylistique structurale

أ. د. حلومة التجاني

تشير اللسانيات الحديثة ألا انفصام بين البنية والأسلوب لذلك فهي تحدّد نوعين من هذه البنى :**بنية القانون** وهو موضع الإشارة على محور الاستبدال ،و بنية الرسالة و تحتل الإشارة فيها موقعا تركيبيا محدّدا [1]

" تركز البنيوية اهتمامها منذ البدء، على هذا التمييز معتمدة في ذلك على التعارض الذي أقامه سوسير بين اللّغة والكلام. هذا التمييز تم تناوله مجدّدا، كما تمّ تحليله، و تحديده وشرحه ، بحيث قام بهذا العمل كل البنيويين مستخدمين في ذلك أسماء مختلفة: اللّغة والخطاب (غيوم)، نسق ونص (ل.هيلمسليف)، تمكّن وأداء(تشومسكي)، قانون ورسالة (جاكبسون)"[2]

إذ يعدّ هذا الأخير من رواد وواضعي أسس الدّرس الأسلوبي، كما "يصنف ريفاتير مع الأسلوبية البنيوية ومن الذين يقولون بأن الأدب شكل راق من أشكال الإيصال وأن النص الابداعي ما أن يتم خلقا ويكتمل نصا حتى ينقطع عن مرسله لتبقى العلاقة بين الرسالة والمستقبل زمنا لا ينتهي دوامه. وهو بذلك خالف ياكبسون الذي يهتم بالمرسل والمرسل إليه وينصب اهتمامه بالدرجة الأولى على القارئ دون أن ننسى الوظيفة الشعرية."[3]

وعموما يقتضي " الوصف اللساني البنيوي للأسلوب ضبطا دقيقا :فالوقائع الأسلوبية من جهة ، لا يمكن ضبطها إلاّ داخل اللغة مادامت هي حاملتها وينبغي من جهة أخرى أن يكون لهذه الوقائع طابع خاص، وإلاّ فإنّه لا يمكن تمييزها عن الوقائع اللسانية"[4] وبالتأكيد حسب ريفاتير فإن للقارئ ردّة فعل.

الأسلوبية المقارنة:

الأسلوبية المقارنة مبحث آخر يركّز على العلاقات بين اللّغات وكيفية النقل منها وإليها، أي مجالها الترجمة.

وغاية الأسلوبيّة المقارنة دراسة الخصائص الأسلوبيّة في لغة ما بمقارنتها مع خصائص لغة أخرى. ولعلّ السبق كان للباحثين جون فيني Jean Paul Vinay و جون داربلني Jean Darbelnet اللذين أرسيا في كتابهما Stylistique comparée de l'Anglais et du français أهم التقنيات في تذليل صعوبات الترجمة. [5]

1- ينظر بيار جيرو ،الأسلوبية ،تر منذر عياش ،دار الحاسوب للطباعة – حلب سوريا ،ط 2 ، 1994 ، ص 115.

2 - نفسه، ص 115.

3 - طارق البكري، يوم 2020/08/10 الساعة 13 https://www.diwanalarab.com

4 - ميكائيل ريفاتير، معايير تحليل الأسلوب، تر حميد لحميداني، منشورات دراسات سال، ط1، 1993، ص 17.

5 - ينظر حافظ البريني ، في اللغة و الترجمة والأسلوبية المقارنة ، تر عماد محنان ، https://www.academia.edu/35057591

ومن أمثلة ذلك :

-"- أفلس To become penniless

ـ كان للعرب السّبق في شتّى فروع المعرفة.

The arabs have pioneered in many branches of science.

هذان مثالان عن "التّحويل".

في المثال الأوّل جرى التّعبير عن الفعل /أفلس/ بعبارة في اللّغة الإنكليزيّة، بينما عُوّض الفعل "to pioneer" باسم في اللّغة العربيّة /السّبق/.

ـ ذهَب أدراج الرّياح. He was blown away

هذا المثال حالة من حالات "التّكييف". ومن خلال التّكييف يظهر اختلاف زوايا نظر اللّغات في وصف وضعيّة ما. في حين أبرزت الجملة الإنكليزيّة الوسيلة (Blown)، فإنّ الجملة العربيّة، بعكس ذلك أبرزت النّتيجة (ذَهب). وهذه الحالة تسمّى مبادلة Chassé-croisé:

الوسيلة: /blown/ أدراج الرّياح.

النّتيجة: ذهبَ/away/

ـ تبرّع بقليل من دمك Give a pint of your blood

ـ في طرفة عين Before you could say Jack Robinson

هذان مثالان من ظاهرة المعادلة. ومن خلال المعادلة يتبيّن كيف أنّ لغتين تصفان وضعيّة واحدة باستخدام بنى وأساليب مختلفة تماما. ففي المثال الأوّل تُرجمت عبارة "to give a pint"، على اعتبار أنّ "pint" هي وحدة لقيس السّوائل تساوي تقريبا نصف لتر، إلى العربيّة بالمعادل الدّلالي "بقليل من دمك" وهذا يعني حرفيّا "هَبْ بعضا من دمك".

أمّا في المثال الثّاني، فإنّ العبارة الاصطلاحيّة "before you could say Jack Robinson"، وتعني "بسرعة فائقة أو على حين غرّة"، تعادلها في اللّغة العربيّة "في طرفة عين" وتعني حرفيّا "في رفّة رمش العين."[1]

[1] - حافظ البريني ، في اللغة و الترجمة والأسلوبية المقارنة ، تر عماد محنان ، الموقع نفسه

جون بول و فيني و جون داربلني و الأسلوبية المقارنة

د.فاطمة عليوي

1. التعريف بالمؤلفين **فيني** و **داربلني**:

قبل الخوض في تقديم كتاب Stylistique Comparée du français et de l'anglais يتعيَّن علينا أولا التعريف بمؤلفيه جون بول فيني Jean-Paul Vinay و جون داربلني Jean Darbelnet لتبيان مسار المنظرين و تأثيرهما على الترجمة بدراستهما التي ترتكز على الأسلوبية اللغوية و التي جعلت منهما من مؤسسي علم الترجمة.

1.1. جون بول فيني:

لغوي و مترجم و أستاذ جامعي فرنسي كندي من مواليد سنة 1910 بفرنسا حيث درس اللغة الإنجليزية و فقه اللغة بجامعتي كان و باريس ثم انتقل إلى كلية لندن الجامعية University College London ليتحصل على ماجستير الآداب Master of Arts في الصوتيات وفقه اللغة سنة 1937. و سافر بعد ذلك إلى كندا سنة 1946 أين أصبح أستاذا ورئيسا لقسم اللسانيات و الترجمة بجامعة مونتريال. كما درس بجامعة فيكتوريا ما بين 1967 و 1976 ليتقاعد فيما بعد و تتوفاه المنية سنة 1999 بفيكتوريا، عاصمة كولومبيا البريطانية.

2.1. جون داربلني:

ولد جون داربلني سنة 1904 بباريس و توفي سنة 1990 بكيبك الكندية. بعد دراسته الثانوية تخصَّص في اللغة الانجليزية بجامعة السوربون ما بين 1923 و 1929. و هي الفترة التي كان يسافر فيها بين الحين و الآخر إلى بريطانيا لتحسين قدراته الإنجليزية مع تدريسه في آن واحد للغة الفرنسية في جامعات بلاد الغال و ادنمبورغ و مانشيستر. ثم تحوَّل إلى تدريس اللغة الإنجليزية بثانويات برست و هافر و كوندورسي الفرنسية ليغادر لاحقا و يستقر بالولايات المتحدة سنة 1937 حيث درس اللغة الفرنسية من جديد بكليات هارفارد و رادكليف و بودوين. تولى داربلني منصب أستاذ جامعي للغة و الأدب الفرنسيين بجامعة مكغيل الكندية Université McGill ما بين 1940 و 1946، و كلية بودوين الأمريكية ما بين 1947 و 1962. ثم كان أستاذا جامعيا في اللسانيات بجامعة لافال الكندية Université Laval ما بين 1962 و 1975. و قد كرَّس داربلني تدريسه الجامعي إلى الأسلوبية المقارنة بين اللغة الفرنسية و الإنجليزية، و كان في ذلك متأثرا بأعمال اللغوي السويسري شارل بالي Charles Bally حيث يعرِّف داربلني مادة الأسلوبية على أنها عملية توظيف المتحدث للغة وفقا لثقافته و وضعه اللغوي الخاص.

2. **ملخص كتاب** …Stylistique comparée:

أقدم فيني و داربلني على وضع كتاب تعليمي و توجيهي لفائدة المتعلمين لمبادئ الترجمة و تقنيات ممارستها من لغة إلى أخرى سنة 1958 بعنوان:

Stylistique comparée du français et de l'anglais و هو دراسة تقابلية لنظامين لغويين خاصين بالفرنسية و الإنجليزية من أجل كشف النقاب عن العوائق و الصعوبات التي تعتري المترجم المبتدئ في عملية التنقل بين اللغتين و لاسيما على المستوى التركيبي للوقوف على التباينات الموجودة بين النظامين و طرق إيجاد الحلول اللغوية المتاحة للتحول من نظام تراكيبي معين إلى نظام آخر. فوضعا **فيني** و **داربلني** ما يعرف بأساليب الترجمة المباشرة و غير المباشرة: الاقتراض، النسخ، الترجمة الحرفية، الإبدال، التطويع، التكافؤ والتصرف من أجل تذليل الصعاب بين اللغتين المذكورتين أو غيرهما من اللغات.

و يذكر أيضا أن اللغويين الكنديين تناولا بعض المشاكل الترجمية من وجهة نظر لغوية بالتركيز على بعض المفاهيم الأساسية التي تساهم في تحليل بعض الظواهر اللغوية لأن الترجمة قوامها اللغة، كتطرقهما في الجزء الأول من الكتاب إلى مفهوم الدليل اللغوي، ثنائية الدلالة و القيمة، اللغة و الكلام، اللغة و الأسلوبية و كذلك مستويات اللغة...إلى جانب الخوض في عناصر الأسلوبية في شكلها الخارجي كالمعجم و التركيب و الرسالة بالتعريف بها ثم بالتفصيل فيها في الأجزاء اللاحقة من الكتاب.

و يتضح في آخر الكتاب أن اللغويين أدركا حدود التحليل اللغوي مع أهميته في تذليل كافة الصعوبات الترجمية إذ تحدثا عن أهمية مجال ماوراء اللغة نتيجة التباينات اللغوية واختلاف الرؤى حول الواقع...

يعد كتاب **فيني** و **داربلني** ذو أهمية بالغة لأنه يسلط الضوء على دور اللسانيات و لاسيما التطبيقية منها في تحليل بعض الظواهر اللغوية التي تواجه المترجم لكي يتسنى له فهم آلياتها و طرق عملها من أجل إيجاد ما يناسب من المقابلات و المكافئات في الانتقال بين اللغات لأنها تتباين في أنظمتها و رؤيتها للعالم بمختلف مكوناته و مفاهيمه.

و مع أن الأساليب الترجمية المباشرة و غير المباشرة المذكورة آنفا قد لا تجيب عن كافة انشغالات المترجم لأنها محدودة في تحليلاتها نتيجة عدم تعمقها في ضرورة النظر إلى الأبعاد غير اللغوية في حل مشاكل الترجمة و لاسيما أن اللغات متباينة في أنظمتها ورؤيتها إلى الواقع مما يستدعي التفكير في الاستعانة بعلوم إنسانية و اجتماعية أخرى لفهم اللغات الأخرى في أبعادها المعرفية و الثقافية على وجه الخصوص.

البيبليوغرافيا:

Jean Darbelnet - Université de Sherbrooke
https://catfran.flsh.usherbrooke.ca › chroque › chroniqueurs_darbelnet

Jean-Paul Vinay - Université de Montréal
www.125.umontreal.ca › Pionniers › Vinay

Vinay, J-P. et Darbelnet, J. Stylistique comparée du français et de l'anglais, Paris, Didier, 1977.

محتويات كتاب "الأسلوبية المقارنة" لفيني و داربلني

د. فاطمة عليوي

تقديم:

يعدُّ كتاب Stylistique comparée de l'Anglais et du français (الأسلوبية المقارنة للغة الانجليزية و الفرنسية) للغويين Jean Paul Vinay (جون بول فيني) و Jean Vinay (جون داربلني) و الصادر سنة 1958، من أولى و أهم الدراسات الترجمية في مجال تحليل الظواهر اللغوية و طرق تناولها بالتحليل و الدراسة لاستيعاب آلياتها و وظائفها التركيبية و الأسلوبية و بالتالي حسن اختيار الأساليب الترجمية في عملية النقل من لغة إلى أخرى.

و الكتاب في حد ذاته أساسي و مرجع هام لأنه يحاول الكشف عن بعض العقبات التي تعترض المتعلمين المبتدئين في اختصاص الترجمة و اقتراح بعض الحلول العملية التي تساعدهم على فهم الاشكالات التي تطرحها بعض التراكيب اللغوية و وظائفها النحوية و الأسلوبية من أجل إيجاد ما يقابلها في عملية انتقالها من لغة إلى أخرى، و قد ارتكز اللغويان في بحثهما على اللغتين الإنجليزية و الفرنسية ، إلا أنه يمكن اسقاط الدراسة على لغات أخرى.

و ينقسم كتاب "الأسلوبية المقارنة" إلى:

تنبيه
مختصرات
مسرد
توطئة
المقدمة

I. الحجة
II. مفاهيم أساسية
III. الوحدات و المستويات و التقنيات

الجزء الأول: المعجم

الفصل الأول: المستويان الواقعي و التوافقي

الفصل الثاني: القيم الدلالية

الفصل الثالث: المظاهر المعجمية

الفصل الرابع: المعجم و الذاكرة

الجزء الثاني: النسق

مفاهيم أساسية – الأنواع و الفئات

الفصل الأول: الإبدال

الفصل الثاني: الأسلوبية المقارنة للأجناس

الفصل الثالث: أسلوبية مقارنة الفئات النحوية

الفصل الرابع: قضايا متصلة

الجزء الثالث: الرسالة

مفاهيم أولية

الفصل الأول: الرسالة و الوضعية

الفصل الثاني: الظواهر العروضية

الفصل الثالث: ترتيب الكلمات و السبيل إلى ذلك

الفصل الرابع: لفظ القول

الفصل الخامس: التطويع في الرسالة

الفصل السادس: التكافؤ و التلميح في الرسالة

الفصل السابع: التصرف والظواهر الميتالغوية

الخاتمة

الملاحق

فهرس للشرح

فهرس المراجع

فهرس الموضوعات

ارتأينا أن ننجز ترجمة لأهم أجزاء الكتاب مع معالجة تحليلية لما ورد فيه من رؤية لغوية و دراسة عملية لأساليب الترجمة بناء على الأسلوبية المقارنة ما بين لغتين اثنتين(الإنجليزية و الفرنسية)

القسم الأول من العمل

حاج أحمد بلعباس (ص.17-27)

***دراسة و ترجمة أهم أجزاء** …Stylistique comparée:

توطئة

إنَّ فكرة تأليف هذا الكتاب مستوحاة من لافتات الطرق التي كان يتمعن فيها الباحثان **جان بول فيني وجان داربلني** وهما في سفريتهما من مدينة **نيويورك** إلى مدينة **مونريال**، حيث كانا يقرءان العبارات الإنجليزية التي تحملها هذه اللافتات ويقارنانها بترجماتها الفرنسية، فوجدا أنّ أسلوب هذه العبارات المترجمة غريب عن أسلوب اللغة الفرنسية وأنّ الاختلاف لا يكمن في الألفاظ والكتابة والأصوات التي تتشكل منها هذه النصوص وإنما في اختيار المصطلحات وطريقة التركيب.

من المتعارف عليه أنّ البناء اللغوي الفرنسي يشبه إلى حدّ بعيد البناء اللغوي الإنجليزي بحكم تقارب اللغتين وتعايشهما معا، وأنّ الدلالة مشتركة بينهما، فالطريق الذي يعبّر عنه بالإنجليزية بكلمة Road هو نفسه الطريق الذي يعبر عنه الفرنسي بكلمة Route. وهذا التشابه الدلالي يطال حتى الجانب التقني، حيث يتخذ الطريق السيار نفس الشكل سواء في الولايات المتحدة الأمريكية أو في فرنسا، وفي كلا البلدين توجد لافتات في هذا النوع من الطرق. وكذلك الشأن بالنسبة للطرق التي تمرّ بالمناطق العمرانية حيث نشاهد لافتات تدعو السائقين إلى التمهل للحفاظ على أرواح الأطفال الذين يقطعون هذه الطرق للذهاب إلى المدارس، فهذا المشهد موجود في العالم الأنجلوسكسوني ويتكرر في العالم الفرنكفوني، لذا فإنّ دلالة العبارة Slow Children مألوفة لدى الفرنسي.

لمّا وصل الباحثان إلى كندا وأثناء مرورهما بالطريق السيار وجدا أنّ اللافتات تحمل عبارات باللغة الإنجليزية ومقابلاتها الفرنسية مثل مصطلح Slow ومقابله الفرنسي

Lentement فراحا يتساءلان عن مدى صحّة الترجمة، فهل اللفظة Lentement هي المكافئ الصحيح للفظة Slow؟ وهل التركيبة الفرنسية Glissant si humide هي المكافئ الصحيح للتركيبة الإنجليزية Slippery when wet؟ فالفرنسي أحادي اللغة لا يعبّر إطلاقا بهذه الطريقة، لأن هندسة اللغة الفرنسية تستوجب توظيف اللفظة ralentir (تمهل) عوض اللفظة lentement (ببطء)، فمن أجل القيام بترجمة صحيحة وتفسيرها وجب إجراء دراسة مقارنة تعتمد على الأسلوبية المقارنة أي المقارنة بين أسلوبين لغويين، وبالتالي مقارنة نص مكتوب باللغة الإنجليزية بنص مكتوب باللغة الفرنسية يشترك معه في نفس الوضعية.

بعد ذلك توصل الباحثان إلى نتيجة مفادها أنّ الانتقال من اللغة "أ" إلى اللغة "ب" للتعبير عن نفس الحقيقة يسمى غالبا بالترجمة وينطوي تحت لواء تخصّص ذي طابع مقارن هدفه تفسير آلية الترجمة وتسهيلها عبر إبراز الخصائص والقواعد اللغوية. ومنه تعتبر الترجمة تطبيقا من تطبيقات الأسلوبية المقارنة، وتستلزم الإلمام التام ببنائين لغويين يتشكلان من مفردات وصيغ وقواعد وثقافات وخصائص أدبية ومتغيرات تاريخية وجغرافية؛ أي ما يعني المقارنة بين هندستين لغويتين مختلفتين، فالترجمة إذا ليست فقط فنا قائما على التذوق الفني للمكافئ مثلما أشار إليه **القديس جيروم** وبعده **فاليري لاربو**، وإنما مجموعة من القواعد التي يؤدي اتباعها إلى ترجمة ممتازة.

لقد لاحظ **بالي** أنّ الأسلوبية لا تتم سوى في النطاق التزامني، ولهذا ينبغي للأسلوبية المقارنة ألا تخلط بين الأزمنة وإنما يجب أن تدرس لغتين من نفس العصر، فكلّ عصر وقواعده اللغوية الخاصة به، ولهذا نلاحظ أن كل زمن يستوجب إعادة ترجمة كانت قد تمت في حقبة زمنية سابقة. ثمّ إنّ الترجمة جزء لا يتجزأ من الأسلوبية المقارنة؛ لأنّ كلّ عمل مقارن يستند إلى معطيات متكافئة فيما بينها، بيد أنّ معرفة هذه المكافئات يمثّل مشكلا ترجميا من الدرجة الأولى؛ وعليه يرتبط عمل المختص في الأسلوبية المقارنة ارتباطا وثيقا بعمل المترجم والعكس صحيح؛ فالأسلوبية المقارنة تنطلق من الترجمة لكي تبني قواعدها، والمترجم يوظف هذه القواعد التي أتت بها الأسلوبية المقارنة من أجل إنتاج ترجمته، وهو عندما ينتقل من اللغة "أ" إلى اللغة "ب"، يجب عليه أن يتجاوز مستوى الألفاظ حتى يتحصّل على وضعيات متماثلة، وهو ما يؤدي إلى إيجاد أشكالٍ لغوية في اللغة "أ" تدعى بالمكافئ الأسمى للأشكال اللغوية الموجودة في اللغة "ب"، وتمثيلها كالآتي:

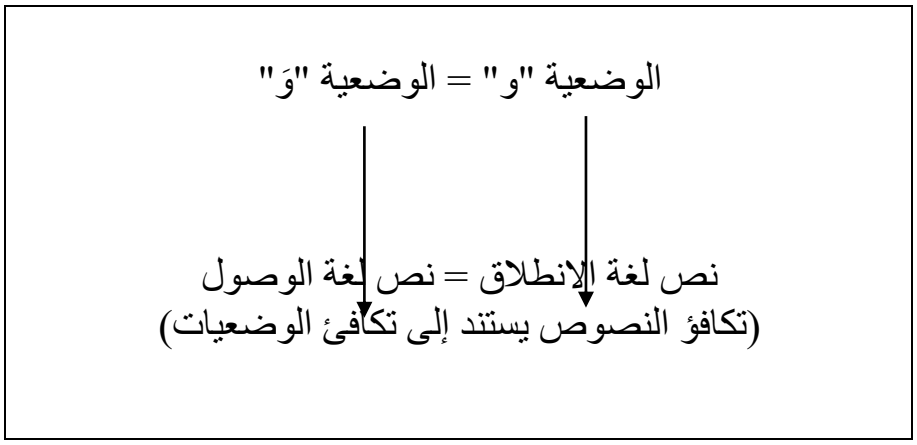

المقدمة

I.الحجة

الترجمة تخصص دقيق له تقنياته ومشكلاته مثلما سنوضحه لاحقا، وهي كذلك فن لأنّها تتيح لنا المقارنة بين مجموعة من الترجمات لنص واحد، فنرفض بعضا منها لرداءته ونقبل البعض الآخر ونثني عليه لجودته وأمانته؛ وبالتالي ليس هناك ترجمة وحيدة للنص الواحد

وإنما هناك ترجمات حيث يقف المترجم أمام مجموعة من الخيارات الترجمية ويختار أحسنها. وبما أن الأمر يتعلق بالاختيار فنحن في دائرة الفن لأن الفن في تعريفه خيار حر. لكن يمكن أن ننظر إلى الموضوع من زاوية أخرى إذ إن تعدد الخيارات هذا ليس مرده طبيعة التخصّص وإنما نابع من عدم الإلمام الكافي بالواقع؛ فلنفترض أنه إذا كنا نلم إلماما كافيا بالمناهج التي توضح كيفية الانتقال من لغة إلى لغة أخرى فإنه غالبا ما نتوصل إلى حل مشترك، وإذا كان بمقدورنا حساب مدى إلمامنا بالنص فإنه يمكن أن نعرف عدد الحالات التي تبتعد عن الحل المشترك هذا. وبناء على هذا فإن الترجمة ليست فنا إلا بعد إلمام صاحبها بتقنياتها؛ لأنّ كيفية توظيف التقنيات تعتبر فنا مرتبطا بمقارنة النص المترجم مع النص الأصل.

هذا وإن الثنائية اللغوية لوحدها غير كافية لتصنع من صاحبها مترجما، لهذا وجب على من يصبو ليكون مترجما أن يتحكم في لغتي عمله ويتقن مجموعة من التقنيات التي تجعله مرنا في الانتقال بين اللغتين. ومنه جاءت فكرة هذا الكتاب الذي نسعى من خلاله إلى اقتراح منهج ترجمي ذي طابع لساني يعلم المترجم التقنيات الأساسية للترجمة من لغة إلى لغة أخرى، فهو منهج لا يقتصر على الشريحة التي تمتهن مهنة الترجمة وإنما هو موجه لثلاثة مجالات ترجمية رئيسة هي:

- مجال التعليم؛
- المجال المهني؛
- مجال البحث في اللسانيات.

فالترجمة في المدرسة هي إما أسلوب تعلم أو أسلوب تقييم، يمكن بواسطتها التحقّق من مدى تحكم التلاميذ من اللغات، بينما يكمن دور منهج الترجمة هنا في طريقة تعليم هؤلاء التلاميذ كيفية فهم اللغات ويسمح لنا بتقييمهم وفق أسس علمية. أما خارج أسوار المؤسسة التعليمية فدور الترجمة هو إفهام الغير ما قيل وما كتب بلغة أجنبية، فالمترجم هنا لا يترجم من أجل الفهم وإنما من أجل الإفهام، لذا يجب أن يفهم قبل أن يترجم، ولهذا فمنهج الترجمة يمده بآليات الإفهام. هذا وتضطلع الترجمة بدور ثالث يتمثل في المقارنة بين لغتين والتي هي عملية إن تمت بإتقان فإنها تسمح باستجلاء الخصائص المتباينة بين هاتين اللغتين، فليس معنى القول ما يهم في هذه العملية وإنما كيفية نقل كل لغة لهذا المعنى مثل معرفة مدى إبراز هذه اللغة أو تلك لوضعية القول المضمرة؛ فجملة بسيطة مثل he went north to Berlin المستقاة من إحدى الروايات لا يمكن أن تترجم إلى الفرنسية ترجمة حرفية، وبالتالي لا بد من الإلمام بطريقة التفكير، فالفرنسي لا يجد ضرورة في ترجمة كلمة north فهو يترك للقارئ حرية تشكيل الواقع، فإذا كان المسافر متوجها من مدينة ميونيخ أو مدينة فيينا فإنه لا يمكن أن يبلغ مدينة برلين إلا عبر التوجه نحو الشمال، والأمر ينطبق كذلك على العبارة up in your room التي يمكن أن تترجم ببساطة بـ dans votre chambre أي ليس هناك داع لنقل كلمة up لأن الغرفة موجودة أساسا في الأعلى، وهنا

تتجلى قضية الربح والخسارة. وعليه فالمقارنة بين الفرنسية والإنجليزية تسمح باستجلاء خصائص إحدى اللغتين التي تخفى عن اللساني الذي يدرس لغة واحدة، ومن هنا يبدو أن الترجمة ليست للفهم والإفهام فقط وإنما لملاحظة كيفية اشتغال لغة مقارنة بلغة أخرى، أي هي أسلوب تحرٍّ، فهي تسمح بإبراز بعض الظواهر التي كانت ستبقى مجهولة لولاها، ولهذا تعتبر الترجمة تخصصا ينطوي تحت لواء اللسانيات.

هذا هو الفكر الترجمي الذي ينبغي إدراجه سواء في الميدان التعليمي أو في المجال المهني؛ لكن إذا ما تم اعتماد الترجمة تقنية لتدريس اللغات وجب التفريق بينها وبين تدريس النحو والصرف، فالشخص الذي يتعامل مع الترجمة يجب أن يكون متقنا اللغات على اعتبار أنّ هذا التخصّص قائم على منهج المقارنة، فلا نقارن إلا بين معطيين نعرفهما وإلاّ فإنّ النتيجة ستؤول إلى الصفر. وعليه فإن هذا الكتاب موجه إلى أولئك الذين يضطلعون اضطلاعا جيدا باللغة الأجنبية سواء فرنسية كانت أم إنجليزية، لأنّ الهدف المتوخى هو ليس عرض وقائع نحوية أو صرفية وإنما فحص كيفية اشتغال النظام اللغوي عندما يكون صاحبه بصدد الترجمة من لغة إلى لغة أخرى وهو ما يؤسّس إلى تكوين نظرية للترجمة قائمة على البناء اللغوي ونفسية المتكلمين في الوقت نفسه.

إن دراستنا هذه غير مختصة بالنحو والمعجم لكنها تستثمر فيهما، وتقدم للمترجم خريطة طريق تسمح له بترتيب المكتسبات القبلية والجديدة. ولتحقيق هذا المبتغى يجب:

- فهم المساقات التي يسلكها التفكير الواعي والتفكير غير الواعي أثناء الترجمة؛
- إقامة تجارب من أجل دراسة آليات الترجمة واستجلاء الأساليب المستعملة في ذلك من أجل فهم المواقف الذهنية والاجتماعية الثقافية التي يتبناها المترجم.

إذن لا داعي لتقديم وصفة تجعل من الترجمة عملية آلية، لأنه مثلما ذكرنا سابقا لا وجود لحلول وحيدة، بيد أننا متيقنين أنه إذا ما التقى أسلوب اللغة الفرنسية بأسلوب اللغة الإنجليزية فإن الخطوط العريضة والخطوط الرفيعة الموجودة بينهما ستتكشف، مما يسهل على المترجم تحديد الصعوبات التي يواجهها وتصنيفها إلى جانب الحلول المقترحة، فالذي ترجم التركيبة Ecole maternelle بـ Motherly school ما كان ليفعل ذلك لو كان يدرك أن لفظة motherly ذات طابع عاطفي بحت، وأن لفظة maternelle ذات طابع فكري عاطفي، هذا وسنوضح لاحقا كيف للمقارنة بين الطابع العاطفي والطابع الفكري ستسمح بتجنب الألفاظ والعبارات المتشابهة شكلا بين اللغات.

إن تأليف هذا الكتاب باللغة الفرنسية ليس معناه أن المقارنة يجب أن تتم من الإنجليزية إلى الفرنسية فقط وإنما يمكن أن تكون العملية عكسية، ولهذا فمصطلحي لغة الانطلاق ولغة الوصول اللذين نوظفهما ينطبقان على اللغتين معا دون تمييز.

هذا وتنطوي دراستنا على ثلاثة أجزاء يختص كل جزء بمفهوم لغوي من المفاهيم الثلاثة وهي: المعجم والتركيب والرسالة. كما نضع بين أيدي القارئ في قائمة الملاحق بعض النصوص التي يمكن أن يمارس عليها المنهج الذي اقترحناه.

وقبل التعرف على كيفية الترجمة من لغة إلى أخرى وجب التعريف ببعض المفاهيم المهمة التي تقوم عليها دراستنا، وهو ما سنوضحه الآن:

مالك منى (ص.28-35)

II. مفاهيم أساسية

1. الدليل اللغوي:

يتكون القول من **أدلة** تخص المفردات والقواعد النحوية ونبرة الصوت إلخ، وهي التي تشكل **المعنى العام** للنص، أي ما نسميه **"الرسالة"** التي تعتبر أساس وجود النص. وإلى جانب الأدلة اللغوية، يجب أن نميز **المؤشرات**. إن كان المتكلم يستعمل الدليل بإرادته، فإن المؤشر عكس ذلك، وهو الكشف اللاإرادي عن حالته الاجتماعية و شخصيته ومزاجه في تلك اللحظة. و إذا الشخص، الذي يقرأ أو يسمع، دقيقا في ملاحظاته، سينتبه للمؤشرات فور تسجيله للأدلة، كما أن الشرح الجيد للنص سينجر عنه وضوح المؤشرات و كذا الأدلة، وعلى الترجمة أن تأخذ كلاهما بعين الاعتبار، حيث أن دراسة المؤشرات هي جزء من التوثيق.

يطابق القول وضعية واحدة أو عدة وضعيات، **فالوضعية** هي الواقع الذي تعرضه الكلمات. نعلم أنه من الخطر القيام بالترجمة دون أخذ السياق بعين الاعتبار، و أكثر من ذلك،

نقول أن السياق لا يحمل معناه الكامل إلا إذا أعدنا تركيب الوضعية التي يصفها ذهنيا، ويتعلق الأمر هنا بمسألة غير لغوية خصوصا.

إن مفهوم الدليل ليس بسيطا، وهو حسب تعريف فرديناند دي سوسور F. de Saussure الرابط الوثيق الصلة بين المفهوم وشكله اللغوي المكتوب أو المنطوق، ويسمى الجزء المفهومي أو التصوري للدليل بـ"**المدلول**" والجزء اللغوي بـ" **الدال**". لكن، إن وردت لفظة في سياق ما و كان لها مرادفها الصحيح في لغة أخرى، فإنه لن يكون هناك إلا مدلول واحد لدالين اثنين. مثال: "سكين" أو "couteau" بالفرنسية و "knife" بالإنجليزية، في سياق: « table knife : couteau de table »، لكن يمكن ألا يتطابق كليا مدلولي دالين قابلين للتغيير، وهذا هو حال كلمة "خبز": "bread" بالإنجليزية و"pain" بالفرنسية، حيث أن الخبز الإنجليزي ليس لديه المظهر ولا القيمة الغذائية مثل الخبز الفرنسي.

يجب على المترجم أن يهتم بالجانب الشكلي البحت للمؤشرات، فمثلا الفرق بين "booksellers" و"bookseller's"، "it pleases" و" it please"، "j'en doute" و " je m'en doute"، ونذكر بأن هذه المعارف المسبقة تفهم ضمنيا خلال هذا الحديث. يجب أن يهتم كذلك و بالخصوص بجانبها المفهومي ومعناها الذي يوجهه كما رأيناه سابقا إلى حالة معينة. وبالتالي فإن الدليل اللغوي هو كيان نفسي ذو وجهين، يمكن تمثيله كما ورد في كتاب دي سوسور "دروس في اللسانيات العامة" بالصورة التالية:

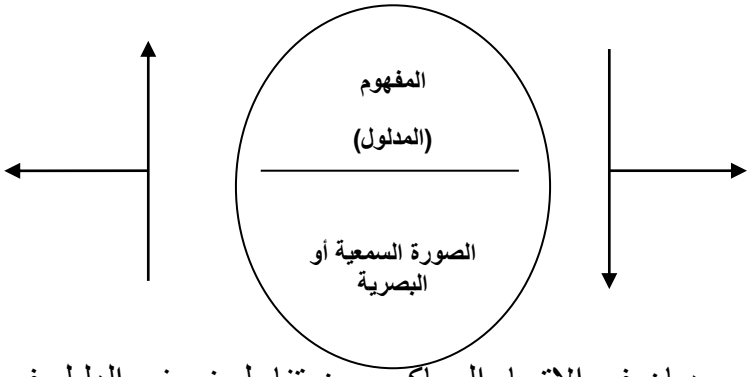

يعبر السهمان العموديان في الاتجاه المعاكس عن تفاعل نصفي الدليل في سلسلة اللغة-التفكير التي تشكل الرسالة، والتي لا يمكن تقسيمها إلى أجزاء إلا عن طريق عملية تحليلية صعبة واعتباطية، وإن هذا التفاعل هو بالضبط مجال المترجم بامتياز، وهو يتم عموديا داخل الدليل اللغوي إذا صح القول، وكذا من دليل إلى آخر أفقيا أثناء عملية إجراء الرسالة، حيث يكون مجمل الرسالة أكبر من مجرد مجموع الأدلة التي تكونها. ومن أجل تحديد الجانب الثاني من العملية التفاعلية قمنا بإضافة السهمين الأفقيين للسهمين العموديين لدي سوسير، لأننا كمترجمين نهتم بالرسالة على وجه الخصوص. وسندرس الأدلة منفصلة عن الرسائل لأسباب عملية و بيداغوجية ليس إلا.

لا يعرَّف الدال إلا المدلول في مجمله بصفة استثنائية، وهو في الغالب لا يشير إلا لجانب واحد من المدلول، وهو ما تعرض له **دارمستتر** Darmesteter في كتابه

(Delagrave, 1895) "La Vie des mots" قائلا : "لا تكمن وظيفة الاسم في تعريف الشيء وإنما في إيقاظ صورته الذهنية فقط، ولذلك فإن أبسط دليل وغير المكتمل تماما كاف، بما أنه ينشأ بين أناس يتحدثون اللغة ذاتها و يوجد هناك علاقة بين الدليل والشيء المدلول." وينتج عن ذلك أنه إذا كانت للمرادفات بحكم تعريفها مدلولات شبه متطابقة فإن الأدلة توحي بجوانب مختلفة. وبالتالي، إذا عدنا إلى مثال **دارمستتر** فإن كلمة "vaisseau" تركز على الشكل، وكلمة "bâtiment" تركز على البناء و كلمة "navire" تركز على خاصية الطفو، وهو على الأقل ما كانت عليه في الأصل. إلا أن المتحدثين لا يعودون إلى الأصول الأولى للكلمات ، وإغفال هذا الجانب أمر عاد لا يمكن تفاديه، حتى أنه ضروري للكلمة للتعريف بها مع كل ما يمثلها.

و ما يعد صحيحا داخل لغة واحدة صحيح كذلك من لهجة إلى أخرى. فمثل " Keyless watch" باللهجة البريطانية وكلمة "stem winder" باللهجة الأمريكية، تعنيان نفس الشيء، أي ساعة يد بمفتاح، إلا أن إحداهما تصفه إيجابيا والأخرى سلبيا.

في هذه الظروف، سيكون من الغريب أن تتطرق الكلمات لنفس الأشياء بجوانبها الثابتة، وهي تنتقل من لغة إلى أخرى. ففمثل "armored car" باللهجة الأمريكية و "fourgon bancaire" بالفرنسية، يشير المصطلح الفرنسي إلى وظيفة السيارة، بينما تشير الكلمة الأمريكية إلى خاصيتها. والأمر ذاته ينطبق على "équipe de dépannage" و" wrecking crew". و يذكر أن نظرية التطويع modulation تقوم على هذه الملاحظة.

2.الدلالة والقيمة:

هناك اختلاف آخر وضعه **دو سوسور** بشأن الأدلة، **فالدلالة** هي المعنى الذي يحمله الدليل في سياق معين. أما **القيمة** فهي مقابلة الدليل بأدلة أخرى، ليس في القول وإنما في اللغة، والمثال الذي قدمه **دو سوسور** هو كلمة "mouton" حيث أن لهذا الدليل نفس مدلول كلمة "sheep" في السياق مثل: (le berger garde ses moutons). لكن ليس لديها نفس القيمة بما أنه يمكن أن تعني لحم الغنم (mouton : mutton)، وما لم يخطر على بال **دي سوسور** هو أن كلمة "mouton" قد تعني الصوف كزينة للملابس باللغة الإنجليزية (CLG، ص 160).

3.اللغة والكلام:

هي أيضا من ثنائيات دي سوسير(CLG، ص 30-31). اللغة هي الكلمات والتراكيب المتاحة للشخص المتكلم، لكن خارج الاستعمال الذي ينتهجه، فبمجرد أن يتكلم أو يكتب فإن كلماته و تحولاته اللغوية من جنس الكلام. الفرق كبير جدا، لأن هناك دائما تحريف طفيف للغة في الكلام، حيث أن اللغة تتطور عن طريق الكلام، وقد سبق الكلام اللغة ولا تزال بعض إنجازات الكلام تندرج في اللغة. تشكل اللغة المفاهيم التقليدية للمفردات وقواعد النحو. في حين يكمن الكلام في أفعال الأسلوب (الكتابي أو الشفهي) الذي يختص به كل قول. وتعود

الرسالة على وجه الخصوص إلى الكلام، حيث يستعمل كاتب الرسالة الموارد اللغوية من أجل قول شيء شخصي وغير متوقع وهو فعل الكلام، ومنه نرى مباشرة أن عددا من صعوبات الترجمة تتعلق أكثر بالكلام على حساب اللغة، و من جهة أخرى تعود القيمة للغة والدلالة للكلام.

4.القيد والاختيار:

باعتبار أن اللغة قد أعطيت لنا، فهي مجموع **القيود** التي نحن مجبرون على الالتزام بها، فمثلا نوع الكلمات وتصريف الأفعال وترابط الكلمات مع بعضها. وفي هذه الحدود، يمكن الاختيار بين الموارد الموجودة، و هي الحرية التي تصنع الكلام. ووجود زمن (l'imparfait du subjonctif) في اللغة الفرنسية هو فعل اللغة. وهو اليوم ليس بالأمر الذي يخضع له واستعماله أصبح ثانويا وهو يمثل إذن الاختيار، وهو في الواقع مؤشر لبحث معين، ولمشكل تصحيحي يبدو قديما لدى البعض.

يجب على المترجم إذن التمييز بين ما هو مفروض على الكاتب وبين ما استخدمه هذا الأخير بإرادته. ويبقى التفريق بين الخضوع و الاختيار مقبولا على المستويات الثلاث التي سيجرى عليها تحليلنا ألا وهي المعجم والتركيب والرسالة. وفي لغة الانطلاق الخيارات هي التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، أما في لغة الوصول فيجب على المترجم الاستيعاب و الفهم مع القيود التي تحد من حريته في التعبير، ويجب عليه كذلك أن يحسن الاختيار من بين الخيارات المتاحة له من أجل نقل الفوارق الدقيقة في الرسالة.

5.الترجمة الزائدة:

بمجرد أن نتعامل مع القيد كأنه اختيار فهذا يؤدي في الغالب إلى **ترجمة زائدة**، فمثلا إذا قمنا بترجمة "aller chercher" إلى " to go and look for" بدلا من "to fetch" فنكون بذلك قد تصرفنا وكأن "aller chercher" هو لقاء تصادفي لكلمتين مستقلتين، في حين أن الأمر يتعلق بعبارة متداولة وتمثل قيدا.

إن اللغة الفرنسية ملزمة بتوظيف كلمتين من أجل التعبير عما تعبر عنه اللغة الإنجليزية بكلمة واحدة. وهذا ما لم يره صاحب كتاب "la Résistance" في الفقرة التالية الذي استعمل فيها، بعد الترجمة، معلومات من أصل فرنسي.

« The striking miners were given food by the occupation authorities, but they were not won over. It went so far that the families of the strikers were compelled to go to the City Hall to look for the soup which their men had refused. » (HL brooks, prisoners of Hopa, New York, 1942).

و كلمة "look for" هنا هي ترجمة زائدة، كان من الأجدر قول "to get the soup" أو " for the soup" أو أحسن من ذلك "for the food". و نلاحظ هنا أن الترجمة الزائدة تتمثل أساسا في رؤية وحدتين في حين أن هناك وحدة واحدة فقط.

6.اللغة والأسلوبية:

يجب على المترجم، كما سبق وذكرنا، أن يهتم أكثر بما هو متاح من اختيارات على القيود، ويمكننا القول بأن التقيد يكون في القواعد، في حين أن الاختيارات تشكل جزءا كبيرا من الأسلوبية، أو على الأقل جزء منها، وهذا ما درسه **بالي** (Bally) في كتابه " Traité de stylistique française".

في الواقع، نرى، و مثلما ذهب إلى ذلك **بالي** نفسه[1]، أنه يمكننا القول بوجود نوعين من الأسلوبية، يبحث الأول في استخلاص طرق التعبير للغة ما بمقابلة العناصر العاطفية مع العناصر الثقافية، وهذا ما يعرف **بالأسلوبية الداخلية**، أما النوع الآخر فيرتبط بالتعرف على مناهج اللغتين عن طريق مقابلتهما مع بعضهما البعض، وهو ما نسميه **بالأسلوبية الخارجية** أو **الأسلوبية المقارنة**. فمثلا هيمنة الأفعال ذات الضمير (verbes pronominaux) في اللغة الفرنسية لا تظهر إلا عند مقارنة الفرنسية بالإنجليزية، وهو ما يبرز تفضيل اللغة الإنجليزية للمبني للمجهول على عكس الفرنسية.

وخلافا لذلك، يمكن القيام بدراسة الألفاظ الازدرائية داخل لغة معينة دون الحاجة إلى مقارنة لغوية مع لغة أخرى. ثم إنه إذا كان المترجم يعمل خاصة في مجال الأسلوبية الخارجية فلا يمكنه تجاهل نتائج الأسلوبية الداخلية، حيث أن **بالي** الذي كرس عمله خصوصا على هذه الأخيرة، لكنه لم يغفل عن إدراك أهمية فكرة المقارنة، وقد استلهم ذلك في كتابه "اللسانيات العامة واللسانيات الفرنسية"، وسار على نهجه **ألفريد مالبلان** A.Malblanc في دراسته حول الأسلوبية المقارنة للفرنسية والألمانية[2].

و بالعودة إلى التباين بين القيد والاختيار، يمكن القول إنه إذا كانت الاختيارات مهيمنة في الأسلوبية الداخلية والتي تدرس خاصة أفعال التعبير، فإن الأسلوبية الخارجية تعالج القيد والاختيار في آن واحد. الكثير من المناهج المميزة للغة ما هي عبارة عن قيود، مثلا **تطوير** حروف الجر الفرنسية راجع إلى قيد الفرنسية الذي يحد من استقلالية هذه الحروف.

---

[1]. أنظر Le Langage et la vie ، الطبعة الثانية، ص. 80. وأنظر أيضا **بالي**، TSF، ص. 1-30، و مالبلان في الكتاب المذكور أدناه، ص. 5-7.

[2] . أنظر Pour une stylistique comparée du français et de l'allemand, Paris, Didier, 1944؛ و منذ ذلك الحين نشر م. مالبلان أسلوبيته المقارنة للفرنسية و الألمانية (Paris, Didier, 2ème Ed., 1963) التي تستند إلى معايير هذا الكتاب.

7. مستويات اللغة:

يجب على المترجم، بقدر الإمكان، الحفاظ على **نبرة** النص الذي يترجمه، ولهذا فعليه استخراج العناصر التي تشكل هذه النبرة استنادا إلى مجموعة من الخصائص الأسلوبية التي نسميها **مستويات اللغة**. من السهل التمييز بين النبرات الصوتية المختلفة تبعا لأن النص ينتمي إلى لغة منطوقة ولغة مكتوبة ولغة تقنية إلخ، إلا أنه من الصعب في المقابل إنشاء بنية للنبرة[1].

نحن هنا نتبنى وبنسبة كبيرة المصطلحاتية السوسورية مثلما حددها **بالي** في كتابه: Traité de stylistique française ولكن باعتماد تمييزين جديدين، الأول بين **اللغة السليمة واللغة المبتذلة** والآخر بين الاهتمامات **الجمالية** والاهتمامات **الوظيفية** وبالتالي النفعية.

نظام النبرات هو نظام للتقابل، ويقال عن مصطلح ما أنه إداري لأنه يمكن ربطه ذهنيا بما يقابله من مصطلح مألوف له نفس المعنى، مثلا: décès/mort، فهو يفترض إذن اختيارا وبالتالي وجود متغيرات أسلوبية.

بالإضافة إلى مقابلة الكلمات فيما بينها من ناحية الأثر الناتج، يمكن إحداث تقابل آخر مقارنة مع الكلمات المتداولة التي تفتقر للنبرة نتيجة لذلك، وتشكل ما نسميه **باللغة المشتركة**. هذه اللغة، كما يوحي إليه اسمها، تساهم في كل الأصناف الأفقية والعمودية المبينة في المخطط الموالي. إن التمييز بين اللغة السليمة واللغة المبتذلة يمكن أن يختلف حسب الأزمنة والظروف، ولكن لا يمكننا أن ننكر رغم ذلك أنه حتى في زمن الإحياء اللغوي مثل زمننا هذا فقد يتردد شخص مثقف في قول: je vous cause، حيث أن هذه العبارة تعطي للنص نبرة معينة تلزم المترجم على أن يسعى جاهدا للحفاظ عليها حتى و لو بالتعويض، باستعمال "me" مثلا مقابل "I" أو "It don't matter"، ثم إن كان مثل "Je m'en rappelle" قد أصبح أقل نفعا في هذا الشأن كما تعكسه تغيرات الخطوط الفاصلة هذه، لكنه لا ينفي وجودها بأي حال من الأحوال.

تعرف عملية التباين الثانية اهتمامات جمالية مقارنة بالاهتمامات النفعية ليس إلا. ابتداء من **اللغة العامية** التي هي أدنى مستوى من اللغة السليمة، يمكننا تحسين العبارة بالارتقاء تدريجيا إلى مستوى **اللغات المكتوبة**، و**الأدبية** و**الشعرية**، وبالمقابل ننزل إلى مستوى **اللغة الشعبية** و **اللهجة**. و بالتوازي مع هذا المحور العمودي هناك محور أفقي، في هذا المستوى من اللغة المكتوبة، والذي يشمل **التخصصات الوظيفية** المختلفة، بمعنى تلك التي تعمل فيها اللغة لفائدة تخصص تقني. و هي التخصصات التي تخضع لضروريات عملية لا لهدف جمالي، وهذا ما يميز أساسا بين المحورين.

[1] . لا تتوقف النبرة كلها على المستوى، لكنها تسحب جزءا كبيرا من آثاره الأسلوبية. يمكن للمستوى أن تكون له قيمة مستقلة في الرسالة، رغم أنه يتم التعبير عنه في الواقع عن طريق أدلة ملموسة: كلمات خاصة، نحو خاص، ترتيب الكلمات، إلخ. يمكن نقله، خلال عمليات التقسيم، إلى هامش النص، تقريبا مثل تسجيل نغمات صوت مقطع موسيقي للمفتاح.

ملاحظة: في الخانة المتعلقة باللغة العامية واللهجة نضع **اللغات الاصطلاحية،** وهي لغات عامية وتقنية في الوقت ذاته(**les jargons**) مثل لغات المدارس الكبرى أو لغات بعض المهن. نستذكر التمييز الذي قام به **بالي** (TSF, 240)، وهي أن اللغات الاصطلاحية تختلف عن اللهجة في أنها لا يفهمها إلا المطلعون، حيث أنهم يتواصلون بشكل كبير عن طريق اللهجة، لكن يظلون مرتبطين بنشاطات محددة.

مستويات اللغة

<table>
<tr><td rowspan="2">اللغة السليمة</td><td rowspan="6">اللغة المشتركة</td><td colspan="2">النبرة الجمالية</td><td colspan="4">التخصصات الوظيفية</td></tr>
<tr><td colspan="2">اللغة الشعرية</td><td colspan="4" rowspan="2"></td></tr>
<tr><td colspan="2">اللغة الأدبية</td></tr>
<tr><td rowspan="2">اللغة المبتذلة</td><td colspan="2">اللغة المكتوبة</td><td>الإدارية</td><td>القانونية</td><td>العلمية</td><td>إلخ..</td></tr>
<tr><td colspan="2">اللغة العامية</td><td colspan="4" rowspan="3">اللغات الاصطلاحية (jargons)</td></tr>
<tr><td colspan="2">اللغة الشعبية</td></tr>
<tr><td colspan="2">اللهجة (argot)</td></tr>
</table>

إذا أردنا مثلا ترجمة هذه الرسالة: " Hello, john ! How are you today?" يجب علينا معرفة المستوى الذي تنتمي إليه، وبهذا سنتمكن من ترجمة التعجب في مثل:
(Bonjour! Tiens! Bonjour jean! Salut etc.)
ونقرر إذا ما كان يجب الاحتفاظ بالاسم أو حذفه، أو اختيار صيغة ترحيب توافق المستوى المختار إلخ. و يقع الأجانب تحديدا في الأخطاء في أغلب الأحيان بسبب عدم التقييم الصحيح للمستويات، عن طريق استعمال ضمير المخاطب "Tu" لشخص لا يعرفونه بدل استعمال "Vous"، أو مخاطبة شخص ذي منصب عال بعبارات لا تتماشى إلا مع من هو في مقام أدنى.

علاوة على ذلك، نحن في مستوى تزامني، نتعرض قدر الإمكان إلى أشكال ونصوص متقاربة، ناجمة عن الحالة اللغوية ذاتها، دون إبداء أي تقديرات معيارية تجاهها، ومن النادر أن يكون للمترجم فرصة القيام بها و يتوجب عليه الحذر عندما يظهر في نصه

ضعف في الأسلوب، فهل يمكنه وهل يتوجب عليه حذفه في ترجمته ؟ و ببساطة نشير إلى أن اختيارنا للغة كلاسيكية عمدا من شأنه أن يواجه عناصر متأخرة عن التطور نوعا ما، ونفضل الأخذ بعين الاعتبار الحالات الضرورية في "Français avancé" أو "progressive English" باعتبارها مجال المختصين وخاصة المؤلفين أنفسهم، وملاحظة معيار لن نقوم بمناقشته.

تومي راضية (ص.36-45)

III. الوحدات و المستويات و التقنيات

فيما يلي سندرس الوحدات التي يشتغل عليها المترجم و المستويات التي توجد فيها و في الأخير التقنيات التي تسمح بالانتقال من لغة إلى أخرى.

أ- وحدات الترجمة:

يُعدّ مفهوم الكلمة مفهوما لم يتم تعريفه إلا قليلا جدا كما أن بعض اللسانيين لا يعترفون بأيّ وجود حقيقي للكلمة و لا يمكن اعتبارها وحدة كافية. صحيح أن الملفوظ (l'énoncé) يتكون من كلمات منفصلة عن بعضها البعض نجدها في القواميس مُحدَّدة بشكل منفصل و مع ذلك فالحدود بين الكلمات في اللغة المكتوبة ليست جدّ واضحة دائما. و مثال ذلك الاستعمال غير المنتظم للواصلة حيث نقول بالفرنسية:

« Face à face » (أي وجها لوجه) و من ناحية ثانية نقول « vis-à-vis » (بمعنى وجها لوجه)، و « porte-monnaie » (أي محفظة نقود) و لكن « portefeuille » (أي محفظة أوراق).

كما أن الحالات غير المنتظمة في اللغة الإنجليزية موجودة كذلك فالواصلة مثلا أكثر شيوعا في الإنجليزية البريطانية مقارنة بالإنجليزية الأمريكية. و في اللغة الفرنسية المنطوقة تكاد تختفي الحدود بين الكلمات.

توجد بالفعل مشكلة تتعلق بالوحدات كانت قد شغلتْ من قبْلُ سوسير Saussure الذي يرى بأن اللغة تتميز بخاصية مثيرة للانتباه فهي لا تظهر في البداية كياناتها بوضوح ولكننا مع ذلك لا نشك في وجود هذه الكيانات، التي تُشكّل اللغة، من خلال العلاقات التي بينها.

ما لا يريحنا في مسألة اختيار الكلمة كوِحدة هو التركيز على جانب الدالّ فيها وإهمال المدلول. و لنؤكِّد أن المترجِم ينطلق من المعنى و يقوم بكل عمليات النقل داخل حقل الدلالة. فهو يحتاج إذن إلى وحدة لا تكون حصريا شكلية (formelle). و في هذه الحالة، تكون الوحدة التي سيُخرِجها هي وحدة الفكرة (unité de pensée) احتراما لمبدأ أن على المترجم أن يترجم أفكارا و مشاعرا و ليس كلمات.

نعتبر المصطلحات الآتية كمُصطلحات متكافئة و هي: وحدة الفكرة و الوحدة المعجمية (unité lexicologique) و وحدة الترجمة (unité de traduction). بالنسبة إلينا تُعبّر هذه المصطلحات عن الواقع نفسه و لكن يُنظر إليه بوجهة نظر مختلفة. فوحدات الترجمة هي وحدات معجمية تتظافر فيها عناصر المعجم على التعبير عن عنصر فكرة واحد. و نستطيع أيضا القول إنّ وحدة الترجمة هي أصغر جزء في الملفوظ تكون علاماته متماسكة بشكل لا يسمح بترجمتها منفصلة عن بعضها البعض.

يمكننا التمييز بين عدة أنواع من وحدات الترجمة و هذا حسب الدور الخاص الذي تقوم به في الرسالة (le message):

أ) **الوحدات الوظيفية (les unités fonctionnelles)** و هي وحدات تشترك عناصرها في الوظيفة النحوية نفسها.

ب) **الوحدات الدلالية (les unités sémantiques)**: و تمثل وحدة معنى. مثلا:

immediately : sur-le-champ

في الحال/ حالا. (ترجمتنا)

to happen :avoir lieu

حدوث أمر/ يحدث. (ترجمتنا)

ج) **الوحدات الجدلية (les unités dialectiques)**: تربط بين أطراف فكرة منطقية. مثل:

« en effet »

"بالفعل". (ترجمتنا)

« or »

"لكن".(ترجمتنا)

د) **الوحدات النثرية (les unités prosodiques)**: هي التي تشارك عناصرها في النبرة نفسها، مثل:

« You don't say !: Ça alors ! »

"أمر لا يُصَدّق!". (ترجمتنا)

في الواقع، تُمثِّل الأنواع الثلاثة الأخيرة وحدات الترجمة الموافقة للمفهوم الذي ضبطناه. أمّا الوحدات الوظيفية فهي لا تقتصر بالضرورة على وحدة معنى واحدة.

إذا تناولنا توافق وحدات الترجمة مع مفردات النص، سنلاحظ وجود ثلاث حالات:

1) **الوحدات البسيطة (unités simples)**: كل وحدة بسيطة توافق كلمة واحدة. ونذكر هذه الحالة لأنها الأكثر شيوعا و أيضا لأنها تساعدنا في شرح الحالتين الأخريين. في الجملة الآتية:

« Il gagne cinq mille dollars. »

"يكسِب خمسة آلاف دولار" (ترجمتنا)

نجد أن عدد الوحدات هو نفسه عدد الكلمات و بالإمكان تعويض أيّة كلمة بشكل منفصل دون تغيير تركيب الجملة. مثل:

« Elle reçoit trois cent francs. »

"تتلقّى ثلاث مئة فرنك". (ترجمتنا)

2) **الوحدات الممتزجة (unités diluées)**: و هي الوحدات التي تشمل عدة كلمات تُشكِّل وحدة معجمية نظرا لكونها تتشارك في التعبير عن فكرة واحدة. نختار أمثلة عن ذلك من اللغتين الفرنسية و الإنجليزية هي:

private : simple soldat

جندي بسيط. (ترجمتنا)

immediately : tout de suite

حالا. (ترجمتنا)

to apply for : poser sa candidature à

ترشّح لدى/ترشّح لِـ . (ترجمتنا)

tenir (quelqu'un) au courant : to report progress

إعلام شخص ما. (ترجمتنا)

des recoins : nooks and crannies

الزّوايا. (ترجمتنا)

3) **الوحدات الجزئية (unités fractionnaires):** الوحدة هنا هي جزء من الكلمة ممّا يعني أن المتكلم هو الذي يُحسّ أيضا بتركيبة الكلمة.

ومثال ذلك:

نقول بالفرنسية: « recréation » أي "إعادة خَلْق/ابتكار أو الخَلْق/الابتكار من جديد ". في هذه الكلمة الفرنسية نلاحظ وجود وحدتين جزئيتين هما « re » و « création » حيث إن الأولى هي زائدة بادئة تفيد أن الفعل يُعاد أو يحدث من جديد أمّا الثانية فهي كلمة تعني "الخَلْق" أو "الابتكار". فالكلمة « recréation » هي مثال واضح عن الوحدات الجزئية باعتبار أنها تحتوي وحدتين منها.

في المقابل، الكلمة الفرنسية « récréation » لا تصلح لتكون مثالا عن الوحدات الجزئية لأن الكلمة ليست مُجزّأة و معناها "فترة الاستراحة" سواء كان ذلك عن طريق اللعب و الراحة مثل فترة الاستراحة المسموح بها للتلاميذ أو القيام بنشاط من شأنه تحقيق الاسترخاء أو عدم القيام بنشاط و الاستمتاع بالراحة فقط.[1]

و الكلمة الفرنسية « brunette » معناها « petite brune »، و « brune » تعني "امرأة ذات شعر مائل للسّواد" أمّا « petite » فترجمتها "صغيرة". غير أنّ الأمر ليس كذلك في اللغة الإنجليزية حيث نقول « a tall brunette » و تعني "امرأة "ذات شعر مائل للسّواد" "طويلة القامة".

من ناحية أخرى، يعتمد التعرّف على وحدات الترجمة على تصنيف آخر و فيه تتدخّل درجة التماسك بين العناصر المتواجدة مع بعض. لكن للأسف، يتعلق الأمر هنا بِشرط متغيّر، كما أنّ الفئات التي سوف نحاول وضعها هي بالأخص معالم نهتدي بها و التي من المُتوقَّع أن نصادف بينها حالات بيْنِية من الصعب تصنيفها.

1) تختلف الوحدات التي تقتصر على كلمة واحدة عن المجموعات المُوَحَّدة (les groupes unifiés) التي تتكوّن من كلمتين أو أكثر تمنح المجموعة أكبر قدر من التماسك. تنتمي إلى هذه الفئة العبارات التي تسمى عادة التعابير المسكوكة (idiotismes). و تكون وحدة المعنى واضحة جدا و تظهر غالبا من خلال خصوصية تركيبية مثل حذف الأداة (المُعرَّفة و غير المُعرَّفة) التي تسبق الاسم. و هو ما تبينه الأمثلة التالية:

blame : s’en prendre à

لامَ. (ترجمتنا)

to go astray : faire fausse route

أخطأ الطريق/ضلّ. (ترجمتنا)

[1] الشرح فيما يتعلق بالمثال « recréation » و « récréation » للمترجمة.

to have a narrow escape : l’échapper belle

نجا بأعجوبة/نجا من خطر محدق. (ترجمتنا)

إنّ الكلمات المرتبطة فيما بينها و التي تقلّ بينها درجة التماسك يكون ترابطها أقلّ وضوحا، و لكن يجمع بين هذه المفردات تقارب من نوع ما. يمكن تسميتها بمجموعات التقارب (groupements par affinité)

أ) **عبارات الشدّة** (les locutions d’intensité) :

تتمحور هذه العبارات حول اسم ما. أمثلة:

a severe winter : un hiver rigoureux

شتاء قاس. (ترجمتنا)

a thourough knowledge : une connaissance approfondie

معرفة عميقة. (ترجمتنا)

an overwhelming majority : une majorité écrasante

أغلبية ساحقة. (ترجمتنا)

أو حول صفة أو اسم المفعول (un participe passé) أو فعل:

seriously injured : grièvement blessé

إصابته خطيرة. (ترجمتنا)

poles apart : diamétralement opposés

متناقضان كليا/تناقض كليّ. (ترجمتنا)

to be bored to death : s’ennuyer à mourir

يشعر بمَلَل قاتل. (ترجمتنا)

to give careful consideration : réfléchir mûrement

التفكير بعمق/النظر بعناية. (ترجمتنا)

نلاحظ أن هذه المجموعات توجد في اللغتين و لكن من النادر أن تُتَرجم حرفيا. فاللغة الإنجليزية لها طريقتها في التشديد على الصفة. مثلا:

- Drink your coffee while it is nice and hot :

Buvez votre café pendant qu’il est chaud.

اشرب قهوتك بينما ما تزال ساخنة. (ترجمتنا)

و يتم التشديد على بعض الصفات بصفات أخرى. مثلا:

éreinté :dead tired

جِدّ مرهق. (ترجمتنا)

ب) **العبارات المُشتمِلة على فِعْل** (les locutions verbales):

و فيها يكون الفعل المتبوع باسم (مثل: faire une promenade، أي "القيام بنزهة") هو مبدئيا مكافئ لفعل بسيط (مثل: se promener، أي "تنزّه") من عائلة الاسم نفسه. مثلا:

to take a walk[1] : faire une promenade

الترجمة العربية لـ faire une promenade هو القيام بنزهة.

و to take note[2] : prendre note تعني "أحاط عِلْما".

to make a change : apporter un changement ، أي إحداث تغيير.

يجب أيضا اعتبار المجموعات المشكَّلة من اسم يستدعي فِعلا مُعيّنا لكي يكون ذو أثر في الجملة، كَوحدة فكرة (unité de pensée) ، و هذا الفعل ليس بالضرورة هو نفسُه بالنسبة إلى اللغتين. مثلما يتضح فيما يلي:

to score a success : remporter un succès

حقّق نجاحا. (ترجمتنا)

to write poetry : faire des vers

كتب شِعرا. (ترجمتنا)

to take an exam : passer un examen

اجتاز امتحانا. (ترجمتنا)

و سنرى من جهة أخرى أن الكثير من الأفعال البسيطة في اللغة الإنجليزية لا يمكن ترجمتها إلى الفرنسية إلاّ بعبارات مشتملة على فعل. كما يتضح فيما يلي:

to endanger : mettre en danger

عَرَّض للخطر. (ترجمتنا)

to lock : fermer à clef

أغلق بالمفتاح. (ترجمتنا)

to welcome : faire bon accueil à

رَحّب. (ترجمتنا)

ج) كذلك فإنّ الكثير من **عباراتنا المشتمِلة على الصفة و الظَّرف** (locutions adjectivales et adverbiales) تُشكّل وحدات و نتبيّن ذلك من واقع كوْن ترجمتها إلى الإنجليزية هي عبارة عن كلمة. مثلما يتجلى فيما يلي:

repeatedly : à plusieurs reprises

مرّات عديدة. (ترجمتنا)

د) تتكوّن الكثير من الوحدات من اسم و صفة (adjectif) دون أن نجد في هذه الحالة تشديدا على الصفة أو الخاصية (la qualité) التي يُعَبِّر عنها الاسم. و تكون الصفة (l'adjectif) غالبا كلمة كثيرة الاستعمال ذات معنى تقني. كما يتضح فيما يلي:

---

[1] « to take a walk » معناها بالإنجليزي هو: المشي to walk

أنظر:

Cambridge advanced learner's dictionary, Grande Bretagne, Cambridge University Press, 2003, p. 1302.

[2] « to take note » معناها بالإنجليزي هو: يكتب/يدوّن to write

أنظر:

Ibid., p. 1303.

a wheel-chair[1] : une petite voiture

عربة صغيرة. (ترجمتنا)

a private : un simple soldat

جندي بسيط. (ترجمتنا)

ه) بعيدا عن هذه المجالات التي لا يصعب تحديدها، يلج المترجم غابة من التعابير ويكون لزاما عليه الكشف عن الوحدة المعجمية. تمنحنا المعاجم عنها الكثير من الأمثلة دون أن تكون شاملة. مثلما يوضحه المثالان التاليان و اللذان اختيرا عشوائيا:

the rainfall : le régime des pluies

هطول الأمطار. (ترجمتنا)

to save time : gagner du temps

ربح الوقت. (ترجمتنا)

مبدئيا، تعتمد ترجمة كلمة ما على السياق الموجودة فيه. تُعدّ وحدة الترجمة سياقا ضيّقا و هي "عبارة" (syntagme) تعتمد ترجمة عنصر من عناصرها على عنصر آخر منها. في المثال السابق رأينا أن « régime » أي "هُطول" تُترجم باللغة الإنجليزية بـ « fall » في « régimes des pluies ».

بالإضافة إلى ذلك، يتعلَّق السّياق بالكلام فالكلمات التي تنتظم بترتيب مُعين في الكلام يقلّ احتمال التقائها بالترتيب نفسه مرة أخرى.

إنّ التمييز الذي قمنا به بين المجموعات المُوحَّدة (groupes unifiés) و مجموعات التقارب (groupements par affinité) لا يُقصي إمكانية اندماجها في وحدات مُرَكّبة. مثلا، « bonne » و « volonté » تعطيان بالتقارب الوحدةَ « bonne volonté » أي "عزيمة صادقة". لكن لا قيمة للعزيمة الصادقة إذا لم تتجسّد في أفعال. فهناك إذن تقارب في المعنى بين « bonne volonté »، و هو مجموعة تقارب، و « faire preuve de » (أي "أَظهَر بوضوح")، و هو مجموعة موحَّدَة. و نحصل على « faire preuve de bonne volonté » أي "إظهار حسن النية" التي نترجمها ببساطة بـ « to be co-operative »، أي "أن يكون شخص ما متعاونا".

ب)المستويات الثلاث للأسلوبية الخارجية (Les trois plans de la stylistique externe**):**

لقد لمّحنا مرّات عديدة إلى الأقسام الثلاثة لموضوعنا. هذا ما سنتحدث عنه فيما يلي:

---

[1] « a wheel-chair » معناها بالإنجليزي "كرسي متحرك" يستعمله الأشخاص غير القادرين على المشي.
انظر: Wheelchair

Id., p. 1451.

نلاحظ أن معنى wheel-chair لا يكافئ معنى une petite voiture (المترجمة)

1. يشتمل المستوى الأول على مجموع العلامات (les signes) في حدّ ذاتها أي منفصلة عن المعاني التي تحملها عادة. نستكشف قائمة العلامات أو المفردات (le lexique) عن طريق تعويض وحدات الترجمة داخل أطر تركيبية ذات بنية متشابهة. لا يتمثل هدفنا في عرض محتوى مُعجمَيْ مفردات اللغتين، لغة الانطلاق (langue de départ LD) و لغة الوصول (langue d'arrivée LA)، بشكل منفصل، فهما قادران على الانتظام بطريقة مستقلة. لكن هدفنا هو أن نستخرج من تقاربهما فئات معينة من المفردات تسمح بفهم أفضل لوحدات الترجمة. بالطبع، تهمّنا الفروقات بين لغة الانطلاق LD و لغة الوصول LA أكثر مما تهمّنا أوْجُه التشابه. كلما كانت لغتان متقاربتان من حيث البنية و الحضارة، كلما ازداد خطر الخلط بين قيم مفرداتهما بالترتيب. كما يظهر مثلا من خلال مسألة الأصدقاء المزيّفين (les faux amis) . و لكن، حتى الكلمات التي لا تقع تحت طائلة التشابه العرَضي و المُخادع تضع بين يدي المترجم اختلافات في المنطقة الدلالية عليه أن ينتبه لها.

كلمة « street » مثلا تشتمل في الإنجليزية الأمريكية على معنيي الكلمتين الفرنسيتين « chaussée » (طريق) و « rue » (شارع).

Ne marchez pas sur la chaussée : Do not walk in the street

لا تمشِ في الطريق. (ترجمتنا)

و نظرا لأن وحدات الترجمة تُعوّض بعضها البعض داخل بعض الأطر التركيبية مثل:

a noise (ضجيج)

there was (كان هناك)

a hiss (همْس)

يمكن القول إن المفردات تنتظم وفق محور عمودي.

2. تنتظم وحدات الترجمة على مستوى آخر، أفقي، يُمثِّل إطارا للملفوظ (énoncé) الذي نعطي له اسم "ترتيب" (agencement) لكي نؤكّد على خصائص البنْية. إنّ وظيفة وقيمة وحدات الترجمة (UT) مشروطة أثناء كل لحظة من لحظات تَحقُّق الملفوظات (les énoncés) بعلامات (marques) خاصّة و بتغيرات في الشكل (مورفولوجيا/morphologie) و بترتيب معيّن (بناء الجملة/syntaxe).

لِنُوَضِّح هنا أننا لن نتوقف عند مقارنات مورفولوجية. ما يهمنا هو الارتكاز على المعنى و منه سنلاقي الثنائية (la dichotomie) التي يعتبرها ج. بيرو J.Perrot المجال الضروري لعالِم اللسانيات. و هذه الثنائية هي: معجم المفردات (lexique) و بناء الجملة (syntaxe).

3. في الأخير، لابد أن نأخذ بعين الاعتبار مستوى ثالثا هو الرسالة (le message) الذي يُعدّ بكيفية ما الإطار العام الذي يندرج فيه الملفوظ و يحدث فيه حتى نهايته. والرسالة فردية (individuel) فهي متعلقة بالكلام (la parole) و لا تتعلق بخصائص البنية إلا عندما يفرض اختيار نظام لساني على المستعملين حدودا و إكراهات معينة.

و من الأمور المرتبطة بالرسالة نذكر: النغمة (tonalité) و اختيار المستويات (les niveaux) و تنظيم الفقْرات و النقاط المفصلية الذي يؤثر على سيرورة الرسالة. تلفّ الميتالُغوية (la métalinguistique) الرسالة كليا لأنها الانعكاس الشخصي للوضعيات التي هي ظواهر غير لغوية (extra-linguistiques).

نجد إذا عند استكشاف النص حقائق لا يمكن شرحها اعتمادا على اعتبارات من قبيل المفردات أو التركيب بل تتعلق بواقع أكثر تساميا، من الصعب الوصول إليه لكنه ضروري سمّاه بعض اللسانيين السياق (le contexte) دون أن يعرّفوه تماما.

هذه هي إذن المحاور التي تدور حولها الأجزاء الرئيسة الثلاثة لكتابِنا. يلخص المخطط أسفله أُطر بحثنا.

III	II	I
نغمة (tonalité) التمفصلات (charnières) الإبراز (mise en relief) السياق (contexte)	عبارات و جزيئات (syntagmes et molécules)	وحدات الفكرة unités de pensée (monèmes)
الرسالة MESSAGE	ترتيب AGENCEMENT	المفردات LEXIQUE
جُمل (phrases)	مورفولوجيا و بناء	وحدات الترجمة

الميتالغوية
Métalinguistique

حدود

الأسلوبية

اللسانيات الصغرى
Micro-linguistique

فقرات (paragraphes) نصوص (textes) إنشاء COMPOSITION	الجملة Morphologie et syntaxe النّحو GRAMMAIRE	unités de traduction الألفاظ VOCABULAIRE
3	2	1

تعليق:

كما سبق و رأينا، فقد حدّد **فيني** و **داربلني** مفهوم وحدة الترجمة باعتبارها أصغر جزء في الملفوظ، يتكون من علامات متماسكة لا يمكن ترجمتها بشكل منفصل و لكن انطلاقا من الوحدة التي صنعها التماسك في ما بينها. كما جعلوا وحدة الترجمة مصطلحا مكافئا للمُصطلحيْن: وحدة الفكرة و الوحدة المعجمية ، غير أنّ **ميشال بَالار** Michel Ballard لا يوافقهما في هذا. فهو يرى بأنّ مفهومهما لوحدة الترجمة هو مفهوم تكتنفه الغرابة كما أنه مُقيِّد و فيه شيء من التناقض و المحدودية.

فالتعريف الذي اعتمده **فيني** و **داربلني** لوحدة الترجمة حسب **بَلار** يعطي صورة لها تبدو فيها متمحورة حول المفردات و بالخصوص حول العبارات الاصطلاحية (expressions idiomatiques) و هذا رغم كونها مرتكزة على المعنى. كما أن هذا التعريف يميل إلى القول بأنّ وحدة الترجمة تستند إلى الاختلاف في التركيز بين مقطعين (segments) أو على تماسك و تقارب عنصرين من عبارة. كما ينتقد **بَلار** التعريف الذي يقول إنّ وحدة الترجمة هي "أصغر جزء في الملفوظ تكون علاماته متماسكة بشكل لا يسمح بترجمتها منفصلة عن بعضها البعض" و يرى أنه يرتكز على نص الانطلاق (texte de départ) و تُغذّي اعتقادا واهما بإمكانية تقسيم النص المصدر بديهيا إلى وحدات ترجمة. غير أن هذه الفكرة الواهمة تعكس فهْما سيّئا لطبيعة الترجمة. و يضيف بأنه إلى جانب إعطاء **فيني** و **داربلني** الأفضلية للمعنى و تعريفهما لوحدةِ ترجمة ترتكز على نص الانطلاق، فهما لا يهتمان بالمرحلة التأويلية (la phase interprétative) و لا يدرجان أثرها الهام في مفهومهما عن وحدة الترجمة.

و يستنتج **بَلار** أن وحدة الترجمة ليست وحدة من نص الانطلاق TD، و هي الوحدة التي ستُتَرجم، و ليست أيضا وحدة من نص الوصول TA، و هي الوحدة المُتَرجَمة. فالتقسيم القَبْلي للنص المصدر يهدف إلى منح قواعد (des bases) بغرض تأويلها دون أن نكون أكيدين مما ستؤول إليه. لكنّ هذه القواعد تشكّل مُعطى دلاليا/أسلوبيا (sémantico-stylistique) يقوم المترجم بإعادة أو عدم ترتيبها أثناء قيامه باختيار التجميعات التي يراها مناسبة.

و يعطينا **بلار** مفهومه لوحدة الترجمة الذي يرتكز على ثلاث مراحل: المرحلة الأساسية و هي بناء المعنى، ثم إعادة كتابة النص من خلال إنتاج المكافئات و أخيرا النوع

الثالث من تدخلات المترجم و المتمثلة في صياغة ما يجمع النص بعناصره و خصائصه البراجماتية (pragmatiques).[1]

هكذا نلاحظ أن **بلار** يأخذ بعين الاعتبار الطبيعة المعقدة للترجمة و هو الشيء الذي يرى أنه لم يلتفت إليه **فيني** و **داربلني** عند وضعهما مفهوم وحدة الترجمة. كما أنه لا يمكن اختزال وحدة الترجمة في الجانب المفرداتي و الفكرة فقط بل يجب ربط هذه الوحدة بالرافد التأويلي و الجانب البراغماتي في النص، و النص هنا ليس النص المصدر فقط بل هو أيضا النص الهدف الذي له دوره البارز في تحديد و اختيار وحدات الترجمة.

أمينة بن سليم (ص.46-55)

ج) المناهج التقنية للترجمة:

بعد وضع المبادئ النظرية التي تبنى عليها الأسلوبية المقارنة، تجدر الإشارة إلى المناهج التقنية التي ينتهجها المترجم.

نشير إلى أن المترجم يقوم في عملية نقله بتقريب نظامين لغويين من بعضهما البعض، الأول مكتوب وثابت والثاني لا يزال غير مكتوب وقابل للتكييف، فهو يضع نصب عينيه نقطة انطلاق ويبدأ في التفكير في نقطة الوصول. كما سبق وقلنا يبدأ المترجم، على الأغلب، باستكشاف النص وتقييم المحتوى الوصفي والعاطفي والفكري لوحدات الترجمة التي قام بتجزئتها، ثم إعادة تركيب الرسالة، ثم يقوم بتقييم الأسلوب...إلخ. ولكن لا يمكنه التوقف هنا بل يواصل حتى يصل إلى النتيجة - أحيانا يصل إلى النتيجة بسرعة، وكأن النص في لغة الوصول يتضح تلقائيا عند قراءة النص في لغة الانطلاق. يقوم بعد ذلك بمراجعة الترجمة ليتأكد من عدم نسيان أي عنصر من عناصر النص في لغة الانطلاق، وهنا تنتهي علمية الترجمة.

والآن سنقوم بتوضيح هذه العملية بشكل دقيق. طرق الترجمة ومناهجها تبدو متعددة لأول وهلة، ولكن يمكن اختصارها في سبعة مناهج، وهي مرتبة تصاعديات حسب الصعوبة ويمكن استعمالها على حدة أو الجمع بينها.

- **الترجمة المباشرة والترجمة غير المباشرة:**

نوضح أولا أن هناك اتجاهين يسلكهما المترجم: الترجمة المباشرة أو الحرفية والترجمة غير المباشرة.

أحيانا يتمكن المترجم من نقل رسالة لغة الانطلاق إلى لغة الوصول بشكل كامل، لأنه يعتمد على أصناف متوازية أو وظائف ميتالغوية. وأحيانا يجد المترجم افتقارا في لغة

---

[1] أنظر

Michel Ballard, « À propos des procédés de traduction », *Palimpsestes* [En ligne], Hors-série | 2006, mis en ligne le 01 septembre 2008, consulté le 30 juillet 2020. URL : http://journals.openedition.org/palimpsestes/386 ; DOI : https://doi.org/10.4000/palimpsestes.386

الوصول عليه سده بألفاظ متكافئة لكي تكون النظرة العامة للنصين واحدة. كما أنه وبسبب اختلافات في التركيب اللغوي أو الميتالغوي، لا يمكن للمترجم أن ينقل الأسلوب من لغة الانطلاق إلى لغة الوصول دون أن يغير الأسلوب أو حتى المصطلحات، في هذه الحالة لجأ المترجم إلى تقنيات ملتوية، قد تثير الدهشة لأول وهلة ولكن بالإمكان تتبعها للتحكم بصرامة في التكافؤ : هذه هي مناهج الترجمة غير المباشرة. فيما يلي نقدم لكم مناهج مباشرة (1، 2 و3) وأخرى غير مباشرة.

1. الاقتراض : يعكس افتقارا، غالبا ما يكون هذا الافتقار ميتالغويا (للتعبير عن تقنية حديثة أو مصطلح غير معروف). إن الاقتراض هو من أبسط أساليب الترجمة. ولم يكن هذا الأسلوب ليحظى باهتمامنا لولا أن المترجم يلجأ إليه، أحيانا، بمحض إرادته من أجل إضفاء أثر أسلوبي لا غير. مثلا عن طريق استخدام ألفاظ من لغة الانطلاق لإضفاء صبغة محلية على الرسالة في لغة الوصول. فأحيانا يكون الاقتراض افضل طريقة للترجمة من البحث عن كلمة في لغة الوصول.

هناك اقتراضات قديمة لم تعد تعتبر بمثابة اقتراض لأنها دخلت في اللغة مثل كلمات "Alcool, Redingote, Paquebot, Acajou" بالنسبة للغة الفرنسية. ما يهم المترجم هو الاقتراض الجديد وأيضا الشخصي. جدير بالذكر أن الاقتراض غالبا ما يدخل إلى لغة ما عن طريق الترجمة، وكذلك الاقتراضات الدلالية أو أشباه النظائر، والتي على المترجم الحذر منها.

يقوم المترجم بإضفاء صبغة محلية عن طريق الاقتراض من أجل الاهتمام بالأثر الأسلوبي وبالتالي بالرسالة في لغة الوصول.

2. المحاكاة أو النسخ : هي اقتراض من نوع خاص، فنقترض من اللغة الأجنبية الصيغة التركيبية، لكن نترجم العناصر التي تكونها ترجمة حرفية، فنصل إما **لمحاكاة تعبيرية** تحترم الصيغة التركيبية للغة الوصول بإدخال شكل تعبيري جديد، أو **محاكاة بنيوية**، تدخل في لغة الوصول بنية جديدة.

كما هو الحال بالنسبة للاقتراض، هناك أيضا محاكاة قديمة وثابتة، ولكن مثل الاقتراض، يمكن أن تتطور دلاليا وتصبح أشباه نظائر. ولكن ما يهم المترجم أكثر، هي المحاكاة الجديدة التي تغنيه عن اللجوء للاقتراض وتسد الافتقار في لغة الوصول.

3. الترجمة الحرفية : الترجمة الحرفية، أو كلمة بكلمة، تعني الانتقال من لغة الانطلاق إلى لغة الوصول للحصول على نص صحيح من الناحية التركيبية والدلالية في آن واحد، وذلك بتقيد المترجم بالقيود اللسانية دون غيرها.

تعتبر الترجمة الحرفية حلا وحيدا، قابلا للانعكاس وكاملا في حد ذاته. هناك أمثلة عدة عن الترجمة الحرفية تكون غالبا بين اللغات التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة (فرنسية-إيطالية) وكذا التي تنتمي لثقافة واحدة. وجود ترجمة حرفية بين الفرنسية والإنجليزية مردّه أن المفاهيم الميتالغوية تعكس تعايشا بنيويا بين اللغتين ومراحل من الثنائية اللغوية بالإضافة

لتقليد لغوي شعوري أو لاشعوري يتعلق بالبريستيج الثقافي أو السياسي. كما قد تكون الترجمة الفرنسية نتيجة التقاء الأفكار أو البنيات في اللغات الأوروبية.

من خلال هذه المناهج الثلاث يمكننا الترجمة دون تدخل مناهج أسلوبية خاصة. لو كان الأمر كذلك دائما، لما كنا ألفنا هذا الكتاب ولكانت الترجمة مجرد انتقال أحادي المعنى من لغة الانطلاق إلى لغة الوصول وبدون أدنى أهمية. الحل الذي وضعه فريق معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا من خلال ترجمة نصوص علمية من طرف برامج ترجمة آلية يعتمد أساسا على وجود أجزاء متوازية في تلك النصوص تتوافق مع تفكير متوازي موجود بشكل كبير في اللغة العلمية.

ولكن، إذا تمت الترجمة وفق المناهج الثلاث التي ذكرناها آنفا ورأى المترجم أنها غير مقبولة، وجب اللجوء إلى الترجمة غير المباشرة. ترجمة غير مقبولة تعني أن ترجمة الرسالة ترجمة مباشرة :

- تغير من معنى الرسالة الأصلية،
- ليس لها معنى،
- لا يمكن ترجمتها لأسباب بنيوية،
- لا يقابلها أي شيء في ميتالغوية لغة الوصول،
- تقابلها فكرة في لغة الوصول ولكن ليست من المستوى اللغوي نفسه.

لنترجم الجملتين التاليتين للفهم (1) "He looked at the map" و(2) "He looked the picture of health" إذا كانت ترجمة الجملة الأولى كالتالي "نظر إلى الخريطة" صحيحة، فلا يمكننا أن نترجم الجملة الثانية كالتالي "إنه كصورة الصحة"، إلا ‘ذا قمنا بذلك لأسباب تعبيرية (تمثيل شخص إنجليزي لا يجيد اللغة العربية). لكن إذا ترجم المترجم الجملة الثانية كالتالي: "يبدو بصحة جيدة"، فلأنه وجد تكافؤا بين الرسالتين يظهر له جليا بسبب وضعيته الخاصة خارج لغة الانطلاق ولغة الوصول. يبنى التكافؤ بين الرسائل في لغة الانطلاق ولغة الوصول على الوضعية، والتي يسمح بالقول أن لغة الوصول تملك خصائص لا تملكها لغة الانطلاق.

لو وُجِدت معاجم للمدلولات لاكتفينا بالبحث عن ترجمة للوضعية المحددة في لغة الانطلاق. وبما أنه لا وجود لهذه المعجمات، فعلينا الانطلاق من الكلمات أو وحدات الترجمة وإخضاعها لمناهج خاصة للوصول إلى الرسالة المنشودة. بما أن الكلمة تأخذ معناها حسب وظيفتها في الجملة، فقد يحدث أن تكون الترجمة عبارة عن مجموعة كلمات بعيدة جدا عن لغة الانطلاق ولا يمكن إيجادها في أي معجم، فبالنظر للتركيبات اللامتناهية للمدلولات لا يدهشنا أن المترجم لا يجد حلولا جاهزة لمشاكله في المعاجم. لأنه الوحيد الذي يملك الرسالة كاملة لتنيره في طريق اختياره. والرسالة، التي تعكس الوضعية، هي وحدها الكفيلة بتحديد مدى توازي النصين.

4. الإبدال : يطلق هذا المصطلح على الأسلوب الذي يتمثل في استبدال جز من الخطاب بجزء آخر، دون أن يغير ذلك معنى الرسالة. يمكن أن ينطبق هذا الأسلوب داخل اللغة نفسها خارج عملية الترجمة. مثل جملة "أخبرنا بأنه عائد" التي تصبح بعد الإبدال "أخبرنا بعودته".

في مجال الترجمة نميز بين نوعين من الإبدال: (1) الإبدال الإجباري و(2) الإبدال الاختياري. مثل جملة "As soon as he gets up/got up" نترجمها إلى العربية "بمجرد أن نهض" (محاكاة) أو "بمجرد نهوضه" (إبدال). في هذه الحالة، اللغة الإنجليزية لا تملك سوى الصيغة الرئيسية، بينما في المقابل، في اللغة العربية يمكننا الاختيار بين المحاكاة أو الإبدال، لأن اللغة العربية تحتمل الصيغتين.

في المقابل، الجملتين المتكافئتين "After he comes back" و"بعد أن يعود" تحتملان كلاهما الإبدال، إذ يمكننا القول "After his return" أو "بعد عودته".

الصيغة الأساسية والصيغة المبدلة ليستا متكافئتين بالضرورة من ناحية الأسلوب. لذا وجب على المترجم أن يقوم بعملية الإبدال إذا كانت الصيغة المبدلة تندمج أحسن في النص أو تعطي أسلوب أفضل. نلاحظ أن الصيغة المبدلة غالبا ما تحمل أسلوبا أدبيا.

يعتبر الإبدال المزدوج (chassé-croisé) من الأساليب الشائعة في عملية الإبدال.

5. التطويع: التطويع تغيير يحدث في الرسالة، ينتج عن تغيير في وجهة النظر أو اتجاه تسليط الضوء. يلجأ إليه المترجم حينما يرى بأن الترجمة الحرفية أو الترجمة الإبدالية تعطينا ترجمة غير مرضية، قد تكون صحيحة من الناحية النحوية لكنها تتنافى وعبقرية للغة الوصول.

كما هو الحال بالنسبة للإبدال، فإننا نميز بين التطويع الحر أو الاختياري وبين التطويع الثابت أو الإجباري. المثال الشائع للتطويع الإجباري هو ترجمة الجملة " The moment when..." والتي يجب ترجمتها إلى الفرنسية كالتالي "le moment où". أما التطويع الذي يقتضي تغيير النفي في لغة الانطلاق إلى إيجاب في لغة الوصول يعتبر اختياريا ويرتبط أساسا بخصائص كل لغة.

مثال : "It is not difficult to show..." تترجم إلى العربية "من السهل أن نبين...".

الفرق بين التطويع الثابت والتطويع الحر نسبي. التطويع الثابت يعتمد على نسبة التكرار، قبول الصيغة في اللغة، جمود الصيغة في المعجم أو النحو، كلها تجعل المترجم المتحكم في اللغتين لا يتردد في استخدام هذا الأسلوب. أما في التطويع الحر، فليس هناك أي جمود للصيغة، ويمكن استخدام هذا الأسلوب مرارا وتكرارا. غير أن هذا لا يعني أن الأسلوب اختياري، بل إذا قام المترجم بهذه العملية على أكمل وجه، أصبح التطويع هو أحسن حل للترجمة نحو لغة الوصول حسب الوضعية في لغة الانطلاق. لذا فالفرق بين التطويعين نسبي، ويمكن للتطويع الاختياري أن يصبح إجباري بمجرد أن يصبح التطويع هو أحسن حل للترجمة. تطور التطويع الاختياري إلى تطويع إجباري يتوقف عندما تدخل

الصيغة المعنية في القاموس والنحو وتدرّس، انطلاقا من هنا يصبح عدم التطويع خطأ يحاسب عليه المترجم.

6. التكافؤ: لقد بيّنا مرات عديدة أنه من الممكن أن يعبر نصان عن الوضعية نفسها باستخدام وسائل أسلوبية وتركيبية مختلفة تماما. وهنا يتعلق الأمر بالتكافؤ. أفضل مثال للحديث عن التكافؤ هو ما يقوله أحدهم عندما يجرح نفسه، فإن كان فرنسيا يقول "Aïe" وإن كان إنجليزيا يقول "Ouch". من هنا نستنتج خاصية التكافؤ بأنه تركيبي ويخص كامل الرسالة. لذا فإن جميع التكافؤات ثابتة وتشمل التعابير الاصطلاحية، الحكم والأمثال. مثال " like a bull in a china shop" يترجم إلى الفرنسية كالتالي " comme un chien dans une jeu de quilles". لا يمكن أبدا ترجمة الأمثال والحكم أو التعابير الاصطلاحية وما شابهها باستخدام أسلوب المحاكاة، غير أننا نرى ذلك عند الشعوب ثنائية اللغة والتي تعاني من اختلاط دائم بين لغتين وينتهي بها الأمر بعدم إتقان كلتاهما. كما يمكن أن يتم قبول بعض من أساليب المحاكاة في لغة أخرى، لاسيما إذا كانت الوضعية المعبر عنها جديدة وقابلة للتكيف في تلك اللغة. غير أن مسؤولية إدخال هذه المحاكاة في اللغة لا تؤول للمترجم وإنما للكاتب الذي يعود إليه نجاح هذه العملية أو فشلها. أما في عملية الترجمة، وجب الالتزام بالصيغ التقليدية.

7. التصرف: بهذا الأسلوب نصل إلى الحد الأقصى للترجمة، و هو ينطبق على الحالات التي تكون فيها الوضعية المذكورة في الرسالة غير موجودة في لغة الوصول، وينبغي خلقها انطلاقا من وضعية أخرى، نعتبرها مكافئة لها. مما يعني أننا أمام حالة تكافؤ خاصة، أي تكافؤ الوضعيات. لنأخذ مثال الأب الإنجليزي الذي يقبل ابنته على فمها وهذه علامة ثقافية غير مقبولة في اللغة الفرنسية. ترجمة عبارة "he kissed his daughter on the mouth" إلى الفرنسية بعبارة "Il embrassa sa fille sur la bouche" يغير من معنى الجملة ويعني إدخال عنصر من لغة الانطلاق غير موجود في لغة الوصول، وهذا نوع من التكلف في الترجمة، بل يجدر القول "Il serra tendrement sa fille dans ses bras". إلا إذا أراد المترجم إضفاء صبغة محلية ركيكة.

أسلوب التصرف شائع لدى المترجمين الفوريين. يحكى أن أحد المترجمين الفوريين تصرف بترجمة رياضة "cricket" من الإنجليزية إلى "Tour de France" بالفرنسية في سياق الحديث عن رياضة شعبية، فوجد نفسه في موقف محرج لأن المتحدث الفرنسي شكر مستمعه لأنه تحدث عن رياضة فرنسية، فما كان على المترجم إلا أن عكس التصرف ليعود في السياق للحديث عن رياضة "cricket" بالإنجليزية.

عدم اللجوء إلى أسلوب التصرف في الترجمة، والذي لا يتعلق بالبنية فحسب بل أيضا بتسلسل الأفكار وتقديمها في فقرة، ينكشف في النص المترجم بشكل صحيح من خلال نغمة غريبة عند قراءته. للأسف هذا ما نجده غالبا في النصوص التي تنشرها المنظمات العالمية

حاليا، والتي يشترط أعضاءها، بسبب جهلهم أو حرصهم الزائد، على أن تكون الترجمات حرفية وتخضع لأسلوب المحاكاة قدر الإمكان، لتكون النتيجة نص لا يحمل اسمه في أي لغة. لا يجب أن يكون النص عبارة عن محاكاة لا على المستوى البنيوي ولا اللغوي. جميع الترجمات الأدبية الكبرى تعترف ضمنيا بوجود الأساليب التي ذكرناها. يمكننا التساؤل هنا إذا كان الأمريكيون يستهزؤون بعصبة الأمم لأن العديد من نصوصها كانت مترجمة من الفرنسية بدون إبدال أو تصرف. نحن هنا أمام مشكلة عويصة، لا يسعنا المقام لمعالجتها، ألا وهي مشكلة التغيرات الفكرية والثقافية واللغوية التي يؤدي إليها وجود وثائق هامة، كتب مدرسية، مقالات صحفية، حوارات في الأفلام...إلخ كلها حررها مترجمون ليس بوسعهم أو لا يجرؤون على المغامرة في الترجمة غير المباشرة. في زمن المركزية المفرطة وعدم احترام ثقافة الغير التي تدفع بالمنظمات العالمية إلى اعتماد لغة عمل واحدة لتحرير نصوص يقوم بترجمتها بسرعة مترجمون قلائل لا يجدون أي اعتبار من الغير، نخشى أن نرى أربعة أخماس العالم يتغذى أساسا على الترجمات وينقرض فكريا بسبب ذلك الخليط من الكلمات.

تطبيق مناهج الترجمة السبع المذكورة أعلاه:

في الفصول القادمة ستكون لنا الفرصة لنبين أن المناهج السبع التي ذكرناها تنطبق أيضا، بنسب متفاوتة، على الأقسام الثلاث لهذا المؤلف : المفردات، التركيب والرسالة. إذ يمكن مثلا القيام بالاقتراض على مستوى المفردات، وهذا ما أردنا توضيحه في الجدول الموجود أسفله والذي يقدم أمثلة عن كل أسلوب ترجمة على المستويات الأسلوبية الثلاث.

في الأخير، يمكننا بطبيعة الحال اللجوء في الجملة الواحدة إلى عدد من الأساليب المذكورة. وقد يصل بعض المترجمين إلى تراكيب تقنية غاية في التعقيد لا يمكن تحديدها مثل ترجمة "paper-weight" بعبارة "presse-papier" وهي ترجمة تستخدم في الوقت نفسه أسلوبي الإبدال والتطويع الإجباريين. كما أن ترجمة عبارة "Private" المكتوبة على الباب بعبارة "Défense d’entrée" تستخدم الإبدال والتطويع والتكافؤ. إبدال لأن النعت استبدل بجملة اسمية، وتطويع لأننا انتقلنا من ملاحظة إلى تنبيه، وتكافؤ لأن الترجمة حصلت من خلال تصور الوضعية بدون المرور عبر البنية.

جدول يلخص مناهج الترجمة

	المفردات	التركيب	الرسالة
1. الاقتراض	فرنسية : Bulldozer إنجليزية : Fuselage	فرنسية : science-fiction إنجليزية : (Pie) à la mode	فرنسية : Five o'Clock Tea إنجليزية : Bon voyage
2. المحاكاة	فرنسية : Economiquement faible إنجليزية : Normal school	فرنسية : Lutétia Palace إنجليزية : Governor General	فرنسية : Compliments de la saison إنجليزية : Take it or leave it
3. الترجمة الحرفية	فرنسية : ink إنجليزية : encre	فرنسية : L'encre est sur la table إنجليزية : Ink is on the table	فرنسية : Quelle heure est-il ? إنجليزية : What time is it ?
5. التطويع	فرنسية : Peu profond إنجليزية : Shallow	فرنسية : Donnez un peu de votre sang إنجليزية : Give a pint of your blood	فرنسية : Complet إنجليزية : No vacancies
6. التكافؤ	فرنسية : (Milit.) La soupe إنجليزية : Br. (Milit.) Tea	فرنسية : comme un chien dans un jeu de quilles. إنجليزية : Like a bull in a china shop	فرنسية : Château de cartes إنجليزية : Hollow triumph

7. التصرف	فرنسية : Cyclisme إنجليزية : Br. Cricket US. Baseball	فرنسية : En un clin d’œil إنجليزية : Befor you could say Jack Robinson	فرنسية : Bon appétit إنجليزية : US. Hi !

القسم الثاني من العمل

حاج أحمد بلعباس (ص.58-70)

I. المعجم

الفصل الأول

المستويان الواقعي والتوافقي

تتجلّى اللّغةُ في مستويين هما: الواقع والتوافق؛ فاصطلاحاتُها قد تثيرُ، في الذهن، صورًا من الواقعِ المعيشِ، وهو ما يُسمّى بالمستوى الواقعي، وقدْ تكونُ مجرّدةً في شكلِ رموزٍ تتطلّبُ من الفكرِ الارتقاءَ إلى مستوى أعلى لينظرَ إلى الحقيقةِ نظرةً أشملَ، مَثَلُها مَثَلُ الأرقامِ في مجالِ الرياضياتِ، وهذا ما يُسمّى بالمستوى التوافقي. ومن أجلِ فهمِ هذه الفكرة، نَضربُ مثالاً عن ذلكَ ونفصّلُ فيه.

لِنقارنْ، فيما يلي، بينَ الجملةِ المكتوبةِ باللغةِ الإنجليزيةِ ومكافئتها الفرنسيةِ.

- He *swam* across the river.
- Il traversa la rivière à *la nage*.

نلاحظُ أنَّ التركيبَ الإنجليزي يُحيلُ إلى الواقعِ أكثرَ من التركيبِ الفرنسي، فالكلمةُ swam تجعلنا نرسمُ صورةً في ذهننا عن فعلِ السباحةِ الذي يتمُّ في الواقعِ، أمّا الكلمةُ nage فأثرُها في التصويرِ أقلُّ وطأةً من سابقتها. وعليهِ، يمكنُ القولُ إنَّ الجملةَ الإنجليزيةَ تندرجُ في المستوى الواقعي لأنّها مبنيةٌ على نواةٍ تثيرُ الصورَ عن الواقع، أمّا الجملةَ الفرنسيةَ، فتتموقعُ في المستوى التوافقي لأنّها قائمةٌ على كلمةٍ مرمّزةٍ.

هذا وتميلُ اللغةُ الفرنسيةُ بطبيعتها أكثرَ إلى التجريدِ، مقارنةً بالإنجليزيةِ. لكن هذا لا يعدمُ انطواءَ الإنجليزيةِ على مصطلحاتٍ مجرّدةٍ. ثمَّ إنَّ للتجريدِ مستوياتٌ مختلفةٌ، ففي اللغةِ الفرنسيةِ، نسبةُ الإحساسِ بالكلمةِ grincement أعلى من نسبةِ الإحساسِ بالكلمةِ son، وفي الإنجليزيةِ، نستطيعُ أن نشعرَ بالكلمةِ scrub أكثر من الكلمةِ bosser.

الفرنسيةُ، إذًا، لغةٌ لا تهتمُّ بحيثياتِ الواقعِ، فهي لا تنقُلُ منهُ سوى الخطوطَ العريضةَ؛ فالتفكيرُ الفرنسي بسيطٌ، لأنّهُ ذو طابعٍ عامٍ، والمنطقُ ينتظمُ فيهِ انتظامًا بيسطًا.

فلنقارن بين اللفظة الفرنسية ici ومقابلتها الإنجليزية here. نلاحظُ أنَّ الأولى ذاتُ طابعٍ عامٍ، وأنّ الثانيةَ تتفرّعُ إلى عدّة ألفاظٍ خاصَّةٍ، تُمثّلُ كلُّها مكافئاتِ اللفظةِ الفرنسية. ومنهُ تُتَرجمُ اللفظة ici، بكلٍّ من:

up here, down here, in here, out here, over here, back here. وهذا ينطبقُ كذلكَ على ترجمةِ الفعلِ الفرنسي se mettre، فحينَ يقولُ الفرنسي متسائلاً

Où voulez-vous que *je me mette* ? يتركُ لمحاورِهِ حرّيةَ تأويلِ الكلمةِ وفقَ السياقِ، لأنَّ الفعلَ se mettre يحيلُ إلى الجلوسِ والوقوفِ، بيدَ أنَّ ترجمتها بالإنجليزية تستوجبُ توخّي الدّقة، وبالتالي، تكونُ الترجمةُ على النحو الآتي:

إمّا Where do you want me to *tand* ?

أو Where do you want me to *sit* ?

وينطبقُ هذا الكلامُ أيضًا على الفعلِ الفرنسي être. فهذا الفعلُ مجرّدٌ يتموضعُ في عدّةِ سياقاتٍ ليتخذَ دلالاتٍ مختلفةً؛ لكن إذا ما أردنا أن نجدَ لها مقابلاتها اللغويةِ بالإنجليزية، نُعبَّرُ عن كلِّ دلالةٍ باصطلاحٍ دقيقٍ مصوّرٍ للواقعِ، وهذا ما توضّحُهُ الأمثلةُ الآتيةُ:

الإنجليزية	الفرنسية
The picture *bangs* on the wall.	Le tableau *est* sur le mur.
The bookcase *stands* in a corner.	La bibliothèque *est* dans le coin.
The book *lies* on the tables.	Le livre *est* sur la table.

تسمو الإنجليزيةُ إذًا على الفرنسية في شأنِ الإحالةِ إلى الحيثياتِ، ويتجلّى هذا السمو، لا سيما في العباراتِ التي تحيلُ إلى السمعِ؛ فحتّى لو كانت الكلمةُ الفرنسيةُ grincement أدقَّ من الكلمةِ bruit ، فإنها ذاتُ طابعٍ عامٍّ إذا ما قورنت بنظيراتها الإنجليزية ممّا يأتي: grating "صوت المفتاحِ عندَ احتكاكهِ بالثقب"، و screeching "صوت القلم عندما يخط على اللوحة" و squeaking "صوت رافعة المضخة".

وأمّا ما تعلّقَ بالرؤيةِ، يحيل الفعلُ الفرنسي luire إلى كلّ ما يضيء، غيرَ أنَّ مقابله الإنجليزي فيتغير حسب طبيعة الإضاءة، فإذ كانَ يُعَبَّرُ عن شعاع خافت مضطرب فيُقالُ To glimmer ، و to gleam للدلالة على شعاع شاحب، وto glow للدلالة عن الشعاع المتوهج، وto glisten للدلالة عن لمعان سطح مبلل، و to glint للدلالة عن لمعان سطح مظلم.

أمّا ما تعلّقَ بالمحسوساتِ المادّيةِ، يوظّفُ الفرنسي تركيبًا متكونا من لفظتين لترجمة كلمة فرنسية وحيدة نحو:

الإنجليزية	**الفرنسية**
Humide et froid	Damp
Humide et chaud (في الحديث عن الجو)	Humid
Humide et malsin	Dank
Humide et tiède	Moist

بعدَ أنْ وضّحنا أنَّ الإنجليزيةَ تحبّذُ توظيفَ المصطلحاتِ الملموسةِ، نشيرُ بالقولِ إلى أنَّ الفرنسيةَ نادرًا ما توظف التخصيص لترجمة كلمة عامة واردة بالإنجليزية. فإذا كان السياق

يحيل إلى وضعية اتصالية بين محكوم وحاكم، فإنّ المحكوم الإنجليزي يوظف كلمة واحدة وهي sir مهما اختلفت الوضعيات الاتصالية، بينما نجد الفرنسي يخصّص في استعمالها حسب رتبة المسؤول. والجدول الآتي يوضح ذلك:

الوضعية الاتصالية	مكافئ الكلمة sir
جندي مع قائده	Mon lieutenant, mon capitaine
موظف مع مديره	Monsieur le directeur
أستاذ مع مفتشه	Monsieur l' inspecteur
نائب في البرلمان مع مسؤول سياسي	Monsieur le président

يُمكنُ أنْ يُعزى سببُ هذا الاختلافِ المعجمي إلى الظواهر الميتاليسانية؛ أي إنّ اختلافَ وظائف الناس ومهنهم، مثلا، يؤدّي إلى اختلاف المقابلات المصطلحية، ف Carpenter في أمريكا لا يؤدّي عمل le charpentier فقط، وإنما ينجز كذلك مهام le menuisier، وعليه لا يوظف الأمريكي المصطلح joiner. وكذلك هو الشأن بالنسبة للكلمة supermarket التي تضم الكلمات الفرنسية الآتية:

charcutier, poissonnier, fruitier, boulanger, boucher، وعليه لا يتوجه الأمريكي إلى الجزار boucher مثلا لشراء اللحم وإنما إلى الجناح الذي يباع فيه اللحم داخل supermarket ويسمى meat counter، وعليه، يمكن القول إنّ سهولة العيش أدت إلى إلغاء كلمات ذات طابع خاص.

هذا وعادةً ما تلجأ الإنجليزية إلى التعميم، من أجلِ التيسير، أو لقصورها على التخصيص في بعض الحالات؛ إذ إنّ بعض الكلمات الإنجليزية تتموضع في سياقاتٍ لا يمكن التعبير عنها بالفرنسية، سوى بمقابلاتٍ ذات طابع خاص. ومثال ذلك الكلمات الإنجليزية الآتية:

Conditions, facilities, development.

Glass subjected to such *conditions* is liable to break.

يتعلق الأمر، في هذا المثال، بالانتقال السريع من حالة البرودة إلى حالة السخونة، وتترجم بالفرنسية بما يلي:

Un verre soumis à de tels *écarts de température* se brise généralement.

وتترجم كلمة facilities بكلمتين فرنسيتين مختلفين حسب سياق ورودهما:

الإنجليزية	الفرنسية

We don’t have the *facilities* for it.	Nous ne sommes pas *installés (outillés*) pour cela.
There will be shopping *facilities*.	Des *magasins* sont prévus pour la commodité des passagers. (يتعلق الأمر بمطار في طور الإنجاز)

الفصل الثاني
القيم الدلالية

تقدّمُ القواميسُ معاني الكلمات، لكنّها لا تعرض الاختلافات بين هذه المعاني؛ ولهذا قد يقعُ المترجمُ في الخطأ، لعدمِ تقديرِهِ المدى الدلالي بين الكلمةِ ومقابلتها في اللغة الثانية، معتقدًا، للوهلة الأولى، أنهما تشتركان في الدلالةِ نفسها. ولتجنّبِ الوقوعَ في هذا الفخِّ، يُنصَحُ بتعديد أكبر قدر من الأحياز الدلالية لكلّ لفظة من اللفظتين المتقابلتين، وهذا ما سنسلّطُ الظلَّ عليه، فيما يلي:

أ. اختلاف الأحياز الدلالية بين اللغتين

كلُّ لفظة من ألفاظِ اللغة الأصل إلاَّ ولها حيّزٌ دلالي يختلف عن الحيّزِ الدلالي الذي تشغلهُ مقابلتها في لغة الوصل؛ ولهذا فإنَّ كلَّ لفظتين متقابلتين لا تشغلان الحيّزَ الدلالي نفسَه. فالكلمة clerc، مثلا، تشغل في لغةٍ من اللغاتِ الإنجليزية الأمريكية والإنجليزية البريطانية والفرنسية؛ حيّزًا دلاليا مختلفا عن الحيّز الدلالي الذي تشغله في لغةٍ أخرى من بين هذه اللغاتِ. فهي لا تحيل، في الفرنسية، سوى لكاتب الضبط في الوزارة، أمّا في الإنجليزية البريطانية، فتحيل إلى كلّ موظّف يتعاطى مع الورقة والحبر، في حين أنّها تحيل، في الإنجليزية الأمريكية، إلى كلّ ما سبق ذكره وإلى البائع كذلك؛ نحو shoe *clerc* أي "**بائع** الأحذية" و He made some money *clerking* in store أي "جنى قليلا من المال عندما كان يشتغل **بائعا** في متجر."

وفي مثالٍ آخر، نوردُ اللفظةَ الإنجليزيةَ skin التي تقابلها اللفظةُ الفرنسيةُ peau؛ بيدَ أنَّ اللفظةَ peau لا تحيلُ بالضرورةِ إلى الدلالةِ التي تحيلُ إليها اللفظةُ الإنجليزيةُ؛ إذ إنّ اللفظةَ peau تحيلُ إلى جلدِ حيواناتٍ مثل البقرة أو الفيلِ، غيرَ أنَّ هذا الجلدَ لا تُطلقُ عليهِ التسمية skin بالإنجليزية وإنما يُسمّى ب hide. أمّا فيما يخصُّ اللفظةَ carte، فلها حيّزٌ دلالي أوسعَ من مقابلتها الإنجليزية map، لأنّها تحيلُ إلى ما تحيلُ إليه اللفظةُ الإنجليزيةُ chart مثل carte marine، لكن اللفظةَ map لها حيّزٌ دلالي غير الحيّز الذي تشغله اللفظة carte، إذ إنّها تحيلُ أيضًا إلى ما تحيلُ إليه اللفظةُ الفرنسيةُ plan de ville.

أمّا في مجالِ الطِبِّ، تتوفَّرُ الفرنسيةُ على اللّفظةِ vaccination التي تقابلها، في الإنجليزية، لفظتان هما: vaccination و inculation.

نلاحظُ أنَّ لكلِّ لفظةٍ من اللفظتين المتقابلتين حيّزٌ دلالي أوسع من الحيّزِ الدلالي الذي تشغلهُ اللفظةُ الأخرى، غيرَ أنَّ حيّزاهما الدلاليان لا يتقاطعان.

يتضحُ، ممّا سبقَ، أنَّ هناكَ ظاهرتين لغويتين هما: التعميمُ والتخصيصُ؛ فالتخصيصُ هو شغل اللفظةِ حيّزًا دلاليا ضيّقًا مثل: clerc في اللغة الفرنسية و vaccination في اللغةِ الإنجليزيةِ، أمّا التعميمُ، فهو شغلُ اللفظةِ حيّزًا دلاليا واسعًا مثلَ carte في اللغةِ الفرنسيةِ و sergeant في اللغةِ الإنجليزيةِ؛ إذ إنَّ اللفظةَ الفرنسيةَ sergent تشغلُ حيّزًا دلاليًا أضيقَ من الحيّزِ الدلالي الذي تشغلهُ مقابلتها الإنجليزية sergeant التي تحيلُ أيضًا إلى الدلالة التي يُحيلُ إلى التركيبُ maréchal des logis.

***اختلاف الأحيازِ الدلالية في المجال الأسلوبي:**

تنطوي اللغةُ الواحدةُ على مفرداتٍ ذات قيمٍ أسلوبيةٍ، تندرجُ إمّا في خانةِ الخصائص الشعوريةِ الطبيعية التي تضمُّ قيمًا مثل الازدراءِ، أو في خانةِ مستوياتِ اللغةِ نحو العامية والتقنية وغيرهما. ومنهُ فإنَّ اللفظةَ tank تشغلُ، في اللغةِ الفرنسيةِ، حيّزًا دلاليًا أضيقَ من الحيّزِ الدلالي الذي تشغلهُ في الإنجليزيةِ، وهذا لأنّها تُوظَّفُ، في اللغةِ الفرنسيةِ، في المستوى العامي فقط، أمّا إذا أردنا أن نحيلَ، في اللغة التقنيةِ، إلى الدلالة نفسها التي تحيلُ إليها اللفظةُ tank، فإنّنا نوظفُ لفظةً مغايرةً ألا وهي char، أمّا في اللغةِ الإنجليزيةِ فنجدها في المستويين اللغويين العامّي والتقني للدلالةِ على الشيءِ نفسهِ.

***المصطلحات التقنية والكلمات العامية:**

يمكنُ أن تنطوي لغةٌ ما على لفظةٍ لها دلالتان، دلالةٌ في لغةِ التخصّصِ وأخرى في اللغةِ العاميةِ، بينما لا تحيلُ مقابلتها في اللغةِ الأخرى سوى لدلالةٍ في مستوى واحد فقط. والجدول الآتي يوضّح ذلكَ:

اللغة الفرنسية		اللغة الإنجليزية	
اللغة العامية	اللغة التقنية	اللغة العامية	اللغة التقنية
Brosse	Pinceau	Brush	Brush
Diqsue	Disque	Record	Disc

هناكَ ما يسمى بالمصطلحات التقنية المقنّعة؛ أي إنّ ما يفرقُ بين استعمالها العام واستعمالها التقني خيطٌ رفيعٌ، وذلكَ على غرارِ اللفظة الفرنسية arroser التي تبدو ذات طابع عامٍّ، لكنّها مصطلحٌ تقني في مجالِ البستنة، وكذلكَ الشأنُ بالنسبةِ للكلمةِ الفرنسيةِ croquer التي تُعتَبَرُ عامّيةً، غيرَ أنّها تدخلُ خانةَ التقنيةَ في التركيبِ الآتي chocolat à croquer. أمّا اللفظةُ الإنجليزيةُ recognize فتوحي بالاعترافِ في اللغةِ العامّةِ، غيرَ أنّها تُعدُّ تقنيةً في بعض السياقاتِ، مثلما يتجلّى في الجملة الآتيةِ The Chair recognizes، إذ لا تتَرجمُ ب "اعترف" في هذا المثال، بل بالعبارة "منح الكلمة"، لتصبح ترجمة الجملة السابقة على النحو الآتي "منحَ الرئيسُ الكلمةَ." وينطبقُ هذا الأمرُ كذلكَ على الوحدات الترجمية المشكلة من الصفة والموصوف مثل ما يلي:

التركيب الفرنسي	**المقابل الإنجليزي**	**المقابل الخاطئ بالعربية**	**المقابل الصحيح بالعربية**
Les grandes lignes	Outline	الخطوط الكبيرة	الخطوط العريضة

Le beau père	The father in law	الأب الجميل	زوج الأم

التركيب الإنجليزي	المقابل الفرنسي	المقابل الخاطئ بالعربية	المقابل الصحيح بالعربية
A long-boat	Une chaloupe	زورق	قارب طويل
Small-ware	La mercerie	الآنية الصغيرة	الخردوات

***المعنى الحقيقي والمعنى المجازي:**

يجب أن تولى عناية بالتقابل في مجال البلاغة، من أجل تقديم تصنيفات للمعنى. فهناك كلمات تتقادم وتفقد معانيها الحقيقية، لكنها تحافظ على معانيها المجازية، بيد أنّ القواميس لا تعرض، دائما، خطوات هذا التطور، ممّا قد يغرّرُ بالمترجمِ المبتدئِ. فكلمات مثل dwell, delve, shun لا تملك في الإنجليزية الحديثة سوى المعنى المجازيّ، أمّا فيما يخصّ معناها الحقيقي الذي كانت تحيل إليه سابقا، فيُعبّر عليه بالكلمات live, dig, avoid

وكذلك اللفظة motherly التي لها معنى مجازي يعبر عنه بالفرنسية بـ maternel، أمّا اللفظة maternal فمعناها الحقيقي يعبر عليه بالفرنسية باللفظة intellectuel.

***المعنى الفكري والمعنى الشعوري:**

ظاهرةُ التمييزِ بينَ النمطين الفكري والشعوري شائعةٌ لدى اللسانيين أكثر من لدى العامّة. وفي هذا السياقِ، هناكَ كلماتٌ لا يمكنُ إدراجها سوى في النطاقِ الفكري نحو الكلمات الفرنسية rémunération, intermédiaire, situer، وأخرى لا يمكنُ إدراجها إلاّ في النطاق الشعوري مثل inouï, sordide؛ بيدَ أنَّ أغلبَ الكلمات تندرجُ في النطاقينِ كليهما، إذ تصبحُ فكريةً تارةً، وشعوريةً طورًا، وهذا حسب سياقِ ورودِها. ومثالُ ذلكَ اللفظةُ الفرنسيةُ inférieur، فهذه اللفظةُ ذاتُ طابعٍ شعوري في التركيبِ Charente-inférieure، وذاتُ طابعٍ فكري في التركيبِ seine-inférieure.

***الثغرات اللغوية:**

بما أنَّ اللغةَ الأصل ولغةَ الوصلِ لا تتمثّلانِ تمثّلاً دلاليًا كلّيًا، فإنّها لا تتطابقانِ تطابقًا تامًّا. وعليهِ، فإنَّ لكلِّ واحدةٍ منهما ثغراتٍ تختلفُ عن ثغراتِ الأخرى أو تشبهها. ولهذا فلينتظرْ كلُّ مترجمٍ ألاَّ يجدَ، في لغةِ الوصلِ، مكافئاتٍ لكلماتِ اللغةِ الأصلِ؛ وذلكَ لأنَّ هذه المكافئاتِ غيرُ موجودةٍ في الأساسِ، أو لأنّها غيرُ مُعتَرفٍ بها في إحدى ثقافتي اللغتينِ، أو لأنَّ مدلولها موجودٌ في في اللغتينِ لكنّ الواحدةَ منهما أوجدت لهُ دالاًّ والأخرى لا.

ولهذا يُستَحسنُ إعدادُ قائمةٍ تُعَدَّدُ فيها هذه الثغراتُ قَدْرَ المُستَطاعِ. فقدْ رأينا، مَثَلاً، فيما يتعلّقُ بالطابعين العامّ والخاصّ، أنَّ الإنجليزيةَ والفرنسيةَ تعتريهما ثغراتٌ في ميدانِ الألفاظِ

المجرّدةِ أو الألفاظِ العامّةِ. ومن بينِ الثغرات التي تطالُ الفرنسيةَ في ميدان الألفاظِ العامّةِ، نُعَدّدُ ما يلي:

تُترجمُ اللفظةُ الإنجليزيةُ nuts ذات الطابعِ العامِّ بعدّةِ ألفاظٍ فرنسيةٍ ذات طابعٍ خاصٍّ وهي: amandes, noisettes, noix، وتحيلُ اللفظةُ الإنجليزيةُ awards إلى دلالتينِ في اللغةِ الفرنسيةِ، وهما إمّا prix أي الجوائز أو bourses d'études أي المنح الدراسية؛ وبعبارة أخرى، تحيلُ إلى كُلِّ ما يستحقُّ الاعترافَ والثناءَ.

وهناكَ ثغراتٌ أخرى تُعْزى إلى الخصائص الميتاليسانية، على غرارِ الكلمةِ الفرنسيةِ charcuterie التي تُتَرجمُ بسهولةٍ بالإنجليزيةِ البريطانيةِ لكن ترجَمتَها بالإنجليزيةِ الأمريكيةِ صَعبةٌ.

***الاشتقاق غير المنتظم:**

ينتَظِمُ الاشتقاقُ في الإنجليزيةِ انتظامًا أقلَّ صرامة من انتظامه في الألمانيةِ، وأكثر صرامة من انتظامه في الفرنسيةِ، وهذا بفضلِ آليةِ الزوائدِ التي ينطوي عليها، ولا سيما الزائدة ness لتشكيل الأسماءِ، والزائدةِ ly لتشكيلِ الصفاتِ والأحوالِ. وفي هذا الشأنِ، فإنَّ الفرنسيةَ أقلَّ مرونةٍ من الإنجليزيةِ، إذْ إنَّ الكثيرَ من الأحوالِ الإنجليزيةِ لا تُتَرجمُ بالفرنسيةِ سوى بتراكيبَ دالّةٍ على الحالِ مثل:

- Concisely = avec concision
- Shortly = à brève échéance

وينطبقُ هذا الأمرِ على الصفاتِ كذلكَ. ثمَّ إنَّ الفرنسيةَ قاصرةٌ في هذا الشأنِ، لأنَّ عائلاتِ الجذورِ المتواجدةَ فيها تؤدّي إلى التفكّكِ الدلالي من نوعِ:

Meurtre/ meurtir, ménage/ménagerie, aveugle/aveuglement, courtisant/courtisante

هذا ويُفترضُ ألاَّ نواجهَ صعوبةً في ترجمةِ العبارةِ الإنجليزيةِ "
The vastness of the hall below…" غيرَ أنّ اللفظةَ vastness تسبّبُ مشكلاً حقيقيًا أثناءَ الترجمةِ، وذلكَ على الرغمِ من وجودِ مقابلٍ لها في الفرنسيةِ وهو vasité ، لكنّه غيرُ مستَعملٍ. ولهذا، فليسَ من حلٍّ أمامنَا سوى ترجمةِ العبارةِ سالفة الذكر بـ le vaste hall en bas، لكن نكون، في هذه الحالةِ، قد تعارضنا مع منطقِ اللغةِ الفرنسيةِ الذي يدعو إلى توظيفِ le substantif qualificatif، وبالتالي ما علينا إلاّ أن نوجدَ اسمًا (موصوفًا) يتناسبُ مع الصفةِ vaste، فنقولُ les vastes proportions.

وهي الآليةُ التي تنطبقُ كذلكَ على ترجمةِ الجملةِ الآتيةِ:

“The admirableness of Lord Warburton and the impressiveness of his world are essential to the significance of Isabel’s negative choice.”

فتصبحُ ترجمتها بالفرنسيةِ على النحوِ الآتي:

« Ce qu’il y a d’admirable chez Lord Warburton et d’imposant dans le monde où il évolue est essentiel pour comprendre la décision négative d’Isabel. »

هذا وَتُتَرجمُ اللفظةُ unquestionable بسهولة باللفظة الفرنسية incontestable، غيرَ أنَّ الاسمَ المشتقَّ منها unquestionableness لا يُتَرجمُ بالاسمِ الفرنسي incontestabilité المشتق من الصفة incontestable، وهذا على الرّغمِ من أنَّ هذا الاسمَ موجودٌ في القاموسِ الفرنسي. وعليهِ يصحُّ في هذهِ الحالةِ اللجوءُ إلى الإبدالِ، أي إلى تعويضِ الاسمِ بالصفةِ، فَيُتَرجَمُ الاسمُ unquestionableness بالصفةِ incontestable، فنترجمُ العبارةَ الإنجليزيةَ « statly unquestionableness » بالعبارةِ الفرنسيةِ « prestige incontestable ».

تومي راضية **(ص. 70-83)**

ب. الأصدقاء المزيّفون

استُعمِلت عبارة " الأصدقاء المزيفون" لأول مرة من قِبل مكسيم كوسلر (Maxime Kœssler) وجول ديروكينيي (Jules Derocquigny) في كتابهما الموسوم بـ *Les faux amis ou les trahisons du vocabulaire anglais* أي الأصدقاء المزيّفون أو خيانات المفردات الإنجليزية (منشورات فويبار Vuibert، 1928). و صدر كتاب إضافي لِـ ديروكينيي *Autres mots anglais perfides* أي كلمات إنجليزية أخرى مخادعة في 1931. كما تناول فيليكس بوالو (Félix Boillot) الموضوع ذاته في كتابه *Vrai ami du traducteur, anglais-français et français-anglais* أي الصديق الصّدوق للمترجِم، إنجليزي-فرنسي و فرنسي-إنجليزي (منشورات PUF، 1930).

نعني بأصدقاء المترجم المزيّفين تلك الكلمات المتطابقة بين لغة و أخرى من حيث أصل الكلمة و شكلها، و لكن بسبب أنّ تلك الكلمات قد تطورت داخل لغتين و تنتمي إلى حضارتين مختلفتين أصبحت تحمل معاني مختلفة.

إنّ الكتب المذكورة أعلاه تعطي أمثلة كثيرة و دقيقة عن هذه الكلمات غير أن القوائم التي سيجدها القارئ فيها ليست شاملة و بإمكان كل واحد أن يكملها. كما أنه من الضروري تناول مسألة الأصدقاء المزيفين حسب ثلاثة مظاهر مختلفة:

1. المظهر الدلالي:

يتباين الأصدقاء المزيّفون في المعاني المختلفة كقولنا مثلا:

actuel: present (حاليّ) actual : réel

éventuellement : if need be (فعليّ)

و تعنيéventuellement: بشكل مُحتَمَل، أمّا if need be فتعني: إذا لزم الأمر. ولكن نلاحظ أن بين المعنى الأوّل و الثاني منطقة مشتركة من المعاني و بعض الاختلاف أيضا. ففي مثل if need be لا يحدث الأمر إلّا إذا أصبح لازما، و ينتمي بهذا الشكل إلى دائرة الاحتمال، لكن في éventuellement نجد العديد من الاحتمالات بما فيها الأمور اللازمة. ربّما اعتمد **فيني** و **داربلني** في شرحهما لكلمة éventuellement بـ if need be على المعنى المشترك بينهما فقط.

eventually : par la suite (بعد ذلك)

هذا هو المظهر الذي اهتم به بالخصوص كلّ من **كوسلر** و **ديروكينيي** و كذلك **بوالو**.

لِنضف بعض الأمثلة و لنبدأ بأمثلة باللغة الإنجليزية:

« antiquary : amateur de choses anciennes » و تعني بالفرنسية "هاوي جمع التحف القديمة" بدلا من « antiquaire » و هو المعنى الذي كانت تحمله الكلمة في عصر بلزاك (Balzac) و لكن أصبح معناها اليوم « antique dealer » و تعني هذه العبارة "تاجر تحف"؛ « intangible : imperceptible » و تعني ما لا نستطيع لمسه أو الإمساك به وليس كما في الفرنسية "ما يجب ألّا نلمسه"؛ « delay : retard » و تعني الكلمة الإنجليزية delay "تأخير" بالفرنسية أي « retard » و ليس معناها "الوقت المطلوب للقيام بشيء ما".

في هذا النوع من الدراسات، نهتم بالأصدقاء المزيفين الذين لا يشاركون أيّا من المعاني التي تحملها الكلمات المقابلة لها من ناحية أصل الكلمة و لكن يوجد عدد أكبر من الأصدقاء المزيفين الجزئيين أي الذين يمتلكون معاني مشتركة فمثلا:

« correct » توافق اللفظة الفرنسية المجانسة لها (homonyme) و التي تعني "يتوافق مع قواعد النحو أو مع الآداب العامّة". و لهذه الكلمة معنى آخر هو « exact » بمعنى "صحيح". «That’s correct : c’est bien cela, c’est exact » أي أنّ « That’s correct » تعني: تماما، صحيح.

« journal » يمكن أن تدل على « journal » أي بمعنى « périodique » و هي "صحيفة دورية" و لكن عموما، للكلمة معنى « revue savante » أي "مجلة علمية".

« indicator » : في محطة إنجليزية، لا تعني « l’indicateur » أي "المؤشِّر" و لكن تعني: « le tableau des départs » و هو "لوح رحلات المغادرَة".

2. المظهر الأسلوبي:

و هنا يكون للأصدقاء المزيفين المعنى نفسه تقريبا و لكن تفصل بينهم اختلافات أسلوبية، و يعني ذلك أنها متعلقة بِقِيَم فكرية أو عاطفية (مُزدرية أو مادحة أو حيادية) أو

بذكر أوساط مختلفة. يجمع الجدولان أسفله عددا من الأمثلة النوعية، الجدول الأول متعلق بالصفات العاطفية الطبيعية و الثاني متعلق بالتأثيرات الناجمة عن ذكر الشيء.

الجدول أ

	المعاني الفكرية		المعاني العاطفية	
	فرنسي	**إنجليزي**	**فرنسي**	**إنجليزي**
.1	Maternel (أمومي)	Maternal (أمومي، من الأم)	Maternel (أمومي)	motherly, maternal (حنون و عطوف، أمومي)
.2	ennemi (adj.) (عدوّ.صفة)	hostile (عدوّ.صفة)	hostile (عدائي)	hostile, inimical (عدائي و رافض، مُضِرّ)
.3		Juvenile (قاصر)	Juvénile (طفوليّ و شبابيّ)	Juvenile (طفوليّ)
.4	belligérant (محارب)	belligerent (محارب، متشاجِر)	Belliqueux (متعارِك، مجادِل)	Belligerent (متشاجر، مجادِل)

يستدعي هذا الجدول وضع ملاحظات معيّنة:

1. كلمة « motherly» لها دوما قيمة عاطفية.

2. كلمة « hostile » تحمل دوما معنى عاطفيا بالفرنسية. و في اللغة الإنجليزية يمكن أن يكون لها معنى فكريا: « hostile forces :forces ennemies » أي "قوّات عدوّة".

3. ليس لكلمة « juvenile » على الإطلاق، معنى فكريا بالفرنسية. أمّا بالإنجليزية، فيمكن أن يكون المعنى فكريا أو عاطفيا، و لكن في الحالة الأخيرة يكون غالبا مزدرٍ.

4. لا يمكن أن يكون معنى كلمة « belligérant » بالفرنسية إلّا فكريا؛ مكافئه العاطفي هو « belliqueux » أي "متعارِك أو مجادِل".

الجدول ب

اللغة الأدبية و الإدارية أو التقنية		اللغة اليومية (usuelle)	
فرنسية	إنجليزية	فرنسية	إنجليزية
Carié مُسوَّس	carious مُسوَّس	carié مسوَّس	Bad مريض
Obsèques جنازة	funeral جنازة	enterrement دفن	Funeral جنازة

char de combat دبابة قتال	tank دبابة	tank دبابة	Tank دبابة أو خزّان

إذن، « carious » كلمة تقنية بحتة، « obsèques » تنتمي إلى الأسلوب الكتابي، « tank » باللغة الإنجليزية، هي كلمة تقنية و يومية في الوقت نفسه.

3. المظهر التركيبي (phraséologique):

المظهر التركيبي (الذي يستند إلى علم الجملة/العبارة) أو النحوي سنتناوله فيما بعد عندما ندرس الأصدقاء المزيفين من ناحية البنية (الفقرات 154-155).

- **الكلمات المزدوجة العلمية و الشعبية (Doublets savants et populaires):**

يوجد فرق أسلوبي كبير بين الإنجليزية و الفرنسية و يكمن في تفضيل الإنجليزية للكلمات البسيطة المأخوذة من المخزون الجرماني القديم بينما تستعمل الفرنسية مصطلحا علميا لا يمكن لشخص محدود التعليم أن يفهم معناه بسهولة، و لأنه في الإنجليزية يمكن للاسم أن يقوم مقام الصفة فهذا الأمر يُبعِد عن الاستعمال اليومي عددا من الصفات العلمية من النوع الفرنسي مثل « oculaire » أي "بصري". يفهم الرجل أو المرأة الإنجليزيان بسهولة التركيب « eye-witness » أي "شاهد عيان" بينما يحتاج التركيب « témoin oculaire » بمعنى "شاهد عيان" إلى القيام بمجهود للفهم و إلى معرفة معمّقة باللغة الأم.

فيما يلي قائمة بكلمات مزدوجة علمية و شعبية:

concours hippique: horse show

بمعنى سباق الخيل.

arbre généalogique: family tree

بمعنى شجرة العائلة.

plan quinquennal: five-year plan

بمعنى مخطط خماسي.

empreintes digitales: fingerprints

بمعنى بصمات الأصابع.

eau potable: drinking water

بمعنى ماء شروب.

calvitie: baldness

بمعنى صلع.

quotidien : daily

بمعنى يومي.

و توجد الحالة العكسية أيضا، حيث تكون اللغة الفرنسية أقل علمية من اللغة الإنجليزية و لكن نادرا ما يحدث ذلك، مثال:

Progressive education : l’éducation nouvelle

بمعنى التعليم الجديد.

عندما نفهم هذا التباين، سنتفادى ارتكاب خطأ ترجمة الكلمة الفرنسية بما يقابلها في الإنجليزية و الذي يكون من الجذر نفسه.

حين يتعلق الأمر بلعبة طفل، لا نترجم الفعل « confisquer » (بمعنى انتزع منه الشيء و منعه من حيازته) بـِ « confiscate » (و تعني صادَرَ)، و هي كلمة قد تبدو فخمة و مبالغ فيها في سياق مماثل، و لكن نقول ببساطة « take away » أي انتزع منه شيئا وأبعده عنه.

الفصل الثالث
المظاهر المعجمية

أ. تطبيق مفهوم المظهر (aspect) على المعجم (lexique)

المظهر هو مفهوم نحوي مرتبط بالفعل و خصوصا في اللغات السّلافية (slaves). نبتغي أن نوسّع مفهوم المظهر ليشمل أجزاء أخرى من الخطاب كالاسم و الصفة و الفعل باعتبارها كلمات، و نبيّن أن مفهوم المظهر موجود في المعجم كما هو موجود في النّحو. بالفعل، هناك مظهر ضمني في معاني بعض الكلمات. انطلاقا من هذا، يُعدّ المظهر فئة دلالية إلى جانب الأصدقاء المزيفين و غيرهم.

التضاد بين « dormir » (ينام) و « s’endormir » (ينام) و بين « porter » (يحمل) و « mettre » (sur soi)(يضع) (على جسده) هو اختلاف في المظهر: مظهر طويل الأمد (duratif) في الحالة الأولى، « inchoatif » أي يدل على الشروع في الفعل في الحالة الثانية. و لكن هناك حالات يكون فيها الفعل « dormir » بمظهر « incohatif » أي أنه يدل على البدء في الفعل. مثال: « ! dors » (نَمْ!)، و حيث نقول بالإنجليزية و بصورة أكثر منطقية: « ! go to sleep » (بمعنى: "اذهب لتنام!"). و أيضا، حين تقول امرأة: « Je n’ai rien à me mettre » (أي: "ليس لديّ ما ألبس") فهي تستخدم الفعل « mettre » بمظهره طويل الأمد « duratif » : « I have nothing to wear » (ليس لديّ ما ألبس).

و يقترح القاموس « matinal » (مُبْكِر) كمكافئ لـِ « early » (مُبكِر) و بالفعل « an early walk » (نزهة مُبكِرة) هي « une promenade matinale » (نزهة في الصباح الباكر). لكن، لماذا لا نستطيع رغم ذلك، و غالبا، أن نترجم « Il est matinal » (إنّه مبكِر أو استيقظ باكرا أو إنّه يستيقظ باكرا) بـِ « He is early » (إنه مُبكِر)؟ لأنه إذا كان ممكنا لـِ « matinal » أن يدل على المظهر « ponctuel » أي الذي يشير إلى الفعل و هو يحدث في وقت محدد (في لحظة ما)، فهي غالبا، و نقصد كلمة « matinal » ، ما يكون لها مظهر

الأمر المعتاد « habituel » الذي لا تمتلكه كلمة « early ». و لذلك، لابد من ترجمة غير مباشرة (oblique): « he is an early riser » (إنه شخص يستيقظ باكرا).

ب. المظاهر الفكرية

1) المظهر الدائم L'aspect duratif: يدل على أن الفعل « l'action » يدوم زمنيا؛ و هو مرتبط بالمظهر « itératif » (المتكرر) و المظهر « graduel » (المتدرّج). لنتأمّل الأمثلة التالية:

- « voir » (يرى)، و ليس « apercevoir » (يلمح، يرى)، الذي هو دائما « incohatif[1] » (أي ذو مظهر يدل على البدء في الفعل).
- « être assis : to sit » (يكون جالسا)، و ليس « s'asseoir : to sit down » (جلس لكن هو من أجلس نفسه). و لكن « to sit » يمكن أن يكون ذا مظهر يدل على بدء الفعل « inchoatif ». مثلا:

« Where do you want me to sit ? : Où voulez-vous que je me mette ? »
(أين تريدني أن أجلس؟)

- « journée » (نهار)، « matinée » (صباح)، « soirée » (مساء)، « veillée » (سهرة)، و ليس لهذه الكلمات مكافئات في اللغة الإنجليزية.
- « to stare » (يحدّق) فعل دائم (duratif) مثل « dévisager » (يتفرّس في) و « regarder fixement » (يحدّق في).

2) المظهر الذي يدل على حدوث الفعل في زمن مُحدَّد L'aspect ponctuel:

و يتضادّ مع المظهر الدائم « duratif » و هو قريب من المظهر الذي يدل على الشروع في الفعل « inchoatif ». إنه خاصيّة للفعل « action » الذي لا يدوم طويلا والذي ينتهي ما إن يبدأ. مثل: « frapper : to strike » و تعني "يضرب" و « trancher : to cut, to sever » و تعني "يقطع" و « fendre : to chop » و تعني "يشقّ" و هي عكس « battre : to beat » بمعنى "يضرب عدة مرات" و « tailler : to trim » بمعنى "يقصّ، يُقلِّم" و « hacher : to chop » بمعنى "يُقطِّع".

للفعل « mordre » بمعنى "يعضّ" مظهر الفعل الذي يحدث في زمن محدَّد « ponctuel »، و كذلك الفعل « bite » و هو مكافئه المعتاد. و مع ذلك، نلاحظ أن الجملة

---

[1] Incohatif, nom masculin « se dit d'une forme verbale qui indique que l'action est envisagée soit dans son commencement, soit dans sa progression ».
اسم مذكّر "يُطلق على صيغة فعلية تدل أن الشروع في الفعل أو على تطور هذا الفعل" (ترجمتنا)
أنظر:
https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/inchoatif/42240#:~:text=Se%20dit%20d'une%20forme,se%20met%20%C3%A0%20travailler%5D.)

« bite one’s nails » و التي تُترجم حرفيا "عضَّ أظافره" و تعني الإحساس بالقلق و الخوف، تكافئ « se ronger les ongles » (عضُّ الأظافر)، ممّا يُبيّن أن « bite » يمكن أن يكتسي مظهرا دائما « duratif ».

3) المظهر الذي يدل على الشروع في الفعل L’aspect inchoatif:

يدل على بداية الفعل « action » و بذلك فهو يستبعد المدة الزمنية و يتضاد مثل المظهر ذي الفعل المُحدد الزمن « ponctuel »، مع المظهر الدائم « duratif ». وكمثال عن ذلك: تكون « monter à cheval » (ركب الحصان) ذات مظهر يدل على الشروع في الفعل « inchoatif » عندما يكون معناها هو « se mettre en selle » أي: "ركب على ظهر الحصان حيث موضع السرج". و تكون ذات مظهر دائم عندما يوافق معناها الجملة « aller à cheval » بمعنى "يركب حصانا و يتنزه، مثلا". و نضيف أن الحصان هنا في حالة حركة.

يتعلق مظهر « to know » بالسياق:

- « He must have known that it was so : Il ne pouvait pas ne pas le savoir. »
من غير الممكن ألّا يكون قد عرف ذلك. (ترجمتنا)
- « He was to know later that… : Il devait apprendre plus tard que… »
كان عليه أن يعرف فيما بعد أنّ... (ترجمتنا)

إن اللاحقة « ir » في اللغة الفرنسية تمتلك أحيانا قيمة تدل على الشروع في فعل الشيء « valeur inchoative» و قد تقابل اللاحقة الإنجليزية « en » (مثلا « to redden ») ، لو كانت الأفعال ذات اللاحقة « en » كثيرة الاستعمال مثل الأفعال ذات اللاحقة « ir »، و لو كانت اللاحقة « en » مازالت حية. لكن اللغة الإنجليزية تعوّض هذا النقص بعبارات فعلية مثل:

To turn yellow : jaunir (اصفرّ)

To grow old : vieillir (هرِم)

4) المظهر الذي يدل على التكرار أو المتكرر L’aspect itératif:

هو مظهر قريب من المظهر طويل الأمد و يمكن أيضا أن يتداخل معه عندما يتكرر الفعل (l’action) بإيقاع سريع جدا. و يمكن للأفعال التالية أن تكون تابعة لأحد المظهرين المذكورين: « ronger » (يقرض)، « siroter » (يرشَف)، « grignoter » (يأكل قطعا صغيرة من غذاء ما).

و نذكر أيضا الأمثلة الإضافية التالية: « to hammer : marteler » بمعنى "يطرق"، « to beat : battre » بمعنى "ضرب شيئا ما أو كائنا ما ضربات متكررة"، « to whittle : tailler » بمعنى برى أو نجر.

5) المظهر المتدرّج L'aspect graduel:

يوجد بينه و بين المظهر الطويل الأمد و المظهر المتكرر تقاربا و تشابها واضحين. و يدل على المدة الزمنية أو التكرار مصحوبين بتغيّر و تحوّل.

و من المفيد ملاحظة أن الفعل « sink » له مظهر متدرج، لذا من الملائم ترجمته، عند الحاجة، بـِ « baisser » (يخفض) أو « s'enfoncer » (يغوص)، إلخ.

يدل « dégrader » (بمعنى: يُجَرّد شخصا من رتبته) على فعل حَدَث في وقت مُحدد « ponctuel » عندما يعني « reduce to the ranks[1] » أي: معاقبة شخص ما بتجريده من رتبته (في القانون العسكري مثلا) و إعطائه رتبة أقل من الرتبة التي كان فيها؛ و يكون متدرجا عندما يكون بمعنى « détériorer » (أي يُتلِف).

مثال: Le mur est dégradé : The wall is defaced بمعنى "الجدار متدهور".

غالبا ما تدل بعض الأفعال في اللغة الإنجليزية على مظهر التدرج و ذلك عندما يُضاف إليها « away » (بمعنى "بعيدا"). و هذا الحرف (particule) حينها يتضاد مع « out » (بمعنى التحرك خارج الشيء أو نهاية شيء ما) التي تدل على المظهر التامّ (perfectif).

إن اللغة الإنجليزية بلجوئها إلى تبديل تلك الحروف بإمكانها صنع اختلاف في المعنى، وهو الأمر الذي لا تستطيع اللغة الفرنسية أن تفعله إلّا بتغيير الكلمة كلها. مثال:

to rub away : estomper (يطمس)

to rub out : effacer (يمحي)

6) المظهر المعتاد أو الدائم L'aspect habituel ou chronique:

يدل هذا المظهر على نزعة و على استعداد معتاد دون أن يكون تكرار الفعل (l'action) المُراد بنفس تواتر المظهر المتكرر (itératif). و يمكن أن نضيف المثالين التاليين، اللذين سنعرضهما كما فعلنا مع مثال « matinal » فيما سبق:

- تترجِم القواميس غالبا كلمة « frileux » (حسّاس للبرْد) بـِ « chilly » (صفة الشخص الذي يشعر بالبرد في لحظة ما أو لفترة محدودة) ، و هي ترجمة غير مقنعة لأن « frileux » ذات مظهر معتاد « habituel » بينما « chilly » تُستعمل متى كان هناك سبب لذلك. و يجب أن نقول بالإنجليزية « frileux » هكذا: « susceptible to the cold » بمعنى: "حسّاس للبرْد".

- « famélique » (هزيل) كلمة ذات مظهر معتاد أو دائم بعكس كلمة « affamé » (جائع جِدّا) التي تتميّز بمظهر يحدث في وقت محدّد « ponctuel ».

---

[1] Reduce to the ranks : to degrade, for misconduct, to the condition of a private soldier.
معاقبة شخص بسبب سوء السلوك و تجريده من رتبته و إعطائه رتبة أقل. (ترجمتنا)
انظر:
http://www.finedictionary.com/Reduce%20to%20the%20ranks.html

7) المظهر التام L'aspect terminatif ou perfectif:

يدل على أن الفعل (l'action) وَقَع و انتهى. لقد رأينا، فيما يتعلق بالمظهر المتدرج، أنّ بإمكان « out » في حالات معينة أن تدل على المظهر التام. و في الواقع، يمكن القول أنّ اللغة الإنجليزية تستخدم غالبا الكلمات البَعدية (postpositions) لإعطاء هذا المظهر. بينما تلجأ اللغة الفرنسية إلى المعنى الضمني (implicitation). لنقارن:

Je froissai les télégrammes. (Mauriac).(لوَيتُ البرقيّات) (مورياك)

Clare crumpled up the paper. (Th. Hardy)(كلير لَوَت الورق) (ت. هاردي)

إنّ جملة كهذه و هي كثيرة الاستعمال: I crumpled it up and threw it away. (لوَيته ورميته بعيدا)، تُترجم إلى الفرنسية دون أن يُوضَّح الاختلاف بين المظهر التام و المظهر غير التام « l'imperfectif » :

Je le froissai et je le jetai..(لويتُه و رميته)

لذا، يجب على الشخص الذي يترجم من الفرنسية إلى الإنجليزية أن يتأكد من أنه وضّح بصورة جيدة في ترجمته ما تضمنته لغة النص الفرنسي من معاني ضمنية. مثلا:

Souffler une bougie : to blow out a candle(يطفئ شمعة)

8) المظهر الجَمَاعي L'aspect collectif:

هو مظهر يتعلق بالفضاء (المكان) كما يتعلق مظهر التكرار بالزمن. و يُعبَّر عنه بالإنجليزية باستخدام لاحقة (suffixe) :

« tiling : le carrelage »(البلاط)

« the paintwork : les peintures »(دِهان)

نلاحظ أن الفرنسية تستعمل أحيانا لاحقة و أحيانا أخرى تستعمل الجمع. في كلتا اللغتين، يمكن للمظهر أن يكون ضمنيا و يتعلق بمعنى الكلمة. مثال:

« massacre : slaughter »(مجزرة)

إن مفردات علم الحيوان و خاصة تلك المتعلقة بالصيد « cynégétique » موجودة بوفرة على شكل كلمات من هذا النوع و معظمها ليس لها مكافئ بالفرنسية.

un vol de canards sauvages : a flight of wild duck(طيران بطّ متوحش)

un essaim d'abeilles : a swarm of bees(سرب من النحل)

9) المظهر الثابت L'aspect statique:

يُميّز أفعال الحركة عندما تحمل معنى يدل على السكون (figé) . مثال:

« Cette montagne s'élève à 2000 mètres ». (ارتفاع هذا الجبل ألفا متر)

و تمدّنا الإنجليزية هنا بالمكافئ الصحيح:

« This mountain rises to 6000 feet ». (ارتفاع هذا الجبل هو 6000 قدم).

لكن في الجملة : « Le paysage disparaissait derrière la brume » (كان المنظر الطبيعي يختفي خلف الضباب"، نلاحظ أن « disparaissait » (يختفي) و هو فعل حركة ذو مظهر ثابت، مقابله ليس « disappear » (يختفي) الذي يبقى فعلا حركيا. و نقترح إذن: « The landscape was veiled in mist » (كان المنظر الطبيعي مغطًى بالضباب).

و في اللغة الفرنسية، التي تتميز بالذاتية « subjectivation » و تمنح الجماد « l'inanimé » الحركة، نجد أن العديد من أفعال الحركة تُستخدم مجازيا و بالتالي يصبح لها مظهرا ثابتا.

10) المظهر التوجهي L'aspect vectoriel:

و يتعلق بالكلمات التي تملك توجها محدّدا بعكس الكلمات التي تحمل معنيين مختلفيْن « ambivalents » و التي تدل على توجهين. مثلا، « hôte » (مُضيف، ضيف) و « louer » (أكرى، اكترى) يحمل كلّ منهما معنيين مختلفين. أمّا « hire » فهو ذو توجه واحد و معناه بالفرنسية « prendre en location » (بمعنى اكترى)، إلّا إذا تبعه « out ».

تُغيّر بعض الكلمات توجهها حسب البلدان و العصور دون أن يتغير معناها، مثال: « continent » في الولايات المتحدة، مرّة يُقصد بها « l'Amérique » (أمريكا) و مرة أخرى يُقصد بها « l'Europe » (أوروبا).

الجدير بالذكر أن نقول إن التفاصيل التي أوردها **فيني** و **داربلني** عن الأصدقاء المزيفين هي تفاصيل هامة جدا، و بلا شك لها دورها في تفادي مشكلة ترجمية تتسبب فيها هذه الكلمات. و لكن يجب أن نلاحظ أيضا أن معظم الأمثلة التي أعطاها الباحثان لم تكن موجودة داخل سياق النص، و بالتالي فالمعاني التي تحملها لا يمكن أن تستقيم مع كل السياقات المحتملة. يجب أن نتذكر دوما أن العملية الترجمية هي تنقل دائم بين لغتين وثقافتين و أن ترجمة نص ما من لغة أ إلى لغة ب، تستدعي مراعاة السياق المحيط بالكلمة أو الجزء المُراد ترجمته في اللغة المصدر و مراعاة السياق الذي سيستقبل الكلمة المُترجَمة أو الجزء المُترجَم، في اللغة الهدف. ممّا يعني أن إعطاء أمثلة عن الأصدقاء المزيفين دون أن تكون جزءا من النص المصدر و النص الهدف (يكشف أخطاء مرتكبة بسبب ذلك)، ثم اقتراح النص الهدف يعطي الحل الأمثل أو المناسب لمشكلة ترجمة الأصدقاء المزيفين (سواء كان موجودا من قبل أو يقترحه الباحثان)، لن يعطينا كقرّاء أو كباحثين في الترجمة صورة واضحة عن التحدي الذي يواجهه المترجم حين يتصدى لترجمة نص يحتوي على ما يمكن أن يسقطه في فخ الأصدقاء المزيفين، كما لا يمنحنا تصورا محيطا بالحلول الممكنة في هذه الحالة. و حين نقول أنه كان من الأجدر على الباحثيْن **فيني** و **داربلني** استخدام نصوص

تتضح من خلالها إشكالية ترجمة الأصدقاء المزيفين، فالمقصود هو العودة إلى السياق المحيط بالكلمة أو العبارة فقط و ليس النص بأكمله، مع إمكانية الإشارة إلى مرجعه.

منى مالك **(ص.83-95)**

ج. الجوانب العاطفية

1) جانب التشديد أو التعزيز:

تندرج في هذه الفئة المفردات التي تمثل عملا أو شيئًا أو صفة ذات درجة عالية من الشدة.

هناك قوة في " to swing"، و "to swerve"، وعنف في "to hurl" - " to slash " - "to crash" - "to smash" - "to dash"، فإذا لم توجد كلمة ذات قوة مماثلة بالفرنسية، لا ينبغي التردد في إضافة الصفة أو العبارة الظرفية الضرورية. على هذا النحو وفي بعض الأحيان يتعين نقل كلمة "to spawl" وهي اسم التفضيل لـ "to spread"، إلى "s'étaler" بدلاً من "s'étendre"، وأحيانًا أيضا إلى " s'étaler largement".

لذلك نرى أن مفهوم التفضيل - أو التشديد لا يرتبط فقط بالصيغ النحوية.

يحتوي المعجم أيضًا على صيغ التفضيل الخاصة به ومن الطبيعي ذكرها في دراسة من هذا النوع، حيث أن العامل المحدد هو المعنى وليس الشكل.

وفي نفس العلاقة مثل "sprawl" و "spread" يمكن وضع العديد من الكلمات، نذكر منها على سبيل المثال:

"icy" (جليدي) و "cold"

"broiling" "حارق" و "hot"

"to shatter" (تحطيم، تدمير) و "to break"

"filthy" (ذو قذارة منفرة) و "dirty"

"ravenous" (جائع جدا) و "hungry".

نحصل على الشدة أيضًا من خلال تقوية "الإيجابي" بواسطة صفة أو ظرف، فنتحصل على عبارات التشديد الموجودة بين وحدات الترجمة.

Spotlessly clean : نظيف للغاية

Brand new: جديدة تماما

To watch closely: الحراسة عن كثب

An unswerving loyalty: إخلاص مطلق

Broiling hot: يغلي (مثلا بالنسبة للقهوة)
Piping hot: ساخنة جدًا (خرجت من الفرن)

2) **الجانب التخفيفي أو التصغيري**: وهو يتعارض مع الجانب السابق.
يمكن أن يكون تصريحيا عن طريق لاحقة أو أن يكون ضمنيا في معنى الكلمة.
مثلا:
"to trim" ، شكل مخفف لـ "to splash"
"to tug: "السحب" أو "السحب برفق"
"maigriot ، نحيف: "small and skinny"
"brunette" ، وهي الجانب التصغيري بالفرنسية، ولكن ليس بالإنجليزية (راجع "a tall brunette امرأة سمراء طويلة").

3) الجانب السطحي:
مثلا: "to pick up: تلتقط دون مبالاة" (أو على الأقل "بدون صعوبة")، و نقيضها "to toss: رمي دون مبالاة"

(The remark he tossed off the otherday: ما قاله في ذلك اليوم دون أن يبدو عليه شيء") ؛

-"To lounge: لديه موقف غير مبال" ;
("...lounging against the doorframe, with both hands in his pocket : متكئًا دون مبالاة على إطار الباب، و يداه في جيبه ...") ؛
-"to flick"("at the flick of a switch: يكفي الضغط على زِر") ;
-"to nibble : الأكل بحافة الشفاه";
-"to saunter: يتمشى" ;
("He came sauntering into the office : وصل بهدوء إلى المكتب") ;
-"to glance through : التصفح" ;
-"to scrible, to scrawl: الخربشة" .

4) الجانب الكمالي:
مثلا: "he is a bit finicky: يحب التدقيق"
"he likes the extra finishing touch"
"a carefully wrought style : أسلوب معمول بعناية"
"to eat with relish: التذوق"
" to sip: الاحتساء"

5) الجانب الشرفي:

نحن نتعامل هنا مع علم ما وراء اللسانيات (ميتا لسانيات)، لأن الفروق الشرفية تتعلق بالاستعمالات، غالبًا ما يتم استبعاد الترجمة الحرفية.

فمثل "Monsieur le Directeur" يصبح ببساطة "Sir" أو "Madame votre mère" "your mother" أو "السيدة Smith"، أو حتى" Lady Smith " ولا يمكن تقديم "Madame est servie" إلا بـ "Dinner is served"

لا تتضمن اللغة الإنجليزية على الضمير المفرد الثاني أو الضمير المخاطب الثالث الذي يتم توظيفه للضمير الثاني. لذلك يتعين على المترجم عن طريق التعويض، توظيف الضمير على سبيل المثال، كمعادل للضمير المفرد الثاني ، ولكن مع الأخذ بعين الاعتبار أن توظيف الضمير هو أكثر تعميمًا في البلدان الأنجلوسكسونية، خاصة في أمريكا. استعمال الضمير المفرد الثاني موجود في فرنسا. يجب إذن إعادة العلامة المألوفة أو الرسمية بشكل مختلف، حسب السياق.

اعتمادا على الأمثلة السابقة، يمكننا أن نستخلص بأن الجانب (aspect) هو واقع معجمي وأنه يتدخل في الترجمة، لذلك من الضروري تحديده ، سواء كان ضمنيًا كما هو الحال في "dormir" (يبين المدة) أو تصريحيا كما في "toussoter" (تكراري ومُضعف لمعنى الكلمة)، ثم محاولة نقله باللجوء إلى أحد الطرق التالية :

1. عن طريق كلمة بسيطة يشمل معناها الجانب المعني، على سبيل المثال:

"تحطم : to crash"

2. عن طريق عبارة أو العبارة التي توضح الجانب ، على سبيل المثال:

" to sprawl : الانتشار على نطاق واسع"

3. عن طريق التعويض، وذلك بإعادة الفروق البسيطة إلى نقطة أخرى من النص.

الفصل الرابع
المعجم والذاكرة

أ. ترابطات الذاكرة

لا نحتاج أبدا إلى قدر كبير من الخبرة في الترجمة من أجل معرفة أن الكلمات لا يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في شكلها الفردي فحسب، ولكن أيضًا وخاصة في ترابطها. حيث نجد فيها نوعان: **ترابطات تعبيرية** و **ترابطات الذاكرة**، تجمع الأولى الكلمات في تعبير، والأخيرة تجمعها في الذاكرة ، خارج السياق.

تتعلق الترابطات التعبيرية أساسا بالنحو حيث تطرقنا لذلك في وحدات الترجمة UT وسنذّكر بذلك في النسق (l'agencement) والتقسيم (découpage). لذا، سنقتصر هنا على النظر في ترابطات الذاكرة التي تُدخل عناصر المعجم خارج النسق.

نعلم كيف تستحضر كلمة أو تعبير مترادفًا أو متضادًا إلى جانب هذه الفئات المعروفة جيدًا، نود إنشاء فئة ثالثة، تلك المتعلقة **بالمصطلحات المتوازية**.

تتشكل سلسلة من المصطلحات المتوازية من كلمات لا هي مترادفات ولا متضادات، ولكنها تشترك في ذلك بحيث تمثل جوانب خاصة من فكرة أو شيء عام.

تتطلب السلسلة المتوازية مصطلحًا عامًا يغطيها، والكلمات التي تتكون منها هي على نفس المستوى؛ لا تشكل أبدًا أي تدرج في النوع "froid"، "frais"، "tiède"، "chaud".

في عام 1914، كان الطيران في نفس ترتيب المدفعية والمشاة والمهندسين وسلاح الفرسان. وعندما ترقى إلى صف الطيران، أصبح موازيا للجيش والبحرية. فلم يعد المصطلح العام الذي يرتبط به هو الجيش بل القوات المسلحة.

تتضح أهمية هذا المفهوم في دراسة المفردات، وهو محل اهتمام المترجم، لأنه يخلق سياقًا يتعلق بالذاكرة يسمح بتحديد المعنى الذي نتعامل معه. يستعمل الأمريكي "to swim" عندما نقول نحن إما "nager" أو "se baigner".

عندما يكون "swim" موازيا لـ "Jump –Run – walk... إلخ، يُترجم بـ "nager". وعندما يكون موازياً لـ" go for a walk, read, play tennis" (سلسلة من التسليات وليست تمارين بدنية)، فإنه يترجم إلى "se baigner"، وفي هذه الحالة غالبًا ما يظهر على شكل "to go swimming". الشيء ذاته بالنسبة إلى "taken orally" عند الحديث عن دواء، يتعارض مع "taken by injection"؛ الترجمة التي تفرض نفسها هي "par voie buccale" "عن طريق الفم" ، نلاحظ أن ترابطات الذاكرة يمكن أن تقدم نفس خدمة السياق.

ب. التطويع المعجمي

نذكر أن التطويع هو المصطلح الذي نقترحه لتعريف عدد معين من التغييرات التي تصبح ضرورية عندما لا يمكن المرور من لغة الانطلاق إلى لغة الوصول مباشرة.

لقد بيَنا أن هذه الاختلافات ناتجة عن التغيير في وجهة النظر. ففي حين يعمل الإبدال على الأنواع النحوية، يُستخدم التطويع على فئات الفكرة.

إن الصور البلاغية القديمة والكناية والمجاز المرسل هي تطويعات أحادية اللغة، ونحن مطالبون بالقيام بما يشبه ذلك من لغة إلى أخرى.

إن الأمثلة الموالية عن التطويع المعجمي تكشف أن التطويع يمثل الواقع ذاته بطابع مختلف. وبالمثل، فإن "Pompier" "رجل الإطفاء" و" bateau- pompe " "قارب الضخ" يشيران أولاً إلى وسيلة لمكافحة الحريق، مرادفهما بالإنجليزية "Fireman" و "fire-boat" مشتقان من الشيء المراد محاربته ، لكن النتيجة نفسها، وبصرف النظر عن التفاصيل الفنية الطفيفة إلا أن "fireman" و "pompier" و"fire-boat " و "bateau-pompe " تستحضر الصورة ذاتها.

هذه التطويعات وما يليها جامدة، فقد تم حفظها في القواميس، لكن العملية التي ساهمت في إنشائها متاحة للمترجم الذي يمكنه استخدامها لتخطي أي صعوبة. يتعلق الأمر هنا إذن بتطويع الكلام الذي إذا ثبت أنه مفيد، يمكن أن ينتقل إلى اللغة.

في زمن حصار برلين عام 1948، وجدت الفكرة التي عبرت عنها كلمة "airlift" معناها الفرنسي في التعبير "pont aérien" الذي يوضح المرور المميز من الديناميكي إلى الثابت ومن الكلمة الملموسة إلى الاستعارة. هنا يتعلق الأمر بتطويع حر، لكن نظرا لتكرر مناسبة توظيفه، سيتجمد وينتقل إلى المعجم. و الشيء ذاته بالنسبة إلى هذه العبارات الأخرى

للحرب الباردة التي تمت نسخ ترجمتها بدلا من تطويعها "containment" : endiguement الاحتواء" و" roll-back التراجع: refoulement الترحيل".

يمكن تعريف التطويع بألفاظه، أي من خلال وجهات النظر التي يعارضها، وصولا إلى مستوى ما من التجريد، إذ توفر اختلافات الإيضاح هذه مبدأ التصنيف، الذي سيتم تطبيقه في الأمثلة المقدمة أدناه، دون التمكن دائمًا من التمييز المطلق بين تطويع المعجم وتطويع النحو:

ندع جانبًا التطويع النحوي الشائع للغاية والمتمثل في التطويع عن طريق نفي العكس.

1. المجرد و الملموس:

Le dernier étage: the top floor (الطابق الأخير – الطابق الأعلى)

Un film en exclusivité: a first-run movie (فيلم حصري: فيلم يتم تشغيله لأول مرة)

Jusqu'à une heure avancée de la nuit : until the small hours of the morning
(إلى ساعة متأخرة من الليل / حتى ساعات الصباح الأولى)

2. السبب والأثر:

The sequestered pool ; l'étang mystérieux (البركة المعزولة/ البركة الغامضة)

un sol ingrat : a stubborn soil (أرض صلبة / أرض قاحلة)

échappe à l'analyse : baffles analysis (تحليل محير/ التهرب من التحليل)

3. الوسيلة والنتيجة:

tooled leather : cuir repoussé (جلد مزخرف: جلد منقوش)

firewood : bois de chauffage (حطب الوقود / خشب التدفئة)

Firing party : peloton d'exécution (إطلاق النار/ فرقة إطلاق النار)

Vacuum bottle : bouteille isolante(زجاجة تفريغ / زجاجة عازلة)

4. الجزء من الكل:

school book : livre de classe (كتاب القسم : كتاب المدرسة)

send a line : envoyer un mot (أرسل كلمة: أرسل سطر)

se laver la tête : to wash one's hair (غسل شعر شخص ما: غسل الرأس)

César de carnaval : sawdust Cesar (نشارة الخشب سيزار : كرنفال سيزار)

5. جزء بآخر:

le trou de la serrure : the keyhole (ثقب المفتاح)

Offhand: au pied levé (ارتجاليا: مرتجلا)

6. عكس وجهة النظر:

débouca sur la route : entered the highway (دخل الطريق السريع: خرج من الطريق)

un mur de soutènement : a retaining wall (جدار الدعم / جدار الدعم)

de la bière sous pression : draft beer (مشروع الشراب: شراب تحت الضغط)

dépliant : folder (مجلد: مطوية)

7. المدة الزمنية والحدود (أو المدة والتاريخ والمسافة والوجهة):

three flights of stairs : trois étages (ثلاث مجموعات من السلالم / ثلاث طوابق)

how long? : depuis quand ? (إلى متى / منذ متى)

8. التطويع الحسي:

أ) اللون:

gold fish : poissons rouges: (سمكة ذهبية / أسماك حمراء)

ب) الصوت والحركة:

the rattle of a cab : le roulement d'un fiacre (دحرجة السيارة/ هز سيارة الأجرة)

rattled his sabre : agita son sabre (هز سيفه / حرك سيفه)

ج) اللمس والوزن:

the intangibles: les impondérables (الأشياء غير الملموسة: الأشياء غير القابلة للتقييم)

9. الشكل والمظهر والاستخدام:

a high chair : une chaise d'enfant (كرسي مرتفع: كرسي أطفال)

a boxe car: un wagon couvert (صندوق السيارة: عربة مغطاة)

papier peint : wall paper (ورق الحائط)

10. التطويع الجغرافي:

lanterne vénitienne : Chinese lantern (Br.) (فانوس البندقية: فانوس صيني /بريطانيا)

Japanese lantern (U.S.) (فانوس ياباني /الولايات المتحدة)
Porcelaine de Saxe : Dresden china (خزف ساكسوني : درسدن الصين)
Encre de Chine : India ink (حبر هندي)

11. تغيير المقارنة أو الرمز:

saut de mouton : cloverleaf intersection (قفز الأغنام: تقاطع أوراق البرسيم)
d'une autre trempe : of another calibre (من عيار آخر)
sous fifre :second fiddle (دور ثانوي / شخص مأمور)
fond de tiroir: bottom of the barrel (أسفل الدرج/أسفل البرميل)
de la première page à la dernière: from cover to cover (من الصفحة الأولى إلى الأخيرة: من الغلاف إلى الغلاف)
d'une mer à l'autre: from coast to coast (من بحر إلى آخر: من ساحل إلى آخر)
white as sheet : pâle comme un linge (أبيض كالورقة: شاحب كالورقة)

يعطي تحليل وتصنيف الأمثلة المذكورة أعلاه فكرة عن تنوع العملية، هذا لأن التطويع يستخدم بشكل أساسي ارتباطات الكلمات، وهذه الأخيرة يمكن أن تكون متعددة، إذ تشكل حول كل كلمة مجالا ترابطيًا يهتم المترجم باستكشافه لأنه سيجد تطويعات جديدة تسمح له بالتغلب على الصعوبة عندما لا يتمكن من الترجمة المباشرة.

II. النسق

"دراسة شاملة للاختلافات في العبارات الاصطلاحية بين لغتين فحسب من الصعب جدا أن يقوم بها شخص واحد في العمر، ومع ذلك فمن المؤسف أنه لم يتم إجراء أي محاولة حقيقية لمعالجة المشكلة، لأنه من المؤكد أن الاختلافات يمكن إلى حد كبير أن يتم تصنيفها وتحويلها إلى قواعد."

ت.س. ماكاولاي MACAULAY ، ما بين اللغات،
جمعية اللغة الإنجليزية البحتة، 34.

مفاهيم أولية
الأنواع والفئات

خصص الفصل السابق لدراسة المفاهيم (الكائنات أو الأشياء أو الصفات أو العمليات). من الضروري الآن دراسة النقاط المميزة التي تختلف فيها اللغتان في تكوين البيانات، أي في إعداد المعجم على طول السلسلة الزمنية. سوف نسمي هذا التوزيع بالنسق.

بالنظر إلى التمييز السوسوري بين اللغة والكلام، سنقول إن النسق هو تحديث المعجم. هذا ما يعبر عنه جيدًا ج. بيروت J.Perrot: "استخدام اللغة كوسيلة اتصال يعني ضمنياً ربط وظيفتين: هناك توصيل عبارات (تأكيدات، استجوابات، أوامر، إلخ) تتعلق بمفاهيم (كائنات، أشياء وعمليات) "، أول هاتين الوظيفتين، هي تلك التي تنشئ الأقوال والتي يجب علينا معالجتها الآن.

1) الأنواع والفئات:

بالنسبة إلى السيد قاليشي M. Galichet (فيزيولوجية اللغة الفرنسية ص 48)، يتم تجسيد التعبير عن وجهة نظر الشخص المتحدث بطريقة ما من خلال القيم النحوية، التي "تؤطر وتُعلم عن قيم دلالات الألفاظ ". ومنه ما قام به من تمييز بين "الأنواع" و "الفئات" اللذين سنعتمدهما لأنهما يسمحان بتصنيف جديد للوقائع المورفولوجية والنحوية في نطاق المعنى، و هو المعنى الذي تختص به الأسلوبية المقارنة أساسا.

يدرج **قاليشي** تحت تسمية "الأنواع" ما يعرف بأجزاء الخطاب في النحو القديم، و ميزة هذا المصطلح أن يجمع هذه الأجزاء بشكل أكثر عقلانية. و بالتالي تتضمن الأنواع الإسمية الاسم و الضمير في حين تتوفر الأنواع المجاورة على الصفة و الظرف، أنواع الصلة، حروف الجر و العطف. و من جهى أخرى يتصل كل نوع بفئات مختلفة كالنوع بالنسبة إلى الاسم و الصفة و الضمير، و كذلك العدد فيما يتعلق بكل الفئات المتغيرة.

هناك مفهوم ثالث يتصل بالفئات و هو الوظائف النحوية، مثل النعت (épithète) والبدل (apposition) و الفاعل (sujet)، إلخ. و هي أمور لاتهمنا في هذا المقام، لأن كتاب "الأسلوبية المقارنة..." ليس عن النحو حيث سبق و أن ذكرنا أننا لا نترجم من أجل أن نفهم و إنما أن نفهم الآخر. فالمترجم مطالب بمعرفة ثنائية لوظائف لغة الانطلاق (LD) ووظائف لغة الوصول (LA) لكن مثلما ترتبط تقنيات التقطيع بالترجمة، فإن القيام بتحليل الوظائف النحوية كالتقابل بين المبني للمجهول و المبني للمعلوم passif/actif أو بين المتعدي و اللازم transitif/intransitif من العمليات الجوهرية التي تكشف للمختص في علم الدلالة و المترجم عن التباينات النحوية، أي أن النحوي يلاحظ مثل هذه الاختلافات في الوظائف النحوية، و يقوم المختص في الدلالة و المترجم بتوظيف تلك التباينات اللغوية واستثمارها إلى أبعد حد، كل حسب مجال اختصاصه.

سنسلط الضوء فيما يلي من الفصول وبشكل غير مباشر على الأقل، على هذه الوظائف النحوية و أثرها على نص الرسالة و عملية نقلها من لغة إلى أخرى.

أمينة بن سليم (ص.96-109)

الفصل الأول

الإبدال

الحديث عن الأجناس هو الاعتراف ضمنيا بأنه، عند تقارب لغتين، يمكن للقيم الدلالية نفسها التخفي تحت أجناس مختلفة. إذا كان المترجم يعمل على لغة محايدة، مكونة حصريا من مفاهيم ولا تتضمن أي قيود لغوية servitudes linguistiques (نص مكتوب بصيغ جبرية أو رمزية) لا يمكننا الحديث عن الأجناس وبالتالي لا توجد أي حاجة لتطبيق الإبدال. يجدر التذكير بأن الإبدال هو تقنية تتمثل في استبدال جزء من الخطاب بجزء آخر، دون أن يغير ذلك معنى الرسالة.

ولكن الواقع غير ذلك تماما فإذا كانت الرسالة (المعنى العام) لعبارة "He almost fell" مكافئة لعبارة "Il a failli tomber" تجدر الإشارة إلى أن تفاصيل الترجمة مختلفة تماما، لأن "almost" (ظرف) تمت ترجمته بـ"failli" (فعل). نحن هنا بصدد الانتقال من جزء في الخطاب إلى آخر، إذ أن "almost" و"failli" ينتميان لجنسين مختلفين. سنعالج في الفصل الثاني الأسلوبية المقارنة للأجناس وسيكون ذلك فرصة للحديث عن الإبدال. لا شك أن الإبدال هو أكثر تقنية انتقال يتعرض لها المترجم، وسنبرهن على ذلك هاهنا.

نماذج عن الإبدال

أ. ظرف/فعل:

- He merely nodded: il se contenta de faire oui de la tête.

أشار برأسه عن موافقته. (ترجمتنا)

- Situation still critical: la situation reste critique.

يبقى الوضع خطيرا. (ترجمتنا)

- He will soon be back: il ne tardera pas à rentrer.

لن يتأخر في العودة. (ترجمتنا)

- He was very nearly given in charge: il a bien failli se faire arrêter.

كاد أن يتعرض إلى الاعتقال. (ترجمتنا)

- Depuis 1952, notre commerce avec l'étranger n'a cessé de s'améliorer : since 1952 our foreign trade has improved steadily.

منذ 1952، ما فتئت تجارتنا الخارجية تتحسن. (ترجمتنا)

ب. فعل/اسم:

- As soon as he gets up: dès son lever.

بعد نهوضه من النوم. . (ترجمتنا)

- When Parliament reconvenes...: à la rentrée du Parlement...

بافتتاح أشغال البرلمان. (ترجمتنا)

- The French have indeed pioneered in producing the modern book de luxe: les Français ont été vraiment les premiers dans le domaine du livre d'art moderne.

كان الفرنسيون حقا الأوائل في مجال كتب الفن الحديث. (ترجمتنا)

- Before he comes back: avant son retour.

قبل عودته. (ترجمتنا)

- ...grown wearisome from constant repetition...: qui finit par lasser à force d'être répété...

يصبح الأمر مملا من كثرة التكرار. (ترجمتنا)

(ثلاث إبدالات: نعت/فعل، نعت/جملة ظرفية واسم/فعل).

- Any attempt to be arbitrary at once involves one in inconsistencies: dès qu'on essaie d'être arbitraire, on est tout de suite aux prises avec des contradictions.

بمجرد أن تحاول أن تكون متعسفا، ستواجه تناقضات على الفور. (ترجمتنا)

(إبدالان اثنان: نعت مجهول/حرف عطف واسم/فعل).

ج. اسم/صيغة اسم المفعول:

- With the loss of active allied support, the anti-bolshevit rebellion collapsed: privée de l'appui actif des Alliés, la révolte antibolchévique s'effondra.

(إبدالان اثنان: اسم/صيغة اسم المفعول وحرف عطف/اسم). يستخدم هذا الإبدال عادة بعد "with" في عبارات مثل:

" with the able assistance of…: secondé admirablement par ... "

بمساعدة رائعة من . (ترجمتنا)

"with the help of...: fort de l'appui de ... "

مدعم من... (ترجمتنا)

"with the help of a blow torch he was able to open the safe: muni d'un chalumeau : il réussit à ouvrir le coffre"

تمكن، و هو مزود بموقد لحام، من فتح الخزنة. (ترجمتنا)

"with an abundance of worldly goods: bien pourvu des choses de ce monde."

مزود بشكل جيد بأشياء هذا العالم. (ترجمتنا)

د. فعل/حرف جر:

- Reports reaching here indicate that: d'après des informations reçues ici.. / D'après nos informations...

حسب معلومات تم الحصول عليها هنا... / حسب معلوماتنا. (ترجمتنا)

نلاحظ في الترجمة الفرنسية عملية إبدال "reaching here " بـ"nos".

- Two priests over the glass of beer at a café: deux ecclésiastiques attablés devant un bock à la terrasse d'un café.

رجلا دين يجلسان أمام كأسي جعة على شرفة مقهى. (ترجمتنا)

نلاحظ الإشباع (l'étoffement) في "At" بناء على السياق بصرف النظر عن استخدام "over"، وذلك ناجم عن الإبدال.

- Darkness flooded up round them out of the ground: ils furent enveloppés par une nappe d'obscurité qui montait du sol de toutes parts.

كانوا ملفوفين في بطانية من الظلام تتصاعد من الأرض من كل جانب. (ترجمتنا)

ه. اسم/ظرف:

- He spoke well of you: il a dit du bien de vous.

تكلم جيدا عنك. (ترجمتنا)

- It's popularly supposed that...: les gens se figurent que...

الناس يعتقدون أن... (ترجمتنا)

و. اسم مفعول/اسم:

- He sheltered his cigarette in his cupped hand: il abritait sa cigarette dans le creux de sa main.

احتفظ بسيجارته في راحة يده. (ترجمتنا)

- Easily rubbed of: qu'un léger frottement suffit à enlever.

يكفي أن نزيله بفرك طفيف. (ترجمتنا)

(ثلاث إبدالات: ظرف/نعت، فعل/اسم وقرينة Particule/فعل)، كما تم إشباع كلمة "easily" بكلمتي "léger" و"suffit" في الترجمة الفرنسية.

- Easily blown away : qu'un souffle pourrait emporter.

التي يمكن أن تحمله هبة الريح. (ترجمتنا)

(إبدال "easily" و"blown" بكلمة "souffle" في الترجمة الفرنسية)

ز. نعت/اسم:

- He constantly refers to his own sources which are understandably but nevertheless annoyingly anonymous : il se reporte constamment à ses propres sources, dont l'anonymat est compréhensible mais néanmoins agaçant.

يشير باستمرار إلى مصادره الخاصة، التي يكون عدم الكشف عن هويتها أمرًا مفهومًا ولكنه مع ذلك مزعج. (ترجمتنا)

- In the early XIXth century : au début du XIX^{e} siècle.

في مطلع القرن التاسع عشر. (ترجمتنا)

- As timber becomes more valuable: avec la revalorisation du bois.

مع تحسين الخشب. (ترجمتنا)

ح. شبه جملة أو ظرف/نعت:

- It's easy to see you don't pay for the coal: on voit bien que ce n'est pas vous qui payez le charbon.

نرى جليا أنكم لستم من يدفع ثمن الفهم. (ترجمتنا)

-The full purchase price will be refunded: le prix d'achat sera remboursé intégralement.

سيعوض ثمن الشراء بالكامل. (ترجمتنا)

- …grown wearisome from constant repetition: …qui finit par lasser à force d'être répété.

يصبح الأمر مملا من كثرة التكرار. (ترجمتنا)

- The evening was oppressively warm: la soirée était d'une chaleur accablante.

كانت أمسية حارة للغاية. (ترجمتنا)

ط. نعت/فعل:

-The proper authority to issue this document is the bank: il incombe à la banque d'établir ce document.

تقع على عاتق البنك مسؤولية إعداد هذه الوثيقة. (ترجمتنا)

نلاحظ أن "incombe" هو إبدال لكلمتي "proper" و"authority" في اللغة الفرنسية.

ي. الإشباع بأسماء الإشارة عن طريق الإبدال:

سنتطرق لهذا النوع الخاص من الإبدال لاحقا، و يعد الجهل به سببا في وجود العديد من الكلمات الإنجليزية في اللغة الفرنسية.

- This may reach you before I arrive: il se peut que ce mot vous parvienne avant mon arrivée.

قد تصلك كلمتي هذه قبل وصولي. (ترجمتنا)

- This text is intended for…: le présent Manuel s'adresse à…

هذا الكتاب موجه لـ... (ترجمتنا)

من خلال الأمثلة السابقة، لاحظنا أنه يمكن ربط إبدال بآخر، وهذا متوقع بالنظر لترابط أجزاء الخطاب بعضها ببعض، و لنبين ذلك جيدا، يتعين عدّ العناصر التي خضعت للإبدال، كما سنقوم به في المثال التالي:

...the principle of fixing the total tonnage within which each nation may build what it requires…: le principe qui consiste (1) à fixer un tonnage global avec la possibilité (2) pour chaque pays d'y répartir (3) les constructions jugées nécessaires (4)...

المبدأ الذي يتمثل في (1) تحديد حمولة إجمالية مع إمكانية (2) أن يخصص لكل بلد (3) الإنشاءات التي تعتبر ضرورية (4)... (ترجمتنا)

1. الإشباع بـ "of" أدى إلى إبدال طفيف لكلمة "fixing/fixer".
2. جملة فعلية/جملة اسمية: إبدال "may" بـ "avec la possibilité".
3. حرف جر/فعل: إبدال "within" بـ "d'y répartir".
4. إبدال "what it requires" بـ "les construcitons jugées nécessaires" (إبدال إسمي) لشرح "It".

ترجمة النشرات والملصقات الرسمية هي مثال جيد عن الإبدال والتطويع، حين يختلف تماما تصميم تلك النشرات والملصقات من لغة إلى أخرى، وهذا غالبا ما يحدث:

- Staff only: Réservé au personnel.

خاص بالموظفين. (ترجمتنا)

- We deliver: Livraison à domicile.

خدمة التوصيل إلى المنازل. (ترجمتنا)

- We rent typewriters: Location de machine à écrire.

استئجار آلة كاتبة. (ترجمتنا)

- Cattle crossing: Attention aux troupeaux/Passage de troupeaux.

حذار مرور القطيع/ ممر القطيع. (ترجمتنا)

- Winding Road: Virages.

منعطفات. (ترجمتنا)

يظهر في المثالين الأخيرين كيف يمكن الخلط بين الإبدال والتطويع، فهناك تغيير في الأجناس وتغيير في وجهة النظر. يصعب القول إذا كانت الواحدة سببا للأخرى.

بالنسبة للنشرات التي نصادفها كثيرا والتي تصبح جامدة، فإن الانتقال المعتمد هو التكافؤ، إذ نجد عند زيارة بلد أجنبي مثل ما يلي: Post no bills - Défense d'afficher، أي الإعلانات ممنوعة. أما في البلدان ثنائية اللغة، وبفعل تأثير اللغتين في بعضهما البعض، فإننا نلاحظ عدة أخطاء في النشرات والملصقات التي غالبا ما تكون ترجمة للغة الرئيسية أو اللغة الغالبة. ذكرنا سابقا بالنسبة لكندا، العناصر التالية والتي تعتبر محاكاة أو إقحاما لكلمة إنجليزية على اللغة الفرنسية:

- Slippery when wet: glissant si humide (chaussée glissante par temps humide).

زلج إذا كان رطبا (الطريق زلجة إذا كان الجو رطبا). (ترجمتنا)

- No parking: ne stationnez pas (Défense de stationner).

لا تركن سيارتك (ممنوع ركن سيارتك). (ترجمتنا)

- Wet paint: frais peinturé (Attention à la peinture).

طلاء لم يجف بعد / احذر الطلاء. (ترجمتنا)

نظرا لمكانة الاسم في اللغة الفرنسية (سنتطرق لاحقا لهذا الموضوع) لا نستغرب إبدال الجمل التي تتضمن فعل أمر في الإنجليزية بجملة إسمية في الفرنسية.

ملاحظة: يمكننا الاعتراض والقول بأن لغة النشرات والملصقات هي لغة خاصة تتضمن الكثير من الحذف (إسقاط ما دل عليه دليل) وتندرج ضمن أسلوبية اللغة التقنية (في السياق نفسه أنظر كتاب روبير كاثرين Robert Catherine و الموسوم بـ "Le style administratif" منشورات Albin Michel سنة 1947، حيث يقول بأن اللغة الإدارية هي نوع من أنواع الأدب). لكن هذا لا يعني بأن تتعارض تلك اللغة مع اللغة العامة، ونحن نعتبر بأن الاختصارات التي تسمح بها تلك اللغة إنما هي على العكس مكسب كبير يسمح بإظهار الميولات البنيوية وتوجهات لغة ما. ليس من الصدفة إذا كون النشرات والملصقات المحررة باللغة الإنجليزية أكثر شخصية ومباشرة وواقعية من نظيرتها المحررة باللغة الفرنسية. بغض النظر عن الاعتبارات الأسلوبية، فإن ترجمة تلك النصوص تعتمد أساسا على التكافؤ، كما لاحظناه سابقا، وعليه نستنتج أن تقارب نصين متكافئين هو أكثر أمنا وأكثر تعبيرا.

الفصل الثاني
الأسلوبية المقارنة للأجناس

أ. غلبة الاسم في اللغة الفرنسية

تمت ملاحظة الدور المهيمن الذي يلعبه الاسم في اللغة الفرنسية في عدة مناسبات، سواء من طرف الأدباء أو من طرف اللغويين. وفي كتابه "Querelles de langage" يلفت أندري ثيريف André Thérive الانتباه إلى أن الأهمية في الجملة تكون للاسم أكثر منها للفعل، إلى درجة أن الفعل "se démettre" أصبح قديما وتم استبداله بعبارة "donner sa démission" وليس بالفعل "démissionner"، "الذي يعتبر إحداثا همجيا، اصطناعيا وتافها". ودون اعتماد وجهة نظر نحوية محضة، يقول أندري شوفريون André Chevrillon إن "اللغة الفرنسية تترجم الأشكال، الأوضاع والفواصل المفروضة على الواقع من خلال التحليل في حين أن الإنجليزية تترجم بشكل أسهل ما يسميه بيرغسون Bergson "se faisant…" (Trois études de littérature anglaise, Plon, 1921). من جهة أخرى، وبعد مقارنة معرفية بين الفرنسية والألمانية، لاحظ شارل بالي بأن الخاصية الثابتة للفرنسية تنعكس من خلال غلبة الاسم على الفعل "بعيدا عما تقوم به الألمانية من البحث عن صيرورة الأشياء، تقدم الفرنسية الأحداث على أنها حقائق".

لا يمكننا قول أكثر مما سبق ذكره لوصف الطريقة التي تتموقع بها اللغة الفرنسية، ذهنيا ولسانيا، أمام الواقع، يمكن مع ذلك استخدام المقولات التي ذكرناها كمقدمة لما سيلي. تجدر الإشارة إلى أن تلك الفواصل المفروضة على الواقع لغرض التحليل يمكن أن تليها إعادة بعث على مستوى المعرفة، تبين ميل اللغة الفرنسية لتأويل الواقع.

تعكس الأدوات اللغوية في كل لحظة غلبة الاسم في اللغة الفرنسية:

1. قاومت اللغة الفرنسية على مر تاريخها تَشكيل بعض الأفعال المشتقة من الأسماء. كالفعل "Recruter" الذي كان استخدامه محظورا خلال القرنين 17 و18، فستندال Stendhal كان مصدوما من الفعل "Progresser"، والفعل "poster" بدأ للتو منافسة عبارة "mettre à la poste"، لا شك أيضا أنه يمكننا ترقب انتشار استعمال الفعل "tester" بمعنى "faire subir un test"، أو "être agressé" بمعنى "être victime d'une agression"، وهو ما يمثل الجانب الأكثر تطرفا لهذا التوجه. في حين أن اللغة الإنجليزية ليس لها مثل هذه الاهتمامات، وبالتالي فإن العديد من هذه الأفعال لا يمكن ترجمته إلا بـ **جمل فعلية**:

To collide : entrer en collision (اصطدم) - to surface : remonter à la surface (طفا إلى السطح) - to review : passer en revue (استعرض) - to scruple : se faire scrupule (تريث) - to pillory : clouer au pilori (أدان بشدة) - to retreat : battre en retraite (انسحب) - to secede : faire sécession (انفصل) - to ford : passer à gué

(اجتاز المخاضة) - to total : atteindre le total de (وصل إلى مجموع) - to enfilade : prendre en enfilade (أخذ على التوالي) - to erupt : entrer en éruption (على وشك أن يثور) - to tabulate : mettre sous forme de tableau (وضع جداول).

من جهة أخرى، غالبا ما تتم ترجمة الفعل في الجمل الثانوية الإنجليزية باسم في اللغة الفرنسية:

- People cheered as the troops marched by: les gens ont applaudi au passage des troupes.

هتف الناس مع مرور القوات. (ترجمتنا)

- The natives opened out as he came up: les indigènes s'écartèrent à son approche.

ابتعد السكان الأصليون ما إن بدأ يقترب. (ترجمتنا)

- When he gets up: à son lever.

عند نهوضه. (ترجمتنا)

- After he comes back: à son retour.

بعد عودته. (ترجمتنا)

- As soon as he arrives: dès son arrivée.

مجرد وصوله. (ترجمتنا)

لا شك أنه يمكن استخدام جملة فعلية في اللغة الفرنسية لكن الجملة الاسمية أكثر عفوية في حين أن العكس هو الأصح في اللغة الإنجليزية. إذ يمكننا أن نترجم حرفيا "après son retour" بـ"after his arrival" لكن من الأسهل ترجمتها بـ"after he comes"، من جهة أخرى لا يمكن ترجمة الجملة "dès son retour" حرفيا إلى الإنجليزية.

2. الأمر نفسه ينطبق على النعت في اللغة الإنجليزية، لأسباب سنتطرق إليها لاحقا، إذ غالبا ما تتم ترجمته بـ **جملة نعتية** مبنية على اسم في اللغة الفرنسية:

- A hopeless undertaking: une entreprise sans Espoir.

شركة ميؤوس منها / شركة بلا أمل. (ترجمتنا)

- An orderly withdrawal: une retraite en bon ordre.

تقاعد منظم. (ترجمتنا)

- A Pyrrhic victory: une victoire à la Pyrrhus.

انتصار باهظ الثمن / انتصار ساحق. (ترجمتنا)

3. توصيف أفعال الحركة بالموازاة مع توصيف الأسماء، و**الجملة الظرفية** هي إحدى خصائص اللغة الفرنسية بالنظر إلى اللغة الإنجليزية:

- Gruffly: d'une manière bourrue.

على مضض. (ترجمتنا)

- Movingly: en termes émus.

بعبارات مؤثرة. (ترجمتنا)

4. يمكن **للاسم** في اللغة الفرنسية أن يحل محل **النعت**. في حين أن الإنجليزية الأكثر قربا من الواقع، تفضل استخدام النعت أو اسم المفعول:

- The French were prevented from advancing by their insufficient force (par leur infériorité numérique).

... بقلة عددهم. (ترجمتنا)

- In reporting the strengthened Seventh Fleet patrols yesterday, nationalist sources said…: En annonçant hier le renforcement des patrouilles de la septième escadre, on déclarait dans les milieux nationalistes…

كان إعلان أمس عن تعزيز دوريات الجناح السابع بيانا من الأوساط القومية... (ترجمتنا)

سنتطرق لجميع ما تم ذكره عند الحديث عن التوصيف.

5. غالبا ما يترجم حرف الجر في الإنجليزية إلى **شبه جملة** "Locution prépositive" في الفرنسية. وليس من النادر أن تكون هذه الجملة متصلة باسم، ما يسمح بتوضيح أكبر، فمثلا: "pour cause de..."، "à destination de..." أكثر وضوحا من "pour".

- He will board the night express for Germany: il montera dans le rapide de nuit à destination de l'Allemagne.

سيركب قطار الليل السريع باتجاه ألمانيا. (ترجمتنا)

- Within two weeks: dans un délai de deux semaines.

في غضون أسبوعين. (ترجمتنا)

- From: J.B. Smith: Expéditeur : J.B. Smith.

المرسل: ج. ب. سميث. (ترجمتنا)

- From a friend: da la part d'un ami.

من طرف صديق. (ترجمتنا)

- Within the city: à l'intérieur de la ville.

داخل المدينة. (ترجمتنا)

6. نفور اللغة الفرنسية عن استخدام "ceci" و"cela" للإشارة لجملة سابقة يؤدي إلى استخدام أسماء توضح المعنى وتتغير حسب السياق:

- This does not surprise me: Cela ne me surprend pas (ou dans un style plus soutenu : Cette attitude ne me surprend pas).

هذا لا يفاجئني (أو بأسلوب أكثر فصاحة: هذا الموقف لا يفاجئني).(ترجمتنا)

- This does not mean that …: Les remarques qui précèdent ne signifient pas que…

الملاحظات السابقة لا تعني أن... (ترجمتنا)

- This proved very helpful : cette mesure (initiative, démarche…) a grandement facilité les choses.

وقد يسر هذا التدبير (المبادرة، المسعى...) الأمور إلى حد كبير. (ترجمتنا)

ب. الفعل والحركة

*** المبادلة (chassé-croisé):**

في سرد الواقع، تتبع اللغة الإنجليزية ترتيب الأحداث وسيرها، أو الحركة. في حين أن الفرنسية تفضل ترتيبا آخر غير الترتيب المتعلق بالإحساس. مثلا:

Il a regardé dans le jardin par la porte ouverte.

نظر إلى الحديقة عبر الباب المفتوح. (ترجمتنا)

تذهب اللغة الفرنسية في هذه الجملة مباشرة نحو النتيجة، أي إلى الشيء المنظور، ثم توضح الطريقة التي تمت بها الحركة، وهي مسار النظر. وهذه العملية تكاد تكون ثابتة في اللغة الفرنسية. فهي تهتم بالنتيجة أولا ثم الوسيلة في حين أن الإنجليزية تتبع ترتيبا آخر يتصل بالصور، و مع ذلك من الواضح أن النظر اجتاز الباب قبل أن يصل إلى الحديقة، وبالتالي تترجم الجملة السابقة إلى الإنجليزية بما يلي:

He gazed out of the open door into the garden.

تحدث هنا مبادلة بين اللغتين، النتيجة في الفرنسية تمثلها القرينة في الإنجليزية (حرف جرprépositionأو موضع بعدي postposition) ولها في الجملة نفس محل الجملة الظرفية التي توضح كيفية الحركة في اللغة الفرنسية. و هي الكيفية التي يوضحها الفعل في اللغة الإنجليزية في حين أن الفعل في اللغة الفرنسية يبرز النتيجة. هذه هي المبادلة التي يجسدها الجدول التالي:

Blown	**Par le vent**	**الوسيلة أدراج الرياح**
Emporté	**Away**	**النتيجة ذهب**

أو بشكل بياني:

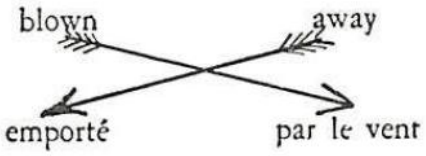

- An old woman hobbled in from the back: une vielle femme arriva en boitant de l’arrière-boutique.

دخلت امرأة عجوز و هي تعرج من خلفية الدكان. (ترجمتنا)

- We jogged back in the short winter twilight: nous revînmes au petit trot dans le court crépuscule d’hiver.

عدنا أدراجنا مهرولين إلى الشفق الشتوي القصير. (ترجمتنا)

- Blériot flew across the Channel: Blériot traversa la Manche en avion.

عبر بليريو بحر المانش بالطائرة. (ترجمتنا)

- He crawled to the other side of the road: il gagna en rampant l’autre côté de la route.

انتقل زاحفا إلى الجانب الآخر من الطريق. (ترجمتنا)

- She tiptoed down the stairs: elle descendit l’escalier sur la pointe des pieds.

نزلت الدرج على رؤوس أصابعها. (ترجمتنا)

- Through the wide open window steamed the sun on the yellow varnished walls and bare floor: par la fenêtre grande ouverte, le soleil entrait à flot et inondait les murs vernissés en jaune et le parquet sans tapis.

من خلال النافذة المفتوحة عن آخرها، تدفقت الشمس وغمرت الجدران ذات اللون الأصفر والأرضية الخالية من السجاد. (ترجمتنا)

ليس من الممكن دائما تطبيق تقنية المبادلة. إذ لا يمكننا ترجمة جملة بسيطة مثل: "Come out of the rain"، وهي طريقة إنجليزية محضة للتعبير عن الواقع، دون اللجوء إلى التطويع: Ne restez pas sous la pluie.

نقطة انطلاق هذه الترجمة هي أننا نقول بالفرنسية "sous la pluie" وليس "dans la pluie"، لا يمكن إذا القول "sortir de la pluie"، ولهذا استخدمنا التطويع مع استخدام النفي: "come" أصبحت "ne pas rester".

في حالات أخرى تكون المبادلة ناقصة لأن الفرنسية تغفل كيفية الحركة لأنها لا تحتاج إلى توضيح، مثل:

- The horsemen rode into the yard: les cavaliers sont entrés dans la cour.

دخل الفرسان الساحة. (ترجمتنا)

من الواضح بالنسبة للفرنسي بأن الفرسان "cavaliers" دخلوا الساحة و هم يمتطون الخيول، وإلا لتم توضيحه في الجملة.

- The ship was steaming up the Hudson: le navire remontait le Hudson.

كانت السفينة تتجه نحو هدسون. (ترجمتنا)

- As she lay awake: comme elle ne dormait pas…

لأنها لم تكن نائمة... (ترجمتنا)

"lay" هي من بين الكلمات المصورة التي لا تهتم اللغة الفرنسية بترجمتها، و"awake" تتم ترجمتها باللجوء للتطويع مع استخدام النفي. من المعلوم أن العصفور يطير في أغلب الأحيان، لذا نقوم بترجمة الجملة التالية "a bird flew into the room" كالتالي "un oiseau est entré dans la pièce" (دخل عصفور إلى الغرفة) ، في حين أن ترجمة الجملة "a bird hopped into the room" تحتاج لمبادلة، فتترجم كالتالي: "un oiseau est entré dans la pièce en sautillant" (قفز عصفور إلى الغرفة).

- They drove onto the scene of the accident: ils arrivèrent sur les lieux de l'accident.

وصلوا إلى موقع الحادث. (ترجمتنا)

نعلم من خلال السياق بأن الأشخاص المعنيين قدموا بالسيارة، غير أن الفرنسية لا تأبه لتوضيح ذلك، ما يؤدي إلى فقدان معلومة، فالجملة بالفرنسية تعطينا معلومات أقل من الجملة بالإنجليزية حول الوقائع، غير أنه معاكس لعبقرية اللغة الفرنسية الدخول في مثل هذه التفاصيل، لأنها تفضل المستوى الذهني.

المبادلة، كما ذكرنا، تدل على التباين بين اللغتين، و هي ما لا يمكننا تفاديها في جمل مثل التي تناولناها سابقا، وتبقى مضمرة في كل مرة ترى فيها الفرنسية عدم جدوى توضيح الكيفية التي تمت بها حركة الفعل.

***الإبدال المعكوس:**

رأينا سابقا أن للاسم مكانة غالبة في اللغة الفرنسية لأنه يسمح بترجمة الحالات والأشكال المحددة، والتي يستسيغها العقل الفرنسي. لكن تجدر الإشارة إلى أن دور الفعل يبقى ذو أهمية وأنه، عكس ما قد يُفهَم مما قلناه سابقا، هناك بعض الأسماء في الإنجليزية لا يمكن ترجمتها إلى الفرنسية إلا بأفعال، وهو ما نسميه هنا بالإبدال المعكوس.

يتعلق الأمر غالبا بأسماء توحي بأفعال وليس بحالات، كما يمكن لها أن ترتبط بحروف حسب بنية لا يمكن للغة الفرنسية تبنيها، مثل:

- Canada has publicly demonstrated its inevitable involvement in the problem of Asia by accepting membership on the Indochinese truce commission.

استحالة الترجمة الحرفية لهذه الجملة مردها بدون شك لكلمة "involvement" التي ليس لها مرادف بسيط في الفرنسية، وهذا خلل تحدثنا عنه سابقا، إذ إن إمكانية إنشاء وحدات جديدة قليلة في الفرنسية بالنظر إلى الألمانية أو حتى الإنجليزية، غير أنه يمكن أن نجد في الفرنسية اسما مكافئا لكن هذا لا يحل المشكلة تماما. مثل:

- The West German demands for full equality status stand little chance of early Allied acceptance.
- With Eden's disclosure that…

لدنيا كلمة "acceptation" كمرادف لكلمة "acceptance" و"révélation" لكلمة "disclosure"، غير أن استخدام هذه الكلمات مناف لعبقرية اللغة. الحل بالنسبة للأمثلة الثلاث السابقة يكمن في إبدال جميع هذه الأسماء بأفعال، لأننا في المثال الأول أمام فراغ في اللغة الفرنسية، وفي المثال الثاني هناك مشكلة المثال الأول ذاتها ولأن الأسماء المعنية مرتبطة بحروف الجر أو الربط. و عليه نقول:

- Le Canada a démontré publiquement, en acceptant de faire partie de la commission d'armistice en Indochine, qu'il ne pouvait rester en dehors des affaires d'Asie.

لقد أثبتت كندا علنا، بموافقتها على أن تكون جزءا من لجنة الهدنة في الهند الصينية، أنها لا تستطيع البقاء خارج الشؤون الآسيوية. (ترجمتنا)

- Les revendications de la République fédérale en matière d'égalité des droits ont peu de chance d'être acceptées par les Alliés dans un avenir immédiat.

من المرجح ألا يقبل الحلفاء مطالب الجمهورية الفيدرالية بالمساواة في الحقوق في المستقبل القريب. (ترجمتنا)

- Quand M. Eden a révélé que...

عندما كشف السيد إيدن أن... (ترجمتنا)

وكذا بالنسبة لـ:

- The extent of Britain's involvement in the Goa dispute, especially the fact she has taken the risk of India's displeasure, is something of a surprise to many persons here: beaucoup de gens ici trouvent assez surprenant que l'Angleterre soit mêlée d'aussi près à l'affaire de Goa et surtout qu'elle accepte le risque de mécontenter le cabinet de Delhi.

يجد الكثير من الناس هنا أنه من المدهش إلى حد ما أن يكون لإنجلترا صلة وثيقة بقضية جوا وأن تخاطر بإزعاج حكومة دلهي. (ترجمتنا)

أو

- But the singular value of this present book as a manual for English students of university age, lies (as it seems to me) in its enlargement of the vision to see our own literature, magnificent as it is, in European perspective - and this not through direct comparison, but more winningly, almost insensibly, through the operation upon it of two critical minds trained in another great literature which, more than ours, conforms with logic and measure.

الأسماء التي تستعصي ترجمتها حرفيا هنا هي "enlargement" و"operation"، إذ تحتاج إبدالها بأفعال:

- Mais le singulier mérite du présent ouvrage comme manuel à l'usage des étudiants anglais c'est, il me semble, d'élargir leur vision de notre propre littérature, déjà si riche en elle-même, en la plaçant dans une perspective européenne - et cela non pas par une comparaison directe mais d'une façon plus séduisante et presque imperceptible, en la soumettant à la réflexion de deux esprits critiques formés par une autre grande littérature qui, plus que la nôtre, respecte la logique et la mesure.

لكن الفضل الوحيد لهذا العمل ككتاب مخصص لطلاب اللغة الإنجليزية هو، على ما يبدو، توسيع رؤيتهم لأدبنا، الغني بالفعل في حد ذاته، من خلال وضعه في منظور أوروبي - وهذا ليس بمقارنة مباشرة بل بطريقة أكثر إغراء وغير محسوسة تقريبا، بإخضاع تلك الرؤية إلى منظورين نقديين شكلهما أدب عظيم آخر يحترم المنطق والقياس أكثر منا. (ترجمتنا)

حالة أخرى تتطلب ترجمة الاسم في الإنجليزية بفعل في الفرنسية هي حالة الاسم الافتراضي، وهي حالة تتكرر مرارا في اللغة المجردة على مستوى الذهن. هنا وخلافا لما يحدث عادة، تفضل اللغة الفرنسية النزول إلى مستوى الواقع عن طريق الفعل:

- He was safe from recognition: il ne risquait pas d'être reconnu.

لم يكن من المحتمل التعرف عليه. (ترجمتنا)

- The enclosed thesis is sent to you for examination and report: j'ai l'honneur de vous donner communication de la thèse ci-jointe en vous demandant de bien vouloir l'examiner et donner votre avis.

يشرفني أن أبلغكم بالأطروحة المرفقة طيه، وأطلب منكم النظر فيها وإبداء رأيكم فيها. (ترجمتنا)

- He found himself constantly accused of concealment: il se vit continuellement accusé de ne pas dire toute la vérité.

كان يتهم باستمرار بعدم الإفصاح عن الحقيقة كاملة. (ترجمتنا)

- Communication was imperative: il était indispensable d'établir une liaison entre les deux villes.

كان من الضروري الربط بين المدينتين. (ترجمتنا)

- He even thought he saw in Poupin's face the kind of consciousness that comes from detection, or at least interruption, in a nefarious act: il crut voir sur le visage de Poupin cet air que donne le sentiment d'être pris sur le fait, ou du moins d'être interrompu dans l'accomplissement d'une vilaine action.

كان يعتقد أنه رأى على وجه بوبين ما يوحي بأنه أمسك عليه شيء، أو على الأقل قطع عنه الطريق بارتكاب عمل سيء. (ترجمتنا)

ج. الإشباع

الإشباع هو دعم مفردة لا تتمتع بالاكتفاء الذاتي وتحتاج إلى كلمات أخرى للتعبير عن معناها. والإشباع بالاسم في اللغة الفرنسية ضرورية بالنسبة لبعض الكلمات الوظيفية التي لا تحتاج مثل هذا الإشباع في اللغة الإنجليزية لأنه يمكن إدخال النبر (accent tonique) عليها. ويظهر الإشباع جليا فيما يتعلق بحروف الجر.

"Nous sommes avec eux, non d'eux"، هكذا ترجمت جريدة لوموند (*Le Monde*)، الصادرة بتاريخ 13 أكتوبر 1953، كلام تشرشل في خطابه بمجلس العموم بتاريخ 11 ماي 1953 حين قال "*We are with them, not of them*". اللغة الفرنسية لا تتحمل مثل هذا الاقتضاب، فحرف الجر "de" ضعيف لمفرده ولا يمكن إدخال النبر عليه مثل "of" في الإنجليزية، و عليه كان الأولى ترجمة العبارة كالتالي: "mais nous ne sommes pas des leurs". وبول بورجي Paul Berget يبقى وفيا لعبقرية اللغة في كتابه "L'émigré" عندما يقول لاندري Landri:

"Il existe une France contemporaine, cependant. Il y est. Il n'en est pas." (He is in it, but not of it).

ومع ذلك، هناك فرنسا المعاصرة. إنه فيها. إنه ليس كذلك. (ترجمتنا)

القسم الثالث من العمل

حاج أحمد بلعباس (ص.109-151)

ج. التعزيز اللفظي

التعزيز اللفظي هو تقوية لفظة ضعيفة بإحاطتها بألفاظ أخرى قد تكون أسماء أو أفعالا أو حروفا. وتعدّ هذه العملية ضرورية في الترجمة؛ لأنّ بعض الألفاظ قويّة في لغة دون الأخرى، ولا تؤدّي المعنى في لغة الوصل إلاّ إذا تعزّزت بألفاظ، وهذا راجع إلى الاختلاف بين الهندسات اللغوية.

1) تعزيز حروف الجر:

- **بإضافة اسم:**

- *To* the station.
- *Entrée (ou direction) de* la gare.

- **الدخول (التوجه) إلى** المحطة. (ترجمتنا)

نلاحظ أنّ الحرف to قوي في اللغة الإنجليزية ويؤدّي المعنى كاملا، بيد أنّه يحتاج تعزيزا لكي يؤدي المعنى كاملا في اللغة العربية، ولهذا وجب إرفاقه باسم (الدخول أو التوجه).

- **بإضافة فعل:**

- He stopped at the desk *for* his mail.
- Il s'arrêta au bureau *pour prendre* son courrier.

توقّف أمام المكتب **ليأخذ** رسالته. (ترجمتنا)

أُرفِق حرف الجر "لـ" بالفعل "أخذ" ترجمةً للحرف for.

2) تعزيز اسم الإشارة باسم:

- This has radically changed the situation.
- Cette initiative (mesure) du président change la situation du tout au tout.

هذا الإجراء غيّر الوضع تماما. (ترجمتنا)
تُرجم اسم الإشارة this بـ "هذا" وتعزّز بالاسم "الإجراء".

3) تعزيز الظروف:

- ذهب إلى **حيث** يوجد الماء.
- Il est allé *à l'endroit où* il y a de l'eau.

تُرجم ظرف المكان "حيث" بـ où وعُزّز بالاسم l'endroit

د. المحدّدات اللغوية

عرّف جورج غاليشي G. Galichet المحدّدات اللغوية في كتابه الموسوم بـ *Physiologie de la langue française* أي **بنية اللغة الفرنسية** بالألفاظ التي تحدّد الأصناف اللغوية، وتتمثّل إجمالا في أدوات التعريف وأسماء الإشارة والضمائر المتصلة بالنسبة للأسماء، والضمائر المنفصلة بالنسبة للأفعال. وفي هذا السياق، هناك لغات تستوجب إظهار هذه المحددات في مقاطع الكلم التي إن هي ترجمت بلغة أخرى تختفي بسبب اختلاف الهندسة اللغوية. والمثال الآتي يوضح ذلك:

- Il a *les* yeux bleus.
- He has blue eyes.
- عيناه زرقاوان / له عينان زرقاوان. (ترجمتنا)

نلاحظ أنّ الضمير المنفصل les الموجود في الجملة الفرنسية اختفى في الترجمتين الإنجليزية والعربية.

الفصل الثالث
أسلوبية مقارنة الفئات النحوية

أ. النوع

ينبغي للمترجم أن يكون ملمّا بموضوع النوع في اللغة والترجمة، ثمّ إنّ هناك ما يسمّى بالنوع الطبيعي (الذكر والأنثى) والنوع النحوي (المذكر والمؤنث ومحايد النوع ومشترك النوع).

وتجدر الإشارة إلى أنّ اللغة الإنجليزية تخلّت تماما عن النوع النحوي وأولت أهمّية بالنوع الطبيعي؛ وذلك عكس اللغة الفرنسية التي يطبعها النوع النحوي، وأنّ هذا الأخير لا يوضّح الأجناس؛ فعندما نقول: son chapeau لا نفهم أنّ القبّعة تعود إلى ذكر أم إلى أنثى، في حين تستوجب اللغتان العربية والإنجليزية إيضاح الجنس، فنقول بالعربية إمّا "قبّعته" وإما "قبّعتها"، كذلك الشأن في اللغة الإنجليزية « her hat » or « his hat ». وفي هذه الحالة يلتبس الأمر على المترجم إذا كان يترجم من لغة تحبذ استعمال النوع اللغوي على حساب النوع الطبيعي. بيد أنّ النوع اللغوي قد يكون أفضل من النوع الطبيعي في بعض الحالات، لا سيما ما تعلّق بالعملية الإسنادية، مثلما يوضّحه المثال الآتي:

- The language of resolution 180 adopted on 4 March 1949

يجد المترجم نفسه أمام معضلة فك شفرات هذه الجملة؛ إذ يلتبس عليه الأمر في معرفة ما إذا كانت اللغة هي التي اعتمدت أم القرار، فيقف، في هذه الحالة، على خيارين هما:

- لغة القرار رقم 180 الذي اعتمد بتاريخ 4 مارس 1949.

- لغة القرار رقم 180 اعتمدت بتاريخ4 مارس 1949.

***الألفاظ ذات النوع المشترك**:

وهي الألفاظ المذكرة والمؤنثة في الوقت نفسه. ونجدها في اللغات الفرنسية والإنجليزية والعربية مثل: professeur, auteur, docteur تحيل، في الفرنسية، إلى المذكر والمؤنث في آن واحد. وكذلك الشأن بالنسبة للعربية، حيث أنّ الكلمتين "نائب" و"عضو" تعودان على المذكر كما تعودان على المؤنث. والعبارة الإنجليزية our readers التي تترجم بالعربية ب "قرّائنا" غير واضحة في اللغتين معا، فقد تدلّ على جمع المذكر أو جمع المؤنث أو على كليهما؛ بينما يمكن أن تكون أوضح إذا ترجمت بالفرنسية ودلّت على أحد الجنسين دون كليهما؛ إذ نقول إمّا nos lecteurs أو nos lectrices.

***إظهار الضمائر:**

تُظهَر الضمائر عند فهم السياق أو الوضعية، فلفظة "طلبة"، مثلا، تتحوّل إلى "طالبات" إذا ما وظفت في سياق مدرسة سانت ماري St. Mary’s School، لأنّ هذه المؤسسة مخصّصة للبنات فقط، فنترجم العبارة the students of St. Mary’s School بـ "طالبات مدرسة سانت ماري".

وتجدر الإشارة إلى أنّ الإشكال في ترجمة الضمائر مرتبط بجنس المترجم، فالرجل يتكلم بالمذكر والمرأة تتكلم بالمؤنث، والأوّل يترجم العبارة I m happy بـ "أنا سعيد"، والثانية تترجمها ب "أنا سعيدة".

وما تعلّق بالضمير الإنجليزي it إذا ما أحال إلى الأطفال الصغار فإنه يُترجم بـ "الطفل" أو "الصبي".

***الشخصنة:**

من المتعارف عليه هو أنّ الحيوانات لفظ محايد النوع؛ بيد أنّ الحيوانات الأليفة قد تكتسب نوعًا معيّنا في اللغة الإنجليزية، وذلك لأغراض بلاغية وعاطفية، فنقول عن القطة مثلا she is a good girl، وهذا قد يفاجئ القارئ الفرنسي أو العربي.

والبلدان مؤنّثة في اللغة الإنجليزية، وكذلك الشأن بالنسبة للكلمات Nature, Soul, Mind, Moon, Spring أي الطبيعة والروح والقمر والذهن والربيع، لكنّ الألفاظ الآتية مذكّرة Death, Love, Sun ، أي الموت والحب والشمس.

***الاشتقاق**

يتمّ الاشتقاق في اللغتين الإنجليزية والفرنسية بإلحاق الزوائد (السوابق واللواحق) باللفظة؛ كأن نلحق المورفيم ess باللفظة الإنجليزية المذكرة manager، فيصبح مؤنثها manageress، وباللفظة auther، فتصبح autheress. واللاحقة نفسها يمكن أن تتصل بالألفاظ الفرنسية لتأدية الغرض ذاته، فتتحول اللفظة المذكرة docteur إلى اللفظة المؤنثة doctoresse، بيد أنّ اللفظة professeur لا يمكن أن تتحوّل إلى professoresse. وهذا الأمر يعني إلى أنّ اللاحقة ess لا تفيد دائما غرض إظهار النوع المؤنث، وينطبق هذا الأمر على اللغة الإنجليزية كذلك حيث أنّ بعض الألفاظ تصبح نابية إذا لحق بها هذا المورفيم.

ويمكن، بدرجة أقل، إدخال مورفيمات فرنسية على كلمات إنجليزية لإبراز المؤنث؛ كأن نقول confidante, fiancée تأنيثا للكلمتين confidant, fiancé؛ بيد أنّ اللاحقة ette التي تفيد التأنيث في الفرنسية لا تؤدّي الدور نفسه إذا ألحقت بالكلمات الإنجليزية؛ إذ قد نجد ألفاظا لا تحيل إلى النوع المؤنث مثل kitchenette أي مطبخ صغير، و roomette أي عربة نوم.

ب. العدد

يتشابه الجمع في صيغه بين اللغتين الإنجليزية والفرنسية، لكن هناك بعض الاختلافات؛ إذ إنّ مفردة في صيغة المفرد باللغة الإنجليزية قد تكافئ مفردة في صيغة الجمع باللغة الفرنسية مثل information = informations؛ غير أنّ الإشكال يكمن في عملية الإفراد، على اعتبار أنّ المفردة الفرنسية تتحوّل بسهولة إلى المفرد عن طريق حذف علامة الجمع (s)، أمّا المفردة ذاتها بالإنجليزية لا تنحو المنحى ذاته، وعليه يضطرّ الإنجليزي إلى اللجوء إلى تكوين تركيبة في صيغة الجمع لكن تفيد المفرد، فيترجم مثلا اللفظة الفرنسية une information بالتركيبة الإنجليزية a piece of information، ويكون في هذه الحالة قد أبقى على صيغة الجمع وأضاف كلمة إن اجتمعت مع الكلمة السابقة أحالتا إلى المفرد. غير أنّ هذه التقنية لا تنطبق على جميع المفردات التي تحمل هذه الخاصية؛ إذ إن كلمات مثل back-shot, applause, tinned food, homework and winding road تظل في صيغة الجمع ولا تقبل صيغة المفرد.

وتنطوي الإنجليزية على مفردات تتحوّل إلى صيغة الجمع وتضمّ الصيغة التجميعية مثلما يوضّحه الجدول أدناه.

صيغة المفرد	صيغة الجمع	الصيغة التجميعية
a novel (رواية)	novels	fiction
a ship (باخرة)	ships	shipping

a lesson (درس خصوصي)	lessons	tuition
an office (مكتب)	offices	Office space
a case (قضية – محاكمة)	cases	litigation

يوجد فرق دقيق بين صيغة الجمع والصيغة التجميعية، فالأولى تحيل إلى الأشياء متفرّقةً، والثانية إلى الأشياء ككتلة واحدة. والصيغة التجميعية ليست حكرا على الإنجليزية، فهي موجودة كذلك في لغات أخرى مثل العربية والفرنسية مثلما توضّحه الأمثلة المعروضة في الجدول الآتي.

صيغة المفرد	صيغة الجمع	صيغة التجميع		
		الإنجليزية	الفرنسية	العربية
a law (lois)	laws	legislation	législation	التشريع
a pipe (tuyau)	pipes	piping	tuyauterie	
a worker (ouvrier)	workers	labour	Main-d'oeuvre	اليد العاملة

- a law = قانون
- a worker = عامل

هناك مفردات إنجليزية تحيل إلى المفرد والجمع في آن واحد، وعلى الرغم من ورودها في صيغة المفرد إلا أنّها تفيد الجمع مثل:

Glass/ des vitraux (الزجاج)

ومن ناحية الأسلوب، هناك مجموعة من المفردات المحبذ استعمالها في الجمع باللغة الإنجليزية، لكن الفرنسية تحبذ استعمال مقابلاتها في صيغة المفرد مثل:

The stairs = l'escalier (السلالم)

The trousers = le pantalon (السروال)

The judges = le jury (لجنة الحكم)

***جمع التخفيف وجمع التفخيم:**

هذان الجمعان موجودان في اللغتين الإنجليزية والفرنسية على حد السواء؛ بيد أنّ ترجمة الواحد منهما لا تستوجب الحرفية. والأمثلة الآتية توضح ذلك.

- Il y a des années de cela.
  It happend years ago.
  حدث ذلك منذ عدة سنوات. (ترجمتنا)
- We've done it loads of time.
  Nous l'avons fait je ne sais pas combien de fois.

أنجزناه منذ أمد بعيد. (ترجمتنا)

- He has tons of money
  Il est riche comme Crésus

يملك مال قارون. (ترجمتنا)

ج. الوصف

يتمثّل الوصف في توظيف نعوت أو أحوال في شكل مفردات أو جمل أو شبه جمل. ويتضح من المقارنة بين الإنجليزية والفرنسية، أنّ الأولى أغنى من حيث النعوت والأحوال؛ لأنّ بنياتها تسهّل عملية الاشتقاق، كما تجيز توظيف الاسم نعتا.

وأمّا ما تعلّق بنعوت العلاقة، فإنّ هذه الأخيرة، وبخلاف اللغة الإنجليزية، ترد غالبا في صيغة الإضافة (مضاف ومضاف إليه)، في اللغة الفرنسية. والأمثلة الآتية توضّح ذلك.

الفرنسية	الإنجليزية
Le consul de France (قنصل فرنسا)	The French consul (القنصل الفرنسي)
Du cuir de Russie (جلد روسيا)	Russian leather (الجلد الروسي)
Avocat d'assises (محامي الجنايات)	Criminal lawyer (المحامي الجنائي)

وتجدر الإشارة إلى أنّ العربية توظّف الصيغتين معا دون تفضيل، لكن الأمر يستدعي أحيانا إحداث تغييرات على التركيب، كأن نقول "جلد مصنوع في روسيا" و "المحامي المختص بالقضايا الجنائية).

أ. النعت الخبري أو المسند:

النعت الخبري أو المسند نعت مسند لاسم لكن بواسطة فعل من أفعال الأحوال (être et avoir)، وهو شائع في اللغتين الفرنسية والإنجليزية معا.

1. النعت المسند للفعل être:

- Je suis dans l'incertitude quant à …
- I am uncertain as to…

لست متأكدا من أنّ ... (ترجمتنا)

2. النعت المسند للفعل avoir:

- Il a faim.

- He is hungry.

هو جائع. (ترجمتنا)

نلاحظ أنّ الفرنسية تصف الوضعيات باستعمال فعلين هما être et avoir، أمّا الإنجليزية فتورد مكافئاتها باستعمال فعل واحد هو to be ، في حين أنّ العربية لا توظّف أيّ فعل، وإنما تكتفي بالضمير.

ب. النعت الحقيقي المقرون:

النعت الحقيقي المقرون يعني كلمة تضاف إلى الاسم للتعبير عن هيئة من هيئات المسمّى سواء أكان عاقلا أم غير عاقل والذي يرمز له ذلك الاسم إيجابا أو سلبا. وسمّي هذا النعت بالمقرون لأنّ علاقته بالاسم الذي يصفه علاقة مباشرة، وموقعه في الجملة يكون قبل أو بعد اسمه، فهو مرتبط به ارتباطا محكما.

- A *native* american : un américain *de naissance*
- A *typical* grenchman : un *vrai type* de France
- This *decreased* purchasing power : cette *diminution* du pouvoir d'achat

***الوصف بواسطة الأحوال:**

تعرف اللغة الإنجليزية بالإيجاز في توظيف الأحوال؛ إذ تتشكّل أغلب الأحوال، في هذه اللغة، عن طريق إضافة اللاحقة ly إلى المفردة؛ بيد أنّ مقابلاتها الفرنسية ليست بالإيجاز نفسه، على الرغم من توفّر هذه اللغة على اللاحقة ement للتعبير عن أغلب الأحوال، وهذا لأنّ الأحوال الفرنسية التي تضمّ اللاحقة ement لا تقدر على التعبير، في الكثير من الأحيان، على الأحوال الإنجليزية التي تضمّ اللاحقة ly. وبالتالي يضطرّ الفرنسي إلى استعمال عبارات مكوّنة من لفظتين أو أكثر لترجمة الأحوال الإنجليزية، والأمثلة الآتية توضّح ذلك.

- angrily : avec colère (غاضبا)
- concisely : avec concision (بإيجاز)
- repeatedly : à plusieurs reprises (عدة مرات)

***درجة المقارنة**

توظّف اللغتان الفرنسية والإنجليزية كلاهما صيغتي المقارنة والتفضيل؛ بين أنّ الإنجليزية قد تجيز توظيف صيغة المقارنة ترجمةً لصيغة التفضيل الواردة في اللغة الفرنسية، فنترجم مثلا اللفظة aîné (الأخ الأكبر) بـ elder و eldest أحيانا.

كما لا يضطرّ من يترجم صيغة التفضيل من الإنجليزية إلى الفرنسية، لإيراد الصيغة نفسها في اللغة المنقول إليها، والمثال الآتي يوضّح ذلك.

- The best coffee in town.

أفضل مقهى في المدينة / المقهى الأفضل في المدينة. (ترجمتنا)

- Café de toute première qualité.

مقهى من الطراز الرفيع. (ترجمتنا)

د. الزمن

تضمّ كلّ من الفرنسية والإنجليزية الصيغتين نفسيهما للتعبير عن المستقبل، هما:

- المستقبل العادي مثل:

- I shall do
- Je ferai

- المستقبل القريب:

- I am going to do
- Je vais faire

وعلى الرغم من أنّ هاتين الصيغتين متكافئتان بين اللغتين، إلاّ أنّ هذا التكافؤ لا يصلح أحيانا عند الترجمة؛ فعندما يقول الفرنسي vous ne m'avez pas entendu, je vais répéter يقابله قول الإنجليزي الآتي: you did not hear me, I'll repeat .

وتجدر الإشارة إلى أنّ الإنجليزية توظف زمن الحاضر مع ظرف الزمان "لمّا / عندما" أمّا الفرنسية فتجيز استعمال زمن المستقبل معها، إذ نترجم المثال العربي (عندما يأتي، أخبرني) بـ:

- As soon as he comes, let me know
- Dès qu'il arrivera, prévenez-moi

أمّا ما يتعلّق بالمجال القانوني، تحبّذ الفرنسية توظيف زمن الحاضر، بينما تحبّذ الإنجليزية زمن المستقبل؛ فتكون ترجمة الجملة (الإدارة غير مسؤولة على الأغراض الضائعة) على النحو الآتي:

- La direction n'est pas responsable des objets perdus.
- The management will not be responsible for lost articles.

وما تعلّق بتتابع الأحداث في زمن الماضي، تعدّ الفرنسية أكثر تطلّبا من الإنجليزية؛ إذ إنّ الفرنسية تستوجب ترجمة الماضي العادي الوارد في الإنجليزية بالماضي التام le plus que parfait مثلما يوضّحه المثال الآتي:

- Tu sais que je suis médecin – Tiens, vous ne me l'aviez pas dit.
- I am a doctor, you know. – Really? You never told me.

ه. بناء الفعل

لا يتوزع بناء الأفعال بالكيفية نفسها بين اللغتين الفرنسية والإنجليزية؛ إذ لا يكثر استعمال الأفعال ذات الضميرين les verbs pronominaux في الإنجليزية. ونلاحظ كذلك أن هذا النوع من الأفعال شائعة الاستعمال في الفرنسية تقابله أفعال مبنية للمعلوم أو مبنية للمجهول في اللغة الإنجليزية. والأمثلة الآتية توضح ذلك.

الفرنسية	الإنجليزية	العربية
Il s'est tué.	He killed himself.	قتل نفسه/ انتحر.
Elles se téléphonent tous les matins.	They phone each other every morning.	تتكلمان مع بعضهما البعض كل صباح.
Cela ne se dit pas.	It isn't said.	هذا الكلام لا يقال.
Le saumon se mange froid.	Salmon is eaten cold.	يؤكل سمك السلمون باردا.
Voici ce qui s'est passé.	This is what happened.	هذا ما حدث.
Cet article se vend bien cette année.	This article sells well this year.	بيع هذا المنتج على نحو جيد هذه السنة.

نلاحظ أنّ المثالين الأول والثاني فقط من ترجما ترجمة حرفية.

وهناك العديد من الأفعال المبنية للمجهول في اللغة الإنجليزية، تترجم بالفرنسة عبر تقنية الإبدال la transposition، وذلك في ثلاثة أشكال هي:

أ- أفعال مبنية للمعلوم مسبوقة بالضمير on

ب- أفعال مسندة إلى ضميرين verbes pronominaux

ت- أفعال تبقى في صيغة المبني للمجهول

الإنجليزية	الفرنسية	العربية
You are wanted on the phone	On vous demande au téléphone	أنت مطلوب على الهاتف/ هناك من يريد الحديث معك عبر الهاتف
He is not to be disturbed on any account	Il ne faut pas le déranger sous aucun prétexte	يجب ألاّ يزعجه أحد لأيّ سبب من الأسباب.

رُفض طلبه في الحصول على التأشيرة الأمريكية.	Il se vit refuser le visa américain	He was denied the American visa
حقّقت بوادر التقارب كلها بين العالم الإسلامي والغرب ارتياحا في كلّ أنحاء العالم باستثناء إسرائيل.	Tous ces signes de rapprochement entre l'Islam et l'Occident sont vus partout d'un bon œil sauf dans l'Etat d'Israël.	All these signs of rapprochement between the Moslem world and the West are viewed with satisfaction everywhere but in Israel.

كما أنّ هناك أفعال واردة مبنية للمجهول، في اللغة الإنجليزية تترجم بالفرنسية بصيغة المبني للمعلوم؛ مثلما يوضّحه المثال الآتي:

- Despite the precautions that were urged upon one against eating raw fruit …
- Bien qu'il fut expressément recommandé de ne pas manger de fruits crus.

على الرغم من التحذير الصريح بعدم أكل الفواكه غير الطازجة. (ترجمتنا)

نلاحظ أنّ العربية تملك صيغ البناء نفسها الموجودة في اللغتين الفرنسية والإنجليزية؛ وأنّ ما ينطبق على ترجمة هذه الصيغ بين اللغتين الأجنبيتين، ينطبق كذلك على ترجمتها من العربية وإليها.

و. الأساليب

تتراوح الأساليب بين الخبرية والإنشائية، وتتعدّد أنواعها بين الأمر الطلبي والأمر غير الطلبي والتمني والاستفهام والنداء وغيرها، ويحمل كلّ نوع غرضا ما أو أغراضا معينة. وتختلف الأساليب باختلاف اللغات؛ فالفعل المساعد devenir تطوّر مع الوقت ليتخلّى نوعا ما على خاصية الوجوب على شاكلة مقابله الإنجليزي shall، فأضحى في الكثير من الأحيان يحيل إلى حدث في المستقبل؛ بيد أنّ مدى تداول هذين الفعلين في الأزمنة يختلف من لغة إلى أخرى، فالفرنسية تحبذ، في حالات عدة، استعمال التركيبة il faut في الحاضر و il fallait في الماضي المستمر بدلا من الفعل devoir للإحالة إلى فكرة الوجوب، وهذا لأنّ الفعل devenir قد يحيل إلى الاتفاق مثلما يتضح في المثال الآتي:

- Vous deviez vous en occuper et vous n'avez rien fait.

كان يُفترض أن تعتنوا به لكن لم تقوموا بذلك. (ترجمتنا)

لا نلمس من هذا المثال فكرة إجبارية القيام بالفعل، وإنّما هناك فكرة الإخلال والتقصير في المهام التي اتفق على القيام بها.

وأضحى الفعل devenir اليوم يحيل إلى ما يحدث في المستقبل، مثلما توضحه الأمثلة الآتية.

- Je dois le voir demain.
- I m to see him tomorrow.

سأزوره غدا. (ترجمتنا)

- Nous devions rentrer hier.
- We had planned to be back yesterday.

كان مخططا أن نعود أمس. (ترجمتنا)

كما يمكن أن يترجم الفعل المساعد should بصيغة فرنسية تفيد زمن المستقبل، مثل:

- Freshmen should report to the dean on arrival.
- Les étudiants de première année devront se présenter au doyen à leur arrivée.

ما إن يلتحق طلبة السنة الأولى بالجامعة عليهم بزيارة عميد الكلية. (ترجمتنا)

أمّا صيغة المنع، فهي مختلفة بين اللغتين على النحول الآتي:

- Books *may not be* returned to shelves.
- Il est interdit de remettre les livres sur les rayons.

يُمنع وضع الكتب على الرفوف المخصصة لها. (ترجمتنا)

وتجدر الإشارة إلى أنّ التركيبتين il faut و il est nécessaire مترادفتان في الجمل التصريحية؛ بيد أنّ دلالتيهما تختلفان حين يتعلّق الأمر بالنفي.

- Il ne faut pas qu'il parte.
- He must not go.

يجب ألاّ يذهب.(ترجمتنا)

- Il n'est pas nécessaire qu'il parte.
- He does not have to go.

ليس عليه أن يذهب. (ترجمتنا)

***القدرة :**

قد يُحذف فعل القدرة الإنجليزي can عند ترجمته بالفرنسية، فنقول مثلا:

- I can hear him.
- Je l'entends .

أسمعه. (ترجمتنا)

***الشك:**

يُعبَّر عن الشك أو الاحتمال بالفرنسية بالتركيبتين « probablement » et « il est probable que »، ولا توجد تركيبة تكافئ التركيبة الإنجليزية « He is likely to ». كما أنّ هناك عبارات متشابهة شكلا بين الإنجليزية والفرنسية، غير أنّ معنييهما يختلفان مثل: « without doubt » و « sans doute »، حيث أنّ الصواب هو أن:

- Without doubt : « sans aucun doute ».

من دون أدنى شك. (ترجمتنا)

- « no doubt » : « sans doute ».

لا شك/ لا ريب. (ترجمتنا)

ويفيد الفعل المساعد الفرنسي devenir الشك في الكثير من الأحيان.

***النفي:**

تُترجَم التركيبة الإنجليزية « I din't know » بإحدى التركيبتين « je ne sais » أو « je ne sais pas »، بيد أنّ هذه التركيبة تترجم بتركيبة مختلفة إذا وردت في آخر الجملة، مثلما يوضحه المثال الآتي:

- A-t-il oublié ou a-t-il préféré s'abstenir ? On ne sait
- Did he forget or did he prefer to keep quiet ? It is hard to say

***مقول القول:**

تُوظَّف الأفعالُ الفرنسية في صيغة الاحتمال لإيراد الأقوال أحيانا، في حين أنّ الإنجليزية لا توظّف الصيغة ذاتها لتأدية الغرض ذاته.

- Il serait en ville.
- He said to be in town.

قال إنه في المدينة. (ترجمتنا)

- Deux ouvriers auraient été tués.
- Two workers are reported killed.

ورد أنّ عاملين قُتلا. (ترجمتنا)

***الاستئذان:**

يكافئ الفعل الفرنسي pouvoir الفعل الإنجليزي may.

- You may go.
- Vous pouvez partir.

تفضّلوا بالذهاب. (ترجمتنا)

أمّا في صيغة الاستفهام التي تفيد الاستئذان فإنّ الفعل الإنجليزي المساعد shall مكافئ للتركيبة الفرنسية « puis-je ? » أو للتركيبة « voulez-vous que… ? »

- Shall I call a cab?
- Voulez-vous que je téléphone pour faire venir une voiture?

هل ترغب في طلب سيارة؟ (ترجمتنا)

***الأمر:**

بخلاف اللغة الإنجليزية، توظف الفرنسية الفعل غير مصرّف للتعبير عن الأمر.

- Ne pas traduire.
- Do not translate.

لا تترجم. (ترجمتنا)

- Compléter les phrases suivantes.
- Complete the following sentences.

أكمل الجمل الآتية. (ترجمتنا)

وتوظّف كذلك أداة الجزم que وتقابلها اللفظة الإنجليزية let.

- Qu'il parle.
- Let him speak.

فليتكلّم / دعه يتكلّم. (ترجمتنا)

تستعمل الإنجليزية الجملة التصريحية للدلالة على الأمر، بينما الفرنسية لا تجيز ذلك.

- You write to him right away !
- Ecrivez-lui donc tout de suite.

راسلوه حالاً. (ترجمتنا)

- You be the judge.
- A vous d'en juger.

لك الحكم / لك أن تحكم. (ترجمتنا)

ي. الأفعال

***الفعل المتواصل:**

تعبّر الإنجليزية على الفعل المتواصل بالتركيبة to be + verb + ing وتقابلها التركيبة الفرنسية « être en train de »؛ لكن الفرنسية لا توظّف، في كثير من الأحيان، هذه التركيبة للغرض ذاته، وإنما تترك للقارئ عناية الفهم من خلال السياق.

- He is working.
- Il est en train de travailler / Il travaille.

هو بصدد العمل / يعمل / إنه منهمك في عمله. (ترجمتنا)

ثمّ إنّ الفرنسية تحوز على صيغة أخرى للدلالة على الطابع المستمر للفعل وهي استعمال الفعل aller

- La vallée allait s'élargissant (ou en s'élargissant).
- The valley was getting wider.

أو

- la vallée s'élargissait

***التوكيد:**

توظف الإنجليزية الفعلين المساعدين do و will للتوكيد؛ في حين أنّ الفرنسية تملك كم من تعبير للقيام بذلك، وهذا ما سنوضحه في الأمثلة الآتية:

- Do be careful !
- Surtout faites attention.

الحذر الحذر. (ترجمتنا)

- Do come !
- Venez donc !

تعال إذن. (ترجمتنا)

- He did answer my letter, but he evaded the point
- Il a bien répondu à ma lettre, mais il a éludé la question

لقد ردّ فعلا على رسالتي لكن تهرّب من الإجابة على السؤال.

أمينة بن سليم **(ص.157-177)**

III.الرسالة

"لطالما أحسست بأنه كان بإمكان علماء الأنثروبولوجيا، من خلال المقارنة بين لغتي دوفر (مدينة في إنجلترا) وكاليه (مدينة في فرنسا)، أن يكتشفوا حقائق لم يسلطوا الضوء عليها إلا حديثا باكتشاف جزر المحيط الهادي". نقلا عن

J. G. Weightman,"Translation as a Linguistic Exercise"
English Language Teaching, V.3 (1950) : 69-76

مفاهيم أولية

في هذا الجزء الثالث، سنتطرق لموضوع أوسع بكثير من الموضوعين السابقين. التحليل اللغوي الذي ينطلق من الوحدات الصوتية للوصول إلى الأنظمة الأكثر تعقيدا في علم النحو يترفع مستوى بمستوى مرورا بمجالات يتزايد فيها عدد الأحداث الملحوظة في كل مرة. كلما ركز التحليل على الوحدات الصوتية وتركيباتها كلما كان من الممكن العمل على

أعداد أكثر مرونة. فيما يتعلق بالمصطلحات (الجزء الأول)، فإن التغيرات التي تطرأ على معنى الوحدات المعجمية لكثرتها تكاد تخرج عن نطاق تصورنا. في جميع الأحوال، لم يتفق صناع المعاجم على عدد هذه الوحدات ولا يمكن لأحد أن يزعم بأن أي معجم من المعاجم يعتبر شاملا. أما فيما يخص النحو (الجزء الثاني)، فإن التركيبات لا تعد ولا تحصى، ولهذا السبب نجد هذا الموضوع عولج بشكل ناقص في علوم النحو، إذ ليس بوسعنا اليوم سوى البحث عن الأنماط العامة والاستنباط بناء على ملاحظات غير كاملة، حتما. أما فيما يخص الرسالة، وهو الموضوع الذي سنتطرق إليه في هذا الجزء، فإنه من المستحيل بنظرنا الوصول إلى عمق هذا المجال، ولكن بوسعنا، لحسن الحظ، التطرق إليه دون أن نغفل بأنه ليس بوسع أي عالم لسانيات إلا اقتراح الخطوط العريضة دونما الإلمام بمجمل هذا الموضوع.

كما ذكرنا آنفا، الرسالة هي مجموع معاني النص، والتي ترتكز أساسا على حقيقة غير لغوية، وهي الوضعية التي توحي بالرسالة مع الأخذ في الحسبان ردود الأفعال السيكولوجية للمتكلم والمخاطب. نحن هنا في مواجهة معضلة كبيرة ورئيسية تخص العلاقات بين اللغة والفكر ورغم خروج هذا الموضوع عن إطار هذه الدراسة فإنه يلقي بظلاله على تلقينا للرسالة، ثم إن التأويل الصحيح للوضعية يرتكز في نهاية المطاف على معارف غير لغوية يتسم بها الموقف الاجتماعي لكل منا.

سنقوم فيما يلي بدراسة الرسالة في سياقها اللغوي، فعلاقاتها مع الوضعية اللغوية وغير اللغوية، ثم نحاول، في الختام، ابراز كيف يقوم المترجم بالتحضير الصحيح لمهمته عبر توثيق النص الموجه للترجمة، من خلال العودة إلى الوضعية.

الفصل الأول
الرسالة والوضعية

يمكن استخراج معاني الرسالة بعدة طرق، نذكر منها ثلاث تختلف أهميتها حسب الحالات:

- **المعنى البنيوي:** هو المعنى الذي يظهر عادة من خلال العناصر التي تقدمها المصطلحات والتي يتم تركيبها حسب قواعد الترتيب اللغوي. مثلا:

"On entering the room, he saw him sitting at the table :En entrant dans la pièce, il le vit assis à la table."

يعبر هذا المثال على ما نسميه، في الرسالة، حالة ترجمة حرفية فيما يتعلق بالترتيب اللغوي. إذ تخلو هذه الرسالة، كما هي مقدمة هنا، فيما عدا السياق والوضعية التي تبقى مبهمة في ذهن القارئ، من أي عناصر أسلوبية أو دلالية[1] تضاف لمجموع المفردات التي تؤلف الرسالة. هذا التوازي بين اللغات المتقاربة دليل على تشارك تاريخي في الفكر والثقافة، وهو ما يعطي للمترجم حالات ترجمة بسيطة يمكن حلها بشكل كامل في لغة الوصول.

- **المعنى العام**: هو المعنى الذي يقدمه السياق، ففي بعض الحالات لا تكفي البنية وحدها لتفسير الرسالة كاملة، لكن تجب الإشارة إلى أن هذا المعنى لا يكون على مستوى الجملة بل على مستوى الفقرة. وهكذا نقوم بترجمة "reed" إلى "anche" أو "roseau" حسب الحالات، وهكذا أيضا يظهر لنا معنى آخر لجملة ما حسب السياق الذي يحددها[2]. وهذا ما يقود الأساتذة للقول بعدم البدء في الترجمة قبل قراءة (وإعادة قراءة) النص كاملا، وبموجب هذا المبدأ يجب قدر الإمكان وضع النص في إطار الكتاب الذي استخرج منه.

ملاحظة: غالبا ما يقوم المترجمون بالعمل على نصوص منقولة لا تقدم الإطار الأصلي: غياب الصور التوضيحية، مكان العناوين والرموز، ترجمة الجداول والرسومات البيانية بشكل منفصل... كل هذه العناصر تؤدي لصعوبات في الترجمة ولأخطاء. إذ نقوم

---

[1] يعتمد هذا التعريف على المحورين الرئيسيين اللذين تترتب حسبهما الأحداث في اللغة، كما أبرزناه في عدة محطات. لكن تجدر الإشارة إلى أن المعنى البنيوي يحمل في طياته بعض الإبهام الذي لا يمكن فهمه من خلال النص ولكنه يحصر النص. مثلا: "il prit son chapeau"، "s'étant cassé le bras"، "I am meeting a friend"، كلها جمل تضع المترجم أمام غموض ليس من صنع كاتب الرسالة. وعليه وحده السياق يسمح لنا بترجمة ما سبق كالتالي: "he took his/her hat"، " having broken his/her arm"، "je vais rencontrer un/une ami(e)". تمثل هذه القيود البنيوية مصدرا للتوضيح entropie بالنسبة للرسالة، ما يقود المترجم إلى تفسيرها وهو ما يمثل ربحا في المعلومات.

[2] هناك حالات لا يرتبط فيها المعنى العام بالسياق أو الموقف، في هذه الحالة نحن أمام صورة نمطية او إيحاء.

بالترجمة بشكل عام مثلما نفهم بشكل عام، ولو أننا ننصح في هذا العرض باتباع مراحل وأطر للتحليل.

مثال1: في نص من نصوص دوهامل Duhamel لم يكن بالإمكان ترجمة "Au début des temps…" إلى الإنجليزية "When the house was new" لو لم نعرف من خلال الفقرات السابقة بأن الأمر يتعلق بمنزل قديم. وفي نص من نصوص فروست Robert Frost الذي يبدأ كالتالي "Something there is that does not like a wall" تمت ترجمة "something" إلى "On dirait qu'un sort s'acharne sur les murs" وهذا بسبب الأبيات التي تلي والتي توحي بعبارات التعويذات والشعوذة. في الحقيقة كلمة "sort" هي أكثر تعبيرا من كلمة "something" ولكن هذا الإثراء ليس إلا ظاهريا كما سنراه في فقرة "الربح والخسارة"

مثال 2: من المثير للاهتمام، من وجهة النظر البيداغوجية، أن نطلب من الطلبة البحث عن العناصر الدقيقة للسياق والتي تبرر تفسير مصطلح بعينه. مثلا، في نص ماكلنان Hugh MacLennan (الصفحة 295) نلاحظ بأن "flat" تمت ترجمتها إلى "posées à plat"، وهذا تفسير يجب ربطه بكلمات "propellers" (المروحة أو المدسرة ليست مسطحة)، "sprawled"، "waiting to be connected to their shafts". كما تمت ترجمة "sprawled" إلى "étalent leurs pales" لأننا نعلم بأن النص يتكلم عن "propellers". لكن هذا الإثراء لا يليق بجميع السياقات، إذ نترجم "sprawling on a bed" إلى "vautré sur un lit".

هناك حالات لا يمكن ترجمتها بناء على السياق أو الموقف، ولا يمكن الإلمام بمعناها العام إلا من طرف من يعرف الموقف الذي تحيل إليه الرسالة. وهذا حال بعض اللافتات، الإعلانات، الملصقات... والتي لا يمكن فهمها بدون شرح. إذ لا يمكن، حسب رأينا، ترجمة "You're on" إلى "En scène !" دون العودة إلى الوضعية، وإذا كانت البنية مبهمة فتستحيل الترجمة أصلا. مثلا: "je suis votre femme" يمكن ترجمتها إلى " I am your wife" أو "I am following your wife"، وكذا الحال بالنسبة لعبارة "aller à l'école" التي يمكن ترجمتها إلى "to go to the school" أو "aller à l'Ecole" إلى "to attend courses at some specialized institution" (مثلا l'Ecole normale). في الحالة الأخيرة، نلاحظ أن الحرف ذي النسق الكبير (majuscule) قد أسقط جزءا من الغموض من خلال إقصاء إحدى الخيارات. غير أن أغلب حالات الإضمار لا تتضح بأي علامة خاصة مثل:

"il a son certificat (d'études primaires)" ،"he was having his usual (drink)" ،"he stopped at the local (pub)" ،"il a fait un papier (là-dessus)،" "il a été collé (au baccalauréat) en septembre[1]."

إذا كان المعنى البنيوي موضحا من خلال ما سبق عرضه في الجزئين الأولين، فالأمر ليس كذلك بالنسبة للمعنيين الآخرين اللذين سنقوم بدراستهما مع التوضيح بالأمثلة.

***الربح والخسارة:**

من المشاكل الرئيسية التي يواجهها المترجم هي ضمان نقل ترجمته لمحتوى النص الأصلي دون أي خسارة، ويجب استدراك أي خسارة في المعنى أو النسق من خلال تقنية التعويض. لكن هل يمكن أن يحدث العكس؟ هل يمكن وجود إثراء في الترجمة مقارنة بالنص الأصلي؟ قد يبدو للوهلة الأولى أن الإجابة لا. لكن يجب الأخذ بعين الاعتبار أن المترجم الماهر لا يترجم الكلمات فقط، بل يترجم الفكرة ولهذا عليه أن يعود باستمرار للسياق والوضعية. بعد تجليل الفكرة جيدا وإعادة صياغتها، من الممكن جدا أن إحدى اللغتين، وليس بالضرورة اللغة المصدر، قد تسمح بإعادة صياغة الفكرة بشكل أكثر دقة. فعلا، نحن ندرك بأن لغتين مختلفتين لا يعبران عن الوضعية نفسها بالطريقة نفسها. مثلا "his patient" تعبر عن جنس الطبيب لا عن جنس المريض غير أن الأمر معاكس في اللغة الفرنسية.

هناك إثراء إذا قامت الترجمة بشرح عنصر من عناصر الوضعية والذي يكون مبهما في لغة الانطلاق[2]. الجملة التي تمثل الإثراء تشرح نفسها وتوضح الإبهام أو تذكّر بما قيل مسبقا، ولأن فهمها مرتبط بشكل أقل بالسياق أو الوضعية فإنها تعفي القارئ من العودة إليهما، يكون الإثراء سواء لأسباب دلالية أم بنيوية. إذ نجد أحيانا أن للكلمة مستوى أعلى من التعميم مقارنة بالكلمة المقابلة لها في لغة الوصول والتي تكون أكثر دقة (لنقارن مثلا كلمتي "atterrir" و"débarquer" مع كلمة "to land"). وأحيانا تدفعنا بنية اللغة إلى استخدام جملة تترجم الواقع بدقة أكبر، اللغة الفرنسية مثلا لا تتحمل الأفعال المركبة، لذا فإن الجملة التالية أكثر وضوحا في اللغة الفرنسية "Entrer sans frapper" مقارنة بمقابلها في اللغة الإنجليزية "Walk in"، ليس لأن مثل هذه الجملة المكتوبة على الباب تكون أكثر وضوحا بالنسبة

---

[1] الكثير من الحالات المبهمة ليست إلا ظاهرية فقط وليس من شأنها أن تقلق المترجم المتمكن الذي يمكنه من خلال تقنية تقطيع وحدات الترجمة من فهمها دون أدنى صعوبة، ويكتسي هذا التمرين أهمية بيداغوجية. غير أنه تجدر الإشارة إلى الحالات التي لا يقوم فيها الاختلاف على المعنى العام بين رسالتين و إنما على اختلاف بنيوي طفيف. مثلا:

Il est entré au Métro/il est entré dans le Métro ; je vais vous mettre à votre porte/je vais vous mettre à la porte ; une heure plus tard, il mourait (He died an hour later)/ une heure plus tard et il mourait (An hour later he would have been dead)

كما يمكن العودة إلى الحديث الشهير حول ملاحظة محافظ الشرطة شيابي Chiappe : "Demain je serai à la rue" والتي تم تأويلها على نحو: "Demain je serai dans la rue ".

[2] الربح بالنسبة للوضعية غير معقول، لأن الأمر يتعلق بنقل معلومة من لغة الانطلاق إلى لغة الوصول يمكننا إذا تطبيق مبدأ الحفاظ على المعلومة. (أنظر كتاب R. Ruyer بعنوان "La cybernétique et l'origine de l'information" الصادر عن دار النشر Flammarion سنة 1954 بباريس) والذي يقول فيه ان "الآلة أيا كانت درجة تطوريها فإنها تزيد من درجة التبدد وبالتالي تؤدي إلى قصور في المعلومة". سنبرهن هنا بأن المترجم أذكى من الآلة، لأنه يمكن أن نتحدث عن الربح في الرسالة وليس في الوضعية.

للمتحدث باللغة الإنجليزية، بل لأن وضوحها مرتبط بشكل كبير بالوضعية مقارنة بترجمتها إلى اللغة الفرنسية.

يظهر الإثراء بشكل أكبر إذا كان لا يضيف شيئا لمعنى الكلمة. وهو الحال بالنسبة للحشو، أي استخدام كلمات لا لغرض الإضافة للمعنى بل للتأكيد عليه او لإشباع رغبة تعبيرية، ليست ضرورية للفهم. في كتابه "Words and idioms" يقدم Logan P. Smith ملاحظات صائبة بشأن القيمة الحركية للأفعال المركبة في اللغة الإنجليزية. مثلا "Up" لا تقدم أي إضافة في "hurry up" أو "cheer up"، والحال كذلك بالنسبة لكلمة "down" في هذا **المثال الأول**:

On the way down from London to Brighton.
En allant de Londres à Brighton.

"down" هنا هي قيمة حركية أكثر منها دلالية، فهي تعبر عن الاتجاه نحو مكان يعتبر أقل أهمية، واللغة الفرنسية لا تهتم بهذه التفاصيل لذا يمكننا الاستغناء على "down" عند الترجمة إلى الفرنسية ولكن تجدر إضافته عند الترجمة من الفرنسية إلى الإنجليزية لأنه يجعل الجملة في اللغة الإنجليزية أكثر اصطلاحية ويلبي حاجة اللغة الانجليزية إلى الحركية.

في **المثال الثاني**، سنقوم بتعديل المثال الأول بحذف نقطة الانطلاق لتصبح الجملة كالتالي:

On the way down to Brighton.

نلاحظ في هذه الحالة أن "down" تلعب دورا أكثر أهمية، فهي الوسيلة الوحيدة التي تجعلنا نخمن بأن المسافر قادم من لندن أو من مدينة تقع شمال إنجلترا وليس من بورتسموث أو ديبي Dieppe ، لأنه في هذه الحالة سنقول:

On the way over to Brighton.

أو

On the way across to Brighton. [1]

أما الترجمة إلى الفرنسية فستكون ببساطة "En allant à Brighton"، وهنا نسجل خسارة في لغة الوصول، لأنها لا تذكر أي علامة عن مكان الانطلاق. نلاحظ إذا أنه في بعض الأحيان تكون للكلمة المضافة قيمة دلالية وليس فقط حركية.

المثال الثالث:

"…he gave the two of them handsome tips, said good-by, and drove to the Warsaw station" .

[1] يمكن أيضا استخدام "over" للتعبير عن الرحلة من ديبي إلى برايتون.

يجب هنا معرفة الوضعية لنعلم بأن السيد المذكور لم يقد سيارته بل استقل عربة نقل، في هذه الحالة تكون الترجمة إلى الفرنسية كالتالي:
" et se fit conduire à la gare de Varsovie."

المثال الرابع: "We passed few cars on the road"، التوسع الدلالي للفعل "pass" في اللغة الإنجليزية لا يسمح لنا بالقول إذا كان المتحدث يقصد المعنى "croiser" أو "dépasser" أو كلاهما، وبما أن اللغة الفرنسية لا تتضمن كلمة ذات معنى تعميمي مثل الكلمة الإنجليزية، فيجب التوضيح عند الترجمة. هنا أيضا يؤدي القصور الدلالي إلى تسجيل ربح، وكذلك وجب علينا أن نكون أكثر وضوحا عند ترجمة "coat" إلى الفرنسية "pardessus" أو "veston"، "chair" إلى "chaise" أو "fauteuil"، "notebook"[1] (بالإنجليزية الأمريكية) إلى "carnet" أو "cahier".

المثال الخامس: "Montez les bagages".
هنا يشير السياق، لا اللغة، إذا كان المتحدث في الأسفل أو في الأعلى، في حين أن اللغة الإنجليزية تعطي هذه الإشارة بشكل بسيط "take up" أو "bring up the bags".
وكذلك الحال بالنسبة للفعل "!Sortez"، فهو لا يعلمنا إذا كان المتحدث في الداخل أو في الخارج، مقارنة باللغة الإنجليزية حيث نقول "go/get out" أو "come out".
الجملة "il rentre dans la maison" تتضمن غموضا لا نجده في اللغة الإنجليزية "he goes/ comes back into the house"، فاللغة الإنجليزية تشير إلى مكان الملاحِظ.
حسب الحالة، نترجم إذا كلمة "ici" إلى "in here"، "out here"، "up here"، "donw here"، "over here"، "back here".

المثال السادس: "I'll be right over / j'arrive (je viens tout de suite)". تشير الجملة في اللغة الانجليزية إلى موقع المتحدثين بالنسبة لبعضهما البعض إذ تفصل بينهما مسافة ما، دون أن تكون هناك فكرة الصعود أو النزول وبدون أي تنويه إلى الدخول أو الخروج، لكن ليس هناك مانع إذا اقتضت الضرورة عند الترجمة إلى الفرنسية أن نقول "je monte" أو "je descends" أو "je traverse"، ولكننا غالبا ما نكتفي بهذه الترجمة "je viens tout de suite" في حين أن اللغة الانجليزية توضح بالقول "I'll be right over down/up/in/out". في جميع هذه الحالات نسجل ربحا في اللغة الإنجليزية وهو شيء عادي نظرا لمكانة الكلمات المصورة عندما يتعلق الأمر بوصف وضعيات ملموسة.

[1] استخدام كلمتي "copy-book" أو "exercise-book" نادر في اللغة الإنجليزية الأمريكية. كلمة "notebook" تحمل معنى "cahier" و"carnet". أنظر أيضا "pocket-book" للتعبير عن "agenda" و"portefeuille".

المثال السابع:

"…there was no sound but the ticking of a clock and the muffled clatter of the typwrieters behind th glass ." (Hugh MacLennan, Barometer Rising, p.77)

سواء قرأنا هذه الجملة في فقرتها أو منفصلة عنها، فهي لا تسمح لنا بتصور معنى "glass"، ولكن إذا عدنا سبع صفحات إلى الوراء ندرك بأن الامر يتعلق بجدار زجاجي مصقول، فتكون الترجمة كالتالي: "derrière la cloison vitrée"، وهو ما يمثل ربحا في لغة الانطلاق حسب التعريف الذي قدمناه آنفا. نلاحظ أنه حتى لو كان لكلمة "verre" بالفرنسية الاستخدام نفسه لكلمة "glass" بالإنجليزية، فلن تكون الجملة واضحة في الفرنسية كوضوحها في الإنجليزية. التوضيح في الفرنسية تطلّبه قصور التوسع الدلالي لكلمة "verre".

المثال الثامن: يمكن وضع اللافتة المكتوب عليها "To the Station" عند مدخل المحطة أو على مسافة قريبة منها، لكن ولأسباب بنيوية لا يمكن ترجمة "to" إلى "à". نحن نعم أن الإثراء الضروري لحرف الجر، يتم هنا عن طريق الاسم. اختيار هذا الاسم يقود المترجم إلى فهم الوضعية والقول "Entrée de la gare" أو "Direction de la gare". نسجل هنا ربحا في اللغة الفرنسية لأسباب بنيوية.

المثال التاسع:

"Le matin du troisième jour, la mer s'était calmée. Tous les passagers… "

إلى غاية الفاصلة وحتى إلى غاية النقطة بعد "calmée" لا يمكن ترجمة الكلمات الأولى إلا كالتالي "…on the morning of the third day"، ولكن في الجملة الثانية، كلمة "passagers" تشير إلى أن الأمر يتعلق برحلة بحرية، يمكننا إذا الترجمة كالتالي " On the morning of the third day out…". الترجمة إلى الإنجليزية توضح الوضعية منذ البداية، وهذا ربح حقيقي بالنسبة للغة الإنجليزية. ولكن الأمر مخالف بالنسبة للمثالين التاليين اللذين يمثلان ربحا ظاهريا فقط في الإنجليزية: " he laid the newspaper on the table: il posa le journal sur la table"، (إذ إن الجريدة غالبا ما توضع على سطح مستوٍ)،

"I am down at the other end: je suis (ma chambre est) à l'autre bout du couloir" (إذ أن الأروقة غالبا ما تكون أفقية).

نلاحظ أن مبدأ الشرح عن طريق السياق والذي يعتمد على التأويل العام لعناصر الرسالة التي لا تحمل أي علامات صرفية، يتعلق بالفكر حصريا. هذه الظاهرة المبنية على احتمالات واسعة ومعقدة جدا هي أكبر عائق بالنسبة للترجمة الآلية، إذ أن الآلة لا يمكنها أن

تقرر وحدها في أي من الحالات المذكورة أعلاه يجب ترجمة "glass" إلى "cloison vitrée" وليس "verre"، أو "to" إلى "entrée" وليس "direction".

***حالة نموذجية: العناوين:**

في الغالب، لا يفهم عناوين الروايات والمسرحيات سوى الأشخاص الذين قرأوا الرواية أو شاهدوا المسرحية، ولهذا يتعمد الكتّاب، لجذب اهتمام القرّاء، اختيار عنوان غامض ولكنه مرتبط بشكل ما مع الرسالة، لا يمكن إذا ترجمة العناوين إلا بعد معرفة السياق، لذا يجب ترجمة العنوان في الأخير.

بما أن أسلوب العناوين يندرج ضمن ملَكة كل لغة، فإن ترجمتها تتطلب استخدام التحوير أو التكييف، سنذكر فيما يلي بعض الأمثلة الجيدة، لكن فهمها يتطلب معرفة مواضيع الكتب المعنية:

"Hollow Triump : Château de Cartes" ،"Wuthering Heights : Les hauts deHurlevent"

(إبدال نغمة اسم العلم)، "Fatal in my fashion : Cousu de fil rouge" (قصة جريمة تم ارتكابها في دار أزياء رفيعة)، "The man with my face : comme un frère" (قصة شبيهين). كما أن إضمار جزء من قول مأثور أو عبارة معروفة شائع جدا في العناوين الحديثة، مثل:

" Le Grand Meaulnes : The Wanderer" ،"Out of the past of Greece and Rome : Tableaux de la vie antique. "

(فيلم حول جنوح الأحداث)، Blackboard jungle : Graine de violence (الابدال باسم)، "Le compteur est ouvert : Twice tolled tales", "Mixed company : De tout pour faire un monde", "Thicker than water : Les liens du sang", "Figure it out for yourself !: C’est le bouquet !", "An alligator named Daisy : Coquin de saurien."

***عناوين الصحف:**

عناوين الصحف، لاسيما في البلدان الأنجلوسكسونية، تتطلب غالبا التوضيح ليس فقط من خلال السياق ولكن أيضا من خلال معارف غير لسانية: إيحاءات ثقافية، سياسية، تاريخية... الجملة التالية مثلا هي إشارة لموسوليني "César de Carnaval" وبالإنجليزية "Sawdust Caesar" (وهو تحوير لموضوع الكرنفال والسيرك في الفرنسية ولنشارة الخشب في الإنجليزية والتي تستخدم لملء الدمى).

يعتمد تأويل عناوين الجرائد الإنجليزية والأمريكية بشكل تام على الوضعية وعلى سلسلة من الأساليب الحديثة المتعارف عليها والتي تهدف إلى مفاجأة القارئ واقتصاد المكان للتعبير على أكبر قدر ممكن من الأفكار بعدد أقل من الأحرف. من وجهة النظر الأسلوبية، لا تندرج هذه العناوين ضمن دراستنا بشكل مباشر لأنها تشكل لغة ثانوية بقواعدها الخاصة[1]. لكنها جديرة بالذكر لأنها تضع المترجم أمام مشاكل هامة ولأنها تعكس مفاهيم غير لسانية خاصة بنقل المعلومة لدى الصحافة الأنجلوسكسونية والأمريكية بدأت تفرض نفسها في الصحافة الفرنسية ولاسيما الجرائد الكندية. غالبا ما تكون عناوين الجرائد الكندية باللغة الفرنسية عبارة عن تكييف للعناوين الإنجليزية المقابلة لها. تلي بعض الأمثلة مع محاولة ترجمتها، والتي تكون في بعض الأحيان مجرد توضيح:

1. "Solid clues in murder claimed : l'affaire de l'avenue X : la police serait sur une piste importante."

قد تكون الشرطة أمسكت بطرف الخيط في قضية نهج س. (ترجمتنا)

2. "Soviet close gap in air power race : les Soviets rattrapent leur retard dans la course aux armements aériens."

يلتحق السوفيات بركب التسلح الجوي. (ترجمتنا)

3. "Port to get new grain facilities :[De] nouvelles installations [sont] prévues pour la manutention des grains dans le port [de Montréal.]"

من المقرر توفير مرافق جديدة لنقل الحبوب في ميناء [مونتريال]. (ترجمتنا)

4. "Exports hold up agreed : le gouvernement accepte l'embargo sur les envois d'armes."

أبدت الحكومة موافقتها على حظر إرسال الأسلحة. (ترجمتنا)

5. "Port Darwin, allied navale base, target : l'aviation japonaise bombarde la base navale de Port Darwin."

تقصف القوات الجوية اليابانية القاعدة البحرية ميناء داروين. (ترجمتنا)

(خسرنا هنا فكرة الحلفاء، لكن يمكن إعادة الفكرة بالقول "la base navale russe"، ونترك القارئ يستنتج بأن Port Darwin كان وقتئذ قاعدة بحرية للحلفاء).

6. "The saving skates."

(يتعلق الأمر بالألعاب الأولمبية الشتوية، يجب قراءة المقال لفهم هذا العنوان الغامض والذي يمكن ترجمته بعد ذلك كالتالي: "Grâce aux patineurs, l'honneur est sauf"/ كان الشرف محفوظا بفضل المتزلجين [ترجمتنا])

7. "Dashing skis : sur les pentes neigeuses."

---

[1] لاسيما دراسة هاينريك ستورمان: "Newspaper headlines : a study in linguistic method"، لندن، G. Allen & Unwin، 1925.

(مثال جيد للتطويع: على المنحدرات الثلجية[ترجمتنا])

8. "Noise to live with."

(يتعلق الأمر هنا بصوت الطائرات النفاثة، يمكن ترجمة العنوان كالتالي "On s'habitue à tout" / نعتاد على كل شيء [ترجمتنا]).

جميع هذه الترجمات، والتي يمكن اللجوء للإضمار في بعضها لاسيما العناوين التي تتعلق بأحداث يعرفها الجمهور، تمثل توضيحات مفصلة مقارنة بالإنجليزية. لإدراك ضرورة التوضيح، نذكر هنا بعض العناوين بدون سياقها والتي تصبح بالتالي غير قابلة للترجمة:

"Deviates isolation urged", "Plan gets go ahead", "Westporters mob peck", "Insanity rules critic ","Hanging probe named soon".

***أشباه النظائر في البنية:**

بالإضافة لأشباه النظائر الدلالية والأسلوبية، نتطرق الآن لفئة ثالثة لا يكون فيها للبنية اللغوية (ألفاظ مركبة أو مشتقة) أو النحوية المعنى الذي قد يشير إليه تحليل عناصرها رغم أن هذه العناصر، كل على حدة، ليست أشباه نظائر دلالية أو أسلوبية. للتطرق لجانبي هذه المسألة: الجانب اللغوي والجانب النحوي، نقترح عبارة **أشباه النظائر في البنية**، سواء تعلق الأمر بكلمة أو تركيب أو جملة. نقول بوجود أشباه النظائر في البنية عندما يختلف المعنى العام عن المعنى البنيوي، وبطبيعة الحال فإن المعنى العام هو السائد. تشمل هذه الفئة جميع البنى التي تتوفر على الشروط التالية:

- تحمل الكلمات أو العناصر المكونة لها المعنى نفسه في اللغتين،
- تكون العناصر مرتبة بالشكل نفسه، بالنظر لبعض القيود البنيوية الخاصة بكل لغة (Pine-apple / Pomme de pin)،
- ترتيب العناصر يعطي معنى، أو رسالة مختلفة.

كلمات مثل "pine-apple", "lodger", "counterpart", "cut-throat", "distaste"، قد تبدو من خلال تركيبها أو اشتقاقها مقابلة للكلمات التالية "pomme de pin", "logeur", "contre-partie", "coupe-gorge", "dégoût". نحن نعلم أن معناها الحقيقي هو "ananas", "locataire", "pendant", "coupe-jarret" (تطويع)، "répugnance". يعتبر خطأ فادحا ترجمة "pine-appel" إلى "pomme de pin", "lodger" إلى "logeur" و"cut-throat" (الذي يشير إلى شخص) إلى "coupe-gorge" (الذي يشير إلى مكان)، لكن التفريق أكثر صعوبة بين "contre-partie" (فكرة التبادل أو التعويض)

و"counterpart" (الذي يعني النظير) أو بين "répugnance" التي يقابلها "distaste" و"dégoût" التي يقابلها "disgust".

كما تشمل هذه الفئة، عبارات مثل " A man of the people : un homme sorti du peuple" وليس "Un homme du peuple".

"Confidence man : un escroc, un chevalier d'industrie"

وليس "Un homme de confiance".

في إطار النحو، تقدم الأمثلة التالية مقارنة البنى واختلافات المعاني:

- "Il n'y a rien de tel que…" تعني "There's nothing like…" وليس "There's no such thing as…" التي تترجم إلى "n'existe pas…".

- "C'est beaucoup dire…" التي تعني "That's saying a lot" يجب ترجمتها إلى "That's going rather far"، في حين أن "That's saying a lot" تقابلها "Ce n'est pas peu dire".

احتمال الخلط بين العبارات المذكورة يكمن في كلمتي "pas" و "peu" والذي يختلف معناهما عن "beaucoup".

- "in view of" تترجم إلى "étant donné que" وليس "en vue de".

- "to have reason to" تترجم إلى "avoir lieu de/avoir des raisons de" وليس "avoir raison".

- "Nothing less than" تترجم إلى "Tout ce qu'il y a de plus" وعكسها "rien moins que".

- "Comment est la maison ?" تترجم إلى "What's the house like ?" وليس "How is the house ?" (التي تتطلب إجابة مختلفة مثل الحالة: How was the movie ?).

- "Since when ?" تعني "Depuis quand ?" (ولكن بنبرة السخرية مثل: Depuis quand répond-on comme cela à ses parents ?)، في غياب نبرة السخرية يصبح السؤال "How long ?" والذي يترجم إلى "Depuis quand ?" أو "Depuis combien de temps ?".

- لا يمكن ترجمة "When" مرادف "and then" إلى "quand". مثال "three man were killed when a tank blew up"، لا يتعلق الامر هنا بالمصادفة بل بعلاقة سببية[1]، تكون الترجمة إذا كالتالي:

"Trois hommes furent tués à la suite de l'explosion d'un réservoir"

أو

" L'explosion d'un réservoir fit trois victimes."

[1] تعتبر من الأخطاء الشائعة في اللغة الفرنسية الكندية.

- "Dear Sir" تترجم إلى "Monsieur" وليس "Cher Monsieur" التي تترجم إلى "Dear Mr. Smith".
- "Be sure that…" تترجم إلى "Assurez-vous que…" وليس "Soyez sûr que…" التي يقابلها بالإنجليزية "You can be sure".
- "Without doubt" تترجم إلى "Sans aucun doute" وليس "Sans doute" التي تترجم إلى "No doubt".
- "His wife of thirteen years…" تترجم إلى "Après treize ans de mariage, sa famme…" وليس "Sa femme de treize ans".
- "I don't think much of him" تترجم إلى "Il ne m'emballe pas" وليس "Je ne pense pas beaucoup à lui".
- "Il est intéressé dans cette affaire" تترجم إلى "He has interests in this concern" وليس "He is interested in it".

نلاحظ أن الفرق في المعنى بين "So did I" التي تترجم إلى "Moi aussi" و " So I did" التي تترجم إلى "Ce que je fis" يظهر اعتباطيا بالنسبة لشخص فرنسي، بالرغم من أن الجملتين لا تندرجان ضمن فئة أشباه النظائر البنيوية. يسمح لنا هذا المثال بإدراك الفرق بين الترجمة الحرفية وترجمة المعنى العام.

جميع الأمثلة السابقة صالحة أيا كان السياق، لكن قد يكون في اللغة تأويلين اثنين على الأقل للبنية الواحدة، المعنى الحرفي ومعنى آخر يتقرر حسب السياق.

لكن الأمر يختلف في الجملة التالية "I'll thank you to be polite" لأن الزمن المستقبل هنا يضطرنا للترجمة كالتالي "Je vous prierai d'être poli" وليس "Je vous remercie de votre politesse". والأمر نفسه بالنسبة للجملة "You can say that again !" والتي من خلال "that" نعرف بأن معناها "Je vous crois !"، "Vous l'avez dit !"، "Et comment !". في حين أن "Se sauver" قد تعني أحيانا "To save oneself" عوض "To run away".

"Yes sir !" و"No sir !" معناهما غالبا "Oui monsieur" و"Non monsieur"، غير أنه في الإنجليزية الأمريكية قد تستخدم هذه العبارة بدون أن تشير كلمة "sir" إلى مخاطب. "No sir ! nobody is going to tell me how to run my business" والتي تترجم إلى "Je vous le dis, personne ne va m'apprendre à faire marcher mon affaire". والحال نفسه بالنسبة لعبارة "You asked for it" والتي تترجم حسب السياق إلى "Vous l'avez demandé" أو "C'est bien fait pour vous".

نستنتج مما سبق أنه يجب تصنيف العديد من العبارات الاصطلاحية ضمن فئة أشباه النظائر البنيوية ولا يجب ترجمتها حرفيا، مثل "He i stalking through his hat" والتي تترجم إلى "Il ne sait pas ce qu'il dit" وليس مثلما نسمعه أحيانا في كندا

"Il parle à travers son chapeau"، أو "Give me Beethoven any time" التي تترجم إلى "Ca ne vaut pas Beethoven"[1]. هذه العبارات الاصطلاحية غالبا ما يتم شرحها في مؤلفات مرجعية، غير أن العملية التي يعرف من خلالها المترجم التكافؤ بين عبارتين لم يتم دراستها بعد، إذ أن المترجم لا يعتمد لا على السياق ولا على الوضعية.

***الشرح بالوضعية:**

هناك حالات، كما سبق وشرحنا، لا يمكن ترجمتها لا من خلال البنية ولا من خلال السياق، ولا يكون فيها المعنى العام مفهوما إلا للذي يعرف الوضعية. هذه العبارة الأخيرة تشمل الحقيقة كلها، الملموسة والمجردة، التي يصفها النص. الوضعية هي الدعامة الفكرية للرسالة، يجب معرفة الوضعية لنتمكن من فهم الرسالة بدون الوقوع في الخطأ، لاسيما في الحالات التي لا يكفي فيها السياق وحده لشرح الوضعية[2]. تنطبق هذه الحالة على بعض الإعلانات أو الملصقات التي لا تتضمن شرحا، مثال: عبارة "SVP" هي عبارة توحي عن وضعية مبهمة وتعبر عن صيغة التلطف، غير أنه إذا وجدنا هذه العبارة مكتوبة على لافتة أمام حديقة في كندا فنفهم بدون صعوبة أنه يمنع المشي في المساحات الخضراء. وفي كندا أيضا، إذا صادفنا لافتة أمام نهر تحمل عبارة "Worms"، فنفهم أنه مكان لبيع الدود أو طُعم الاصطياد، غير أن اللافتة نفسها في ألمانيا تدلنا على اتجاه مدينة Worms.

الأمثلة من هذا القبيل كثيرة وسنذكر بعضها فيما يلي، غير أنه تجدر الإشارة إلى أن الغموض الذي تحمله هذه العبارات يقتصر على اللغة المكتوبة التي تغيب فيها المؤشرات الضرورية للتعبير عن الإيقاع والتشديد والترنيم والتي تصعب على المترجم عملية التقطيع.

- أمثلة في اللغة الفرنسية: "Il faut séparer les culasses des fusils" ("from" أو"of" ؟)، "Les ouvriers qui étaient fatigués demandèrent à interrompre le travail"، (يمكننا هنا وضع فاصلة قبل وبعد "qui étaient fatigués" لتحديد معنى الجملة)، "Je travaillerai tant que je réussirai" ("so much that" أو "as long as"؟)، "vous connaissez tous les effets de cette maladie " ("you all know" أو "you know all the effects"؟). في المثالين الأخيرين النبرة أو النطق كافيين لإزالة الغموض (نطق "s" من عدمه في كلمة "tous")[3].

- أمثلة في اللغة الإنجليزية: "the rare book room" (في الجامعة "la salle des incunables "; " a light blue material : une étoffe bleu clair "

---

[1] هنا أيضا لا يمكن للترجمة الآلية أن توضح وجه المقارنة عند ترجمة هذه العبارة إلى الفرنسية.

[2] بلينكنبرغ (A. Blinkenberg) يشرح جيدا أسبقية الوضعية (أنظر l'ordre des mots en français moderne، كوبنهاغ، 1928، Host). هناك تطور نحو الاستقلالية عن الوضعية لا تنقطع أبدا حتى في أعلى مستويات العملية الفكرية (استدلال فلسفي، برهان رياضي...). بعبارة أخرى، تحمل الرسالة قيمة في حد ذاتها بعيدا عن المعلومة التي تنقلها. المرحلة الأخيرة للاستقلال تتم أثناء الكتابة الشعرية الحديثة والتي تصبح، بالتالي، غير قابلة للترجمة.

[3] الأمثلة الثلاثة الأخيرة هي لشارل بالي (Bally, LGLF).

أو

" bleue et légère "; "a speed zone : zone de vitesse surveillée"

أو

"zone où la vitesse est permise ?" "A French teacher ", "A French book "

(هل "French" هنا صفة أم نعت؟)، "Supplementary staff test" (هل يتعلق الأمر باختبار إضافي أو اختبار للعمال الإضافيين؟)، يبقى الغموض قائما إذا أعدنا تحرير العبارة كالتالي "Additional personnel test". لقد كانت لنا الفرصة للحديث عن مثال " A monk's cell" بالنسبة للفرنسية "une cellule de moine" أو "la cellule d'un moine".

كما يمكننا تصنيف، ضمن الفئة نفسها، التوجيه الجديد لبعض المطاعم الأمريكية التي تغيّر عبارة "Men/Women" أو "Men/Ladies" بعبارة "He/She" أو "Pa/Ma". نلاحظ أنه بسبب الإضمار في هذه العبارات، لا يمكننا إدراك المعنى إلا من خلال الوضعية. الشيء نفسه ينطبق على الأمثلة التالية: "Down trains/Up trains" في محطة بريطانية يعني القطارات القادمة من أو المتوجهة نحو لندن. "From" على رسالة تعني "expéditeur". "Haut" المكتوبة على صندوق تكون أوضح بالإنجليزية "This side up". "Stage door" تترجم إلى "Entrée des artistes"[1].

***دراسة الوضعيات:**

خلافا للوحدات الاصطلاحية، لا يمكن إيجاد الوضعيات في المعاجم، بالكاد نجد ذكرها في بعض المؤلفات التي تعنى بالأسلوبية، باستثناء بالي (Bally) الذي يستخدم هذا المفهوم في مؤلفه Traité de stylistique française، ويتحدث عنه مطولا في Le langage et la vie. وكان فرديناند برونو (F. Brunot) يفكر في ذلك بطريقة مغايرة عندما كتب "يجب وضع مناهج للغة تكون فيها الأحداث منظمة حسب ترتيب الأفكار لا حسب ترتيب الإشارات" (La pensée de la langue, 1929).

دراسة الوضعيات ضرورية في الأسلوبية المقارنة لأنها الوحيدة التي تسمح، في آخر المطاف، بتحديد معنى الرسالة، كما يشدد على ذلك يوجين نايدا (E. Nida) عندما يقول: "على المترجم من لغة إلى لغة أخرى أن يتفطن للاختلاف الكامل في الثقافة بين اللغتين". رغم أن معظم الترجمات تُقارب بين لغات ذات ثقافة مشتركة بشكل عام (مثلا الثقافة الغربية)، إلا أن كل مجموعة ثقافية تحافظ على خصوصية ما تجعل اللغات تساهم في انعكاس هذه الاختلافات الأسلوبية. نلاحظ أن الأسلوبية المقارنة مبنية على اختلاف تأويل

[1] في جميع الأمثلة المذكورة هناك تناقض أساسي بين توجهين: الشرح في الإنجليزية يعيدنا إلى الوضعية في الفرنسية. مثلا لافتة في محل مكتوب عليها "Demandez notre catalogue" يمكن ترجمتها إلى "Ask for our catalog(ue)"، غير أن العبارة نفسها في إعلان في الجريدة، تترجم إلى "write for our catalogue"، في الإذاعة " Phone for our catalogue". الوضعية كافية لأن تساعد المترجم من الفرنسية إلى الإنجليزية وما عليه إلا اختيار الكلمات حسب الوضعية.

الوضعية نفسها في مجموعتين لغويتين، على هذا الأساس يمكننا القول بأن الجملة التي يمكن ترجمتها حرفيا تعكس وجود مطابقة ثقافية وفكرية وفلسفية.

سنرى فيما بعد بعض الطرق التي تمكننا من الغوص في الوضعيات، لاسيما تقنيات المصطلحات والتوثيق. لكن نؤكد هنا على صعوبة البحث، سواء تعلق الأمر بلغة أجنبية أو لغتنا الأم. حسب معرفتنا، فإن هنري فراي (H. Frei) من خلال كتابه "Le livre des deux mille phrases" هو أول عمل في هذا الاتجاه.

لإدراك القيمة الحقيقية لهذا البحث، على القارئ أن يتساءل عن الوضعيات التي تدل عليها الجمل التالية:

1. "Le mécanicien n'a pas reçu le signal"، 2. "Saignant ?"، 3. "Et avec ça, "، 4. "Madame ?"، 5. "You can't miss it !"، 6. "You're on !"، 7. "Wrong number"، "You're a stranger here" أو "Hello, stranger !".

نعتقد أن هذه الجملة لا يمكن أن تتوافق إلا مع المواقف التالية: 1. يتعلق الأمر بميكانيكي سكك الحديد، وهو ما تؤكده العلامات الدلالية "mécanicien" و "signal"، إذ تستثني الكلمتان أي فرضية للحديث عن ميكانيكي سيارات أو صانع أطقم اسنان، كما أنه ليس من المستبعد أن يتعلق الأمر بحادث قطار، وإلا فإن الجملة ليس لها معنى. 2. لا يتعلق الأمر بشخص مصاب بنزيف، ولكن يتعلق الأمر بقطعة لحم. 3. لا يمكن سماع هذه الجملة إلا في محل من طرف بائع للزبونة التي اشترت شيئا. 4. جزء مما يقوله شخص يدل الطريق لشخص آخر. 5. نحن في المسرح، وهذا كلام مدير المسرح "En scène !". 6. في الهاتف. 7. تقال هذه الجملة لشخص لم نره منذ مدة طويلة: "On ne vous voit plus !" كما أن نستخلص وجود بعض الحميمة بين المتحدثين من خلال استخدام سجل اللغة العرضي (registre familier).

يجب بطبيعة الحال دراسة إمكانية تطبيق هذه الأمثلة على وضعيات أخرى، أي التساؤل عن إمكانية استخدام هذه الجمل في سياقات أخرى غير التي ذكرناها؟ هل يمكن مثلا لسيدة تعمل في شركة الهاتف أن تقول لمشترك جديد "Hello, stranger" ؟ هذا الاحتمال ضعيف، وبالتالي فإن كل وضعية تستدعي بشكل من الاشكال وبصفة آلية رسالة واحدة، مثلا "Do you think we'll make it ?" لا يمكن أن تصدر إلا عن شخص تأخر عن قطاره أو يخشى عدم النجاح فيما يقوم به، من خلال الجملة نستخلص وضعية متوترة ومتسرعة... توافق الرسالة مع الوضعية تثير الاهتمام في هذا المثال، إلى درجة أنه لا توجد أي علامة دلالية تحصر معنى "make".

في الأمثلة التي ذكرناها الربط بين الوضعية والرسالة يتم بشكل آلي تقريبا من خلال تكرار هذه الوضعيات وبساطتها[1]. ولكن هناك حالات تكون فيها الوضعية ضرورية للفهم ولكنها غير واضحة في الرسالة. مثال: "You’re coming home" قد تعني "Vous touchez au but" أو "Vous rentrez chez vous". "Let it stand" قد تخص الشاي بمعنى "Laissez-le infuser" أو علامة للتدقيق اللغوي "Ne pas tenir compte de la correction"، أو حديث عن بند في عقد ما "passons"، دون أن نذكر ما هو مستبعد، بمعنى "Laissez-le debout !".

نلاحظ بشكل عام أن اللغة لا تعاني من هذا الغموض في البنية ويتم استخدام علامة تسمح بالعودة إلى وضعية ما، مثل "Smith called this morning" (رسالة مبهمة بالنسبة لشخص بريطاني: هل تم ذلك عبر الهاتف أو في المنزل؟) و"Smith called here this morning" رسالة واضحة إذ يتعلق الأمر حصريا بزائر. كما قد لا يوجد غموض بالنسبة لأمريكي يقول "Stop by" أي "passer chez". الغموض يأتي من جهل القارئ بالموقف الأصلي، مثلا: في كتاب يتحدث عن علم الآثار في المملكة المتحدة نقرأ

"Accordingly, in August 55, he (Julius Caesar) made a start by crossing from Boulogne with some 10.000 men ."

لفهم هذه الجملة، يجب التوفر على معلومات جغرافية مضمرة ويجب ذكر بحر المانش. عند قراءة هذه الجملة، نستنتج بأن كاتبها يسكن جزيرة، وجهة نظر هذا الكاتب ساكن الجزيرة هي نفسها وجهة نظر البريطانيين الذين يطلقون على أوروبا الغربية تسمية "القارة"، وهذا ما جعل بعض الجرائد اللندنية تكتب في يوم عم فيه الضباب بحر المانش " Continent cut off" والتي نترجمها بطبيعة الحال " l’Angleterre isolée (du continent) par le brouillard". نلاحظ أيضا أن المعنى الخاص لكلمة "Continent" يتكيّف أيضا في الولايات المتحدة، إذ يجب في معظم الحالات ترجمته إلى "Europe"، كما قد يعني في بعض الحالات "le continent nord-américain"، الوضعية أو السياق وحدهما يساعداننا على التأويل الصحيح للكلمة.

الشرح بالوضعية أكبر مشكلة يواجهها المترجم، ولحلها عليه بالمعارف غير اللغوية، التي تقوم على معرفة الانسان وفلسفته وبيئته، والترجمة في الحقيقة عمل إنساني يساهم في تكوين العقل، و هذا ما أدركناه على الأقل بشكل حدسي منذ زمن بعيد

[1] كما يوضحه بلينكنبرغ، فإن غالبية الجمل التي نستخدمها طيلة يومنا هي جمل اعتدناها وننطقها بصفة آلية. يمكننا إذا طرح السؤال بشكلين مختلفين: ما هي ردة الفعل اللسانية أمام وضعية ما في لغة ما ؟ أو ما هو الإطار اللساني الذي ينطبق بصفة آلية على وضعية ما؟

منى مالك (ص.178-200)

الفصل الثاني
الظواهر العروضية

حسب اللسانيات البنيوية فإن الظاهرة العروضية هي ظاهرة تحتويها مقاطع عديدة من القول. فعلى سبيل المثال، تنتشر وظيفة الجمع في اللغة الفرنسية المكتوبة، وبدرجة أقل في اللغة الفرنسية الشفهية، على عدد كبير من المقاطع اللغوية: الأسماء والصفات والأفعال وأدوات التعريف والضمائر. نقول إن وظيفة الجمع ميزة عروضية. وعلم العروض هو استخدام الظواهر العروضية على مستوى معين من الكلام، والبروسوديم prosodème هي الوحدة فوق القطعية، أي القطعة التي تعلق عليها صفة فوق قطعية في لغة معينة.

لقد أشرنا بالفعل عدة مرات إلى مفهوم انتشار العلامات، التي تشارك أساسًا في الرسالة، لأنها تستند إلى تعاقب الوحدات اللغوية على طول محور الزمن، ولأن تأثير الوحدة فوق القطعية لا يتضح إلا بعد استكشاف المقطع المعني بأكمله. توجد الوحدات فوق القطعية في جميع مستويات التحليل اللغوي. على المستوى الصوتي بالخصوص، نذكر ظاهرة التنغيم

المعبأة بقيمة تفاضلية. فمثلا، أصبح الفرق بين « Ça va? » و «Ça va!» واضحا على الفور بفضل اختلافات اللحن ؛ و الشيء ذاته في مثل:
« Personne n’est venu ? » و « Personne n’est venu ! » على المستوى المعجمي، نذكر تخفيف المقاطع الصرفية (المورفيمات) السلبية، ولاسيما دور "ne" في جمل مثل: "لم يبق له أي وقت للعيش" ، "لا يتعلق الأمر به فقط" ، "لم يعد يذهب إلى هناك مرة أخرى "، كترجمة عن « Il n’a plus guère de temps à vivre » و « Il ne s’agit pas que de lui » و أيضا « Il n’y va plus jamais »،إلخ، هناك توافق في الأزمنة من الناحية النحوية، التطويع والتعويض على المستوى الأسلوبي.

*** وحدات اللغة المنطوقة فوق القطعية:**

لقد أشرنا إلى أن اللغة المنطوقة لها وحدات فوق قطعية تنغيمية، وهي تتضمن العديد من الأشكال المتميزة ، والتي يمكننا إرفاقها بفئات نمطية مثل الاستفهام والتأكيد والشك والتلميح، إلخ. تعتبر هذه الظواهر العرضية مهمة للغاية، لأنها تجعل من الممكن حل الغموض من النوع "لم يأت أحد" "هل جاء شخص ما؟" نقلا عن «Personne n’est venu» «Nobody came» و« Did anybody come ? » . لا تحتوي اللغة المكتوبة على علامات كافية للإشارة بوضوح إلى هذه الأساليب، على الرغم من أنه يتم تحويل علامتي /! / و/؟ / إلى الوحدات فوق القطعية التنغيمية. حتى أننا حاولنا دون جدوى، إدراج علامة المفارقة/؟ / في اللغة الفرنسية، والتي كان من شأنها أن تجعل من الممكن التمييز بين "ليس الأمر سيئا !" و"ليس الأمر سيئا ؟" نقلا عن «Ce n'est pas mal!» و Ce n’est pas mal ? « » وكذلك بين "تبدو بخير!" و "هل تبدو بحالة جيدة؟ نقلا عن « Tu as bonne mine ! » و « Tu as bonne mine ? » ؛ السؤال له أهميته في الأسلوبية المقارنة ، حيث سيصادف المترجمون عددا من الجمل الموجزة ، خاصة في الحوارات.

النبر في اللغات أين يمكن أن يقع على مقاطع مختلفة، هي أيضًا ظاهرة عروضية تظهر بوضوح عند السمع، ولكن غالبًا ما يتجاهلها الإملاء. في اللغة الإنجليزية، يتم الإشارة إلى تنوع النبر المسمى التركيز (التوكيد) عموما عن طريق التسطير، بخط مائل في نص مطبوع.

أخيرًا، وهذا أكثر خطورة، فإن الظواهر المصاحبة للربط الصرفي لا يتم عادة تسجيلها في الإملاء، لذلك تفترض الترجمة تقطيعا جيدًا للنص، ولا يمكن ذلك إلا من خلال القراءة الذهنية التي تعيد تشكيل الوحدات فوق القطعية وتحدد لهجات المجموعات بشكل صحيح. في الفرنسية، على سبيل المثال، التمييز بين: « un savant aveugle : a blind scientist » " عالم أعمى" و « un savant aveugle : a learned blind man » "رجل أعمى متعلم"، يقوم

في اللغة المنطوقة على وجود أو غياب الرابط بعد "savant" ؛ من الواضح أنه يتطلب علامة إملائية لتدوين الروابط. يمكننا ذكر حالة مماثلة في اللغة الإنجليزية، والتي من الضروري أن نفترض أنها مطبوعة بأحرف كبيرة ، في العنوان الرئيسي على إحدى صفحات الجريدة: PROFESSOR BURNS LEAVES ON COMMENCEMENT DAY. تقسيم الوحدات فوق القطعية هو الذي يمكننا لوحده من معرفة ما إذا كان ينبغي الترجمة بـ "البروفيسور بيرنز يترك منصبه يوم توزيع الشهادات" أو "يحرق الأستاذ الأوراق الميتة في يوم توزيع الشهادات". بالطبع، لن يمثل هذا النص المطبوع بأحرف صغيرة أي صعوبة بسبب الحرف الكبير المخصص للقب.

علامات الوقف

تتعلق الملاحظات السابقة قبل كل شيء باللغة المنطوقة، التي لها علامات معينة (توقفات- روابط ، تنغيم ، إلخ) لتبديد غموضها البنيوي إلى حد ما. و تكون هذه العلامات في اللغة المكتوبة إما غائبة أو بالأحرى مكتوبة بشكل غير واضح بعلامات الوقف.

لا نرغب هنا أن نبدأ بدراسة مقارنة لأنظمة الوقف باللغتين الإنجليزية والفرنسية. هو حقًا مجال واسع جدًا ويسود فيه تعسف محرج أحيانًا ؛ "الاستعمال اللغوي حسب جروفيس Gressive (LBU 1058) يترك نطاقًا معينًا في استخدام علامات الوقف؛ يستخدمه مثل هذا الكاتب باعتدال، تاركًا للقارئ أن يضع بعض التوقفات في الأماكن المرغوبة التي يتطلبها المعنى وفروق التفكير الطفيفة. " نفس الانسيابية تظهر عند الكتاب الإنجليز حيث كتب أش و فاولر H.W. Fowler قائلا : " إنه مبدأ سليم أن يتم استعمال بعض التوقفات التي يمكنها القيام بالعمل ... لا تغير التوقفات المعنى بل تظهره". و يحاول مؤلف آخر استخلاص بعض القواعد من مجموعات المعاني بقوله: " الحرية في استخدام علامات الوقف مثل أي حرية أخرى، من حيث أنها تعتمد على التعرف والاستعمال للضرورة."

فيما يتعلق بعلامات الوقف، من الضروري التمييز، مثلما هو الحال في كل مكان، بين ما هو إلزامي وما هو اختياري، يجب أن تندرج ضمن القيود الفواصل ذات القيم الدلالية المستخدمة في العناوين الإنجليزية : " FRANCE, UK JOIN IN PACT" وحيث تكون للفاصلة قيمة الرابط "AND": "الاتفاقية الفرنسية البريطانية" ؛ و هناك فواصل الاستبدال: "Mary wore a red dress, Helen, a blue one "؛ الفاصلة بعد الظرف بالفرنسية ، والتي عادة ما تحتل مكانة مميزة في رأس الفقرة: "En juin 1950, il s’embarqua pour la Hollande". ويلاحظ أن هذه الفاصلة الأخيرة غالبًا ما تكون غائبة في اللغة الإنجليزية بعد الظرف: " In

"Mesopotamia the highest mound will probably conceal the Ziggurat…" وبالطبع، في حالة توجيه نص فرنسي لأوروبا، يجب على المترجم تحويل النقاط العشرية إلى فواصل والعكس صحيح: (10.50 $ و لكن بالمقابل يقال 10,50 .Frs. s)

و هناك أمثلة أخرى على علامات الترقيم الإلزامية، التي ينبغي أن تخضع للإبدال في اللغة الانجليزية، وهي على النحو التالي:

أ) الفاصلة بعد الشهر في كتابة التاريخ:

"September 5, 1955 : le 5 septembre 1955 " .

ب) يبدو أن اللغة الإنجليزية تفضل دائمًا وضع الفاصلة قبل الرابط "and"، بينما في الفرنسية يمكن للمرء أن يميز بين "et" بدون فاصلة تربط بين فكرتين مترابطتين، و "et" بفاصلة تربط بين جملتين ليس لهما نفس الفاعل:

"L'ennemi est aux portes, et vous délibérez"

من الضروري أيضًا رؤية الإلزام في الفاصلة المزدوجة التي تفصل بين اثنين من الأفعال المركبة متصلين بالتتمة ذاتها، مثل قولنا: " He was interested in, through not attracted by, chemistry"، هذه العادة، التي يبدو أنها جرمانية، لا يمكن نقلها إلى الفرنسية. يسمح التطويع المبني للمجهول–المعلوم من تيسير الأمر: "La chimie l'intéressait sans pourtant l'attirer ".

ملاحظة: لا توجد دائمًا الفاصلة في هذه الحالة؛ كقولنا: « She detested ans shrank from fire-arms (Meredith) : Elle détestait les armes à feu et ne s'en approchait jamais. »

خلافًا للأمثلة الإلزامية المذكورة أعلاه والتي يمكن العثور عليها في كتب متخصصة، يجب النظر إلى علامات الوقف الأسلوبية كعلامات تسهم في إضفاء بعض الدقة الدلالية إلى الرسالة. كمثل التعدادات حيث تكون بعض أجزائه بسيطة أو مركبة: لذلك يجب تمييز "White, blue and yellow books" عن "White, blue and yellow books"، قد يكون من الصعب تقديم مثل هذا المثال باللغة الفرنسية، حيث يتردد المرء في استخدام الفاصلة قبل "et" في التعداد و في مثل: "Des livres bleus, blancs et rouges" يتم تقديم الفرق في استخدام الفاصلة من خلال علامة الربط بين الصفة و الموصوف .(Des livres bleus, blancs et rouges)

يمكن أن يتسبب الظرف العارض في الغموض اعتمادًا على ما إذا كان متبوعًا بفاصلة أم لا ، ذكر قوارز Gowers المثال التالي: " He was apparently willing to support you"، المختلف عن: " … He was apparently, willing"، يلاحظ غوانز وايت Gowans Whyte التغيير في المعنى الذي ستجلبه الفاصلة بعد كلمة "ashamed" في الجملة:
" I should like to plead with some of those men who now feel ashamed to join the Colonial Service."
كما يشير فاولرFowler إلى الغموض الذي أثارته جملة اللورد دونساني Lord Dunsany: "I decided on an alteration, of course" والتي كان ينبغي أن تعني بدون فاصلة: "I decided on an alternation of course" أي قررت التناوب بالطبع.

و هناك أربعة أمثلة من الصحافة المعاصرة تتسم بالغموض الناجم عن عدم وجود علامات الوقف في النص الإنجليزي، مع الإشارة إلى أن هذا الغياب لا يشكل بالضرورة خطأ في اللغة الإنجليزية ، بحكم أنها أكثر شحا في الفواصل والفواصل المنقوطة من اللغة الفرنسية:

1) "If the St Lawrence seaway goes through the familiar banks of the Lachine canal may encompass six lanes of automobiles instead of one lane of lake ships". The Gazette." The Gazette (Montreal), 21 mars 1952.
من الواضح أنه يجب قطع الجملة التي تلي "through" وترجمتها:
"Si la canalisation du Saint- Laurent doit se faire, l'aspect familier du canal de Lachine changera du tout au tout, et six pistes automobiles remplaceront la file actuelle des navires des Grands Lacs."
" إذا تم إنشاء ممر سانت لورانس البحري، فسيتغير المظهر المألوف لقناة لاتشين بشكل كبير، وستحل ستة مدارج للسيارات محل الخط الحالي لبواخر البحيرات العظمى." (ترجمتنا)

2) "Before she left her husband ventured the prediction that…". The New York Times, 29 mai 1952; "Avant son départ, son mari avait (même) pu prédire que…"
"قبل أن تغادر، كان زوجها قادرا أن يتنبأ أن ..." (ترجمتنا)

3) "Whatever the inner thoughts of officials and diplomats reports from Paris, Rome… stress that…" The Gazette (Montreal), 6 août 1954.
تتردد العين عن الوقوف بعد" "diplomats"بسبب حذف الفاصلة، وهو ما يُشار إليه سلبا بغياب الفاصلة العليا بعد كلمة "diplomats" .

4) "We never saw her, but there must be a number of Montrealers who have for a look at the files reveals she was in Canada in 1917"

هنا، الغموض مؤقت، لأن الفرضية الثانية (have for a look) لا تفضي إلى أي إطار نحوي صحيح. على الأقل يجب أن نلاحظ في اللغة الإنجليزية أن تكرار الاقتطاعات الخاطئة ، الناتجة عن عدم وجود الفواصل ، غالبًا ما يلزم القارئ بمراجعة تقطيعه الأول. وتتضح الحالة بشكل خاص عند تدخل العديد من الأفعال المركبة، راجع « He gave up/in despair » بالنظر إلى « They were/up in arms »؛

"Any radical change will probably entail the doing away with altogether of the bus."

(نقلاً عن Jespersen, A Modern English Grammar, III § 13.9.)

توضح هذه الأمثلة جيدا كيف نمر تدريجيا من مشكلة الوقف إلى مشكلة التقسيم، فمقابلة "up / in" و "up in" تعود فقط لهذه التقنية الأخيرة ، حيث لا يمكن أن تبرز أي علامة من علامات الوقف في هذا الموضع. و نشير إلى أنه لا يوجد عادة الغموض في اللغة المنطوقة ، حيث يؤدي توزيع النبر ("Word superfixes" لـ Trager & Smith) إلى توضيح عملية الأفعال المركبة بشكل جيد؛ ولهذا لا يمكننا أن نبالغ في التأكيد على أهمية أن يقرأ المترجم نصه بصوت عالٍ ليدرك تمامًا تعبيره اللغوي.

التخفيف والتضخيم

التخفيف مسألة شكل ليس إلا. و هو يعود إلى حقيقة أنه في لغتين متقاربتين، غالبًا ما يحدث أن نفس الفكرة تحتاج إلى كلمات أكثر في واحدة و أقل في الأخرى. وبعبارة أخرى، توجد أدلة متفاوتة الطول لمطابقة الدلالة ذاتها. ومن الأمثلة الشائعة على التخفيف مثال " ne ... pas" مقابل "not" (لا)، والتخفيف هنا إلزامي في اللغة الفرنسية ؛ ليس في حالة " ne ... que" ، والتي يمكن استبدالها بـ "only". وعكس التخفيف هو "التركيز"

أمثلة التخفيف في اللغة الفرنسية:

Asylum	le droit d'asile
archery	le tir à l’arc
weeds	les mauvaises herbes ; les voiles d'une veuve
glare	la clarté crue, la lumière crue
model	modèle réduit
to make amends	faire amende honorable
to inhale	avaler la fumée
sold at cost	vente au prix coûtant
as	au fur et à mesure que

اللجوء	حق اللجوء
رماية السهام	الرماية
الأعشاب	الأعشاب الضارة ؛ حجاب الأرملة
وهج	الوضوح الشديد والضوء القاسي
نموذج	نموذج مصغر
التكفير	التكفير عن الأخطاء
أن يستنشق	ابتلع الدخان
تباع بسعر التكلفة	بيع بسعر التكلفة
كما	تدريجيا

أمثلة التخفيف في اللغة الإنجليزية

un mur (auquel on se heurte)	a blank wall
le bilan	the balance sheet
écumer	to froth at the mouth
ruminer	to chew the cud
déchoir	to lose caste
un meeting	a political meeting
un fermier	a tenant farmer

جدار (نصطدم به)	جدار فارغ
الميزانية	الميزانية العمومية
القشدة	لرغوة في الفم
اجترار	المضغ المجتر

تجريد	فقدان الطبقة
اجتماع	لقاء سياسي
مزارع	مزارع مستأجر

كما نسمي **التضخيم**، العملية التي تتمثل في: إما تعويض النقص النحوي، وإما تحديد معنى الكلمة بشكل أفضل، وفي كلتا الحالتين سد الفراغ. أمثلة:

- je crois savoir ce que vous voulez dire ;
  - I believe I know what you mean.

    أعتقد أنني أعرف ما تعنيه. (ترجمتنا)

- He talked himself out of a job.
  - il a perdu sa chance pour avoir trop parlé.

    لقد فقد فرصته بكثرة حديثه. (ترجمتنا)

- He talked himself into the job :
  - Il a réussi à se faire offrir le poste.

    تمكن من الحصول على الوظيفة المعروضة. (ترجمتنا)

"He ate the clear, cool green leaves and the crisp, peppery-tasting stalks" (Hemingway): "Il se mit à manger les feuilles vertes, propres et fraîches à la bouche (il s'agit de cresson) et les tiges au goût poivré qui croquaient sous la dent"

بالعودة إلى التمييز السوسوري بين الكلام واللغة ، سنجد أن التخفيف هو حقيقة لغوية (المعجم والنحو) ؛ حالة التضخيم أكثر تعقيدًا ، لأنه في مجال بناء الجملة ، هذه العملية هي مسألة لغوية ، بينما في إطار المعجم ، فإن السياق - وبالتالي الكلام - هو الذي يدفع المترجم إلى تحديد بعض الدلالات التي يشكل فيها التعبير التضخيم.

التوسيع هو حالة خاصة من التضخيم. ليست هناك حاجة للحديث أكثر ، لأنه إذا كان هناك تضخيم في إحدى اللغات ، هناك بالضرورة اقتصاد في اللغة الأخرى، وهذا بالضبط ما سنتناوله فيما يلي.

الاقتصاد

الاقتصاد هو عكس التضخيم ، ويتمثل في تقليص القول من خلال تقليل العناصر أو العلامات المكونة له. يوجد اقتصاد في مقطع من القول عندما يتم نقل نفس الدلالة بواسطة دال مخفف. مثال: "dès demain matin" مقابل "a first thing tomorrow morning". (ما إن يحل الصباح). ويعود الاقتصاد إلى أسباب بنوية كما أنه مما يفضله الناطقين باللغة، فهو يهمنا في كلتا الحالتين لأن ما تقدمه لنا من ملاحظات تجعلنا نتأكد من بعض خصائص اللغات المعنية، و التي سنحاول تبيانها لاحقًا.

يبدو أن اللغة الإنجليزية عموما أكثر اختصارا من اللغة الفرنسية، وهو على الأقل ما يبدو أنه يُستخلص من تجاور نص إنجليزي وترجمته الفرنسية، ولكن يجب أن يؤخذ في الاعتبار أن الترجمة تميل إلى أن تكون أطول من النص الأصل. قد يحدث، على سبيل المثال، أن يقوم المترجم بالإطالة من باب الحرص أو عن جهل، كأن يسيء تقطيع القول وعرض عناصره المتكاملة بشكل منفصل، وهذا ما نسميه بالترجمة الزائدة. فضلا عن ذلك، يوجد لا شك العديد من الحالات التي تظل فيها الترجمة كلمة بكلمة غامضة وحيث يتطلب الوضوح تضخيمًا. ثم ألم يكن هيلار بيلوك Hilaire Belloc محقًا في القول إن المترجم لا ينبغي أن يكون عبدًا للشكل و المكان أيضا.

يعمل الاقتصاد في القول على مستويين، المستوى المعجمي والمستوى النحوي، واللذان يتواصلان إلى حد كبير مع بعضهما البعض، لأن ما هو معجمي في إحدى اللغات يمكن أن يصبح نحويًا في الأخرى والعكس صحيح.

1) الاقتصاد المعجمي:

- (sur une enveloppe) From : Expéditeur
- (sur une caisse) Haut : This side up
- No smoking : Défense de fumer
- receleur : receiver of stolen goods
- the easing of tensions : la détente
- the watershed (US: divide) : la ligne de partage des eaux
- flown to… : envoyé à…. par la voie des airs
- inédit ; previously unpublished
- back numbers : les numéros déjà parus

- (على الظرف) من: المرسل
- (على صندوق) أعلى: هذا الجانب الأعلى
- ممنوع التدخين: لا يسمح بالتدخين

- تاجر مسروقات: متلقي البضاعة المسروقة
- تخفيف التوترات: الاسترخاء
- مجمعات المياه (الولايات المتحدة: فاصل): خط المجمعات المائية
- نقل جوا. : أرسل إلى.... عن طريق الجو
- غير منشورة؛ لم تنشر من قبل
- الأعداد السابقة: الأعداد المنشورة مسبقا

يؤدي تفضيل اللغة الإنجليزية للكلمة الشائعة بدلاً من المصطلح العلمي إلى الاقتصاد في القول.

- the Horse Show : le concours hippique
- The French Line : la Compagnie générale transatlantique
- blindflying : pilotage sans visibilité
- shipyard ; chantier de construction navale

- سباق الخيول: سباق الخيل
الخطوط الفرنسية: الشركة العامة العابرة للأطلسي
- الطيران الأعمى: القيادة بدون رؤية
- حوض بناء السفن: ورشة إنجاز السفن البحرية

وينطبق الشيء نفسه على السهولة التي تحول بها اللغة الإنجليزية اسمًا إلى فعل حيث تستخدم الفرنسية الجمل الفعلية:

- te parade : faire parade de
- to endanger : mettre en danger
- to retire : prendre sa retraite
- to welcome : faire bon accueil à
- to apprentice to : placer en apprentissage chez

- يستعرض: يقوم بالاستعراض
- التعرض للخطر: تعريضه للخطر
- يتقاعد: الحصول على التقاعد
- للترحيب: حسن استقبال
- التدرب: وضعه في التمهين لدى

2) **الاقتصاد النحوي** :

أ. باللغة الإنجليزية

- We'll price ourselves out of the market :
  Nous ne pourrons plus vendre si nous sommes trop exigeants.
  لم يعد بإمكاننا البيع إذا كنا متشددين للغاية. (ترجمتنا)
- He started out to walk off his emotion. (J. Galsworthy) :
  Il sortit pour calmer son émotion en marchant.
  خرج ليتمشى ليهدئ من مشاعره. (ترجمتنا)
- In 1931 England was forced off the gold standard :
  En 1931, l'Angleterre fut contrainte d'abandonner l'étalon or.

في عام 1931، اضطرت إنجلترا للتخلي عن معيار الذهب. (ترجمتنا)

نرى أن حروف الجر في اللغة الإنجليزية هي موارد قيمة في هذا المجال. يعتبر **الحذف** أيضًا عاملاً من عوامل الاقتصاد ونعلم أن اللغة الإنجليزية تمارسه على نطاق واسع:

- As we saw last time : comme nous l'avons vu la dernière fois
  كما رأينا آخر مرة. (ترجمتنا)
- A mother of two : une mère de deux enfants.
  أم لطفلين. (ترجمتنا)

ب. باللغة الفرنسية:

من الحالات الأكثر تميزا هي عندما يكون للفعل الرئيسي والفعل الثانوي الفاعل ذاته، تستخدم الفرنسية حرف الجر وصيغة المصدر بدلاً من أداة الربط والجملة الثانوية:

- I'll do it before I go : je le ferai avant de partir
  سأفعل ذلك قبل أن أذهب. (ترجمتنا)
- I am sorry I did not think of it :
  Je regrette de ne pas y avoir pensé.
  أنا آسف لم أفكر في ذلك. (ترجمتنا)
- 1 believe I know what happened :
  Je crois savoir ce qui s'est passé.
  أعتقد أنني أعرف ما حدث. (ترجمتنا)

أحيانًا يستبدل فعل الجملة الثانوية في الإنجليزية بالاسم في الفرنسية:

I'll let you know when he returns : a) je vous ferai savoir quand il reviendra. b) je vous préviendrai de son retour

أ) سأعلمك عندما يعود. ب) سأخطرك بعودته. (ترجمتنا)

ليست هناك حاجة للتأكيد على أي من هاتين الترجمتين هو الأكثر إرضاءً. يمكننا أيضًا أن نلاحظ أن العبارة الإنجليزية "I'll inform you of his return" لن تكون طبيعية أكثر من الترجمة الفرنسية " Je vous ferai savoir quand il reviendra ".

ولكن للأمانة يجب أن ندرك أنه في الأمثلة المذكورة أعلاه، تقوم اللغة الإنجليزية أيضًا بعملية الاقتصاد. في العديد من الحالات، لا تكون العلامات التي تستخدمها أكثر عددًا ولا أكثر شمولاً مما هي عليه في الفرنسية. فكلمة "before" تتسم، مثلها مثل "After" و"until"، إلخ ، بميزة كونها حرف جر ورابط. في آن واحد. و من جهة أخرى، يكون للجملة الثانوية الشكل نفسه كما لو كانت مستقلة. وفي المثال الثاني، فإن حذف "that"، الذي يكون ممكنًا دائمًا في جمل من هذا النوع، يخفف من البناء. في حين لا تمتلك اللغة الفرنسية كل هذه الموارد، وإذا تم نسخها عن اللغة الإنجليزية، فسيكون ذلك غامضا وثقيلًا، و مثال ذلك ما يلي:

" Je le ferai avant que je parte" , "je regrette que je n'y aie pas pensé "

"سأفعل ذلك قبل أن أغادر "،" أنا آسف أنني لم أفكر في ذلك ". (ترجمتنا)

أخيرًا، يجب ألا تكون القيمة القاطعة للمثال الأخير مضللة. إن احتمالية أن تقوم اللغة الفرنسية بتحويل الفعل إلى اسم تقتصر على كلمات معينة: "arrivée" ، "départ" ، "retour" ، "réveil" ، "lever" ، إلخ . ثم إننا في اللغة العادية نقول بالأحرى:

"Prévenez-moi quand il sera levé" بدلا من "Prévenez-moi de son lever".

فالإبدال غير ممكن خارج مجموعة صغيرة من الكلمات، إذ يقال:

"Je vous préviendrai quand il aura fini, quand il sera prêt"،"إلخ.

الاقتصاد إذن مفهوم نسبي، و ما يهم، قبل كل شيء، هو الطريقة التي يتم الحصول عليه بها. لقد سمح له تطور اللغة الإنجليزية بإخفاء ما تستند عليه بنيته مقارنةً بالفرنسية وتحقيق نتائج متساوية إلى حد كبير في مجال الاقتصاد.

ومع ذلك، فإن تفوق اللغة الفرنسية جلي في الحالتين التاليتين:

أ) صياغة فعل الحركة + المصدر

Venez diner avec nous : Come and have a dinner with us

تعال وتناول العشاء معنا. (ترجمتنا)

ومع ذلك، نلاحظ وجود مثل هذه الصياغة في العامية الأمريكية:
"Go get your book"."She was eager to go talk to the high-school principal "
|"اذهب و احضر كتابك"." كانت حريصة على الذهاب للتحدث مع مدير المدرسة الثانوية".(ترجمتنا)

ب) إمكانية وضع "faire" قبل أي فعل للدلالة على الجانب السببي. في حين تتردد اللغة الإنجليزية بين "make" و "have" و "cause" في مثل:

- He made me study French : Il m'a fait étudier le français.
  جعلني أدرس الفرنسية. (ترجمتنا)
- He would have us believe that : Il voudrait nous faire croire que…
  كان يريدنا أن نصدق أن...(ترجمتنا)
- I want to have this watch fixed : Je veux faire réparer cette montre.
  أريد إصلاح هذه الساعة. (ترجمتنا)

يبدو أن صيغة "cause….. to" أدبية وقديمة، فهي غير مجدية إلى جانب ما يكافئها بالفرنسية:
"in witness where of I have hereunto... caused the Seal of the United States of America to be affixed : en foi de quoi j'y ai fait apposer le sceau des Etats-Unis d'Amérique." (proclamation présidentielle)

إثباتا لم تقدم وضعت ختم الولايات المتحدة الأمريكية / إعلان رئاسي. (ترجمتنا)

والمثال التالي مقتبس عن الكاتب المحدث، جورج أورويل George Orwell، يوضح أن "cause...to" ليس مخصصًا للغة القانونية:

"It is the same motive that caused the Malaya jungles to be cleared for rubber estates : c'est le même motif qui a fait défricher les jungles de la Malaisie pour y créer des plantations de caoutchouc*
وهو نفس السبب الذي ساهم في تطهير أدغال ماليزيا لإنشاء مزارع المطاط. (ترجمتنا)
نستنتج مما سبق، أن اللغتين الإنجليزية والفرنسية تمارسان الاقتصاد بتقنيات عديدة، وأن الاختلافات مميزة.

تتفوق اللغة الإنجليزية في الإيجاز عندما تظل على مستوى الواقع، و هو مجالها المفضل، لا سيما في تدوين الأشياء المرئية و المسموعة كحروف جرها (prépositions) ومواضعها البعدية (postpositions)، التي غالبًا ما نضطر إلى ترجمتها بالأفعال، مما يتيح اختصارها في مثل : "to walk of his emotion" (للتخلص من عواطفه)، ولهجته الملحة التي يمكن تطبيقها بدورها على أي كلمة، تعفيه من التقنية النحوية الإجبارية باللغة الفرنسية على نحو: "I did it, c'est moi qui l'ai fait" (لقد فعلت ذلك). كما هو الحال مع حروف الجر، فإن صفاته العددية وكذلك أسماء الإشارة أو الضمائر المنفصلة لها قوة أكبر من صفاتنا ولا تحتاج إلى تضخيمها. ومن جهة آخر، تستعمل اللغة الفرنسية التضخيم من أجل التوضيح *. يمكن قول: " Ceci sera mis à la poste demain" من الناحية التركيبية ، لكننا نفضل وضع اسم "cette lettre" بدلاً من الضمير: "ceci" (ستوضع الرسالة في مركز البريد غدا بدل سيوضع هذا في مركز البريد غدا).

الفرنسية أسرع من حيث الفهم، هي لغة حكم بدل الوصف، وإغفال التفاصيل التي تعتبرها غير مجدية يسمح بخفة نقل الفكرة. لن تقول بطبيعة الحال، على الأقل في اللغة المكتوبة، كما تفعل الإنجليزية عندما تترجم ترجمة حرفية "Je ne pense pas que je puisse m'en charger" لا أعتقد أنني أستطيع تولي الأمر".

التعويض

أكدنا عدة مرات على أهمية تقطيع وحدات الترجمة كتقنية استكشاف وتحقق. يمكن بعد ذلك استكشاف النص، المقسم إلى مقاطع الترجمة، بشكل منهجي، لا سيما في مجال الجوانب الأسلوبية والدلالية المتراكبة مع الوحدات الشكلية البحتة التي تقدمها اللغة.

ومع ذلك، فإن إحدى مزايا تقنية التقطيع هذه هي السماح للمترجم بالتأكد من أن الترجمة المقترحة تأخذ بعين الاعتبار جميع العناصر التي حددها التحليل. قد نتحدث عن التعويض عندما تظهر المخلفات المفاهيمية لمقطع أو وحدة ترجمة لـ لغة الانطلاق في مقطع آخر أو وحدة ترجمة لـ لغة الوصول.

على سبيل المثال، يستخدم كيبلينغ Kipling في قصص الغابة صيغة قديمة ("They" ، "thee") "Thou" للإشارة إلى الشعور بالجلال والاحترام ؛ هذا ما يسميه اللغويون "الشكل التشريفي". إن ترجمة هذا النموذج إلى ("toi" "te") "tu"، لن تبرز صيغة الاحترام، لأن الأشكال الفرنسية بعيدة عن أن تكون قديمة، فهي مألوفة للغاية. يمكننا أن نجعل الجانب التشريفي من خلال حرف O للمنادي، والذي يتم وضعه في مقطع آخر من الجملة كعنصر تعويضي:

" indeed I was seeking thee, Flathead : En vérité, c’est bien toi que je cherche, O Tête-Plate"("Red Dog", Scribner's , p.228)

في الحقيقة، أنا أبحث عنك يا مسطح الرأس. (ترجمتنا)

لذلك يمكننا تعريف "التعويض" على أنها تقنية تهدف إلى الحفاظ على النغمة الكلية من خلال إدراج ملاحظة عن طريق منعطف أسلوبي، والتي لا يمكن تقديمها بنفس الوسائل وفي نفس المكان. وهذه التقنية تجعل من الممكن الحفاظ على نغمة النص بينما تترك للمترجم حرية معينة في التصرف، وهو أمر ضروري، في اعتقادنا، من أجل تطوير الترجمة بشكل مثالي.

على الرغم من أننا نحصر تطبيق تقنية التعويض في تحولات وحدة الترجمة في إطار عمل الرسالة ، فمن المؤكد أن هذه التقنية تنطبق في الواقع على جميع تقنيات الترجمة. بالفعل، ومن وجهة نظر معينة، فإن جميع "المقاطع" التي نتعامل معها في هذا الكتاب والتي لا تلتزم بأي قيد، تخضع للتعويض. فالتطويع، على سبيل المثال، هو كما نعرف تغيير في وجهة النظر وهو شكل من أشكال البسيكولوجية للتعويض.

نذكر هنا للتوضيح، حالتين تتطلبان المعالجة بتقنية التعويض: المخاطبة بصيغة المفرد والتوكيد.

المخاطبة بصيغة المفرد في الفرنسية: نظرًا لأن اللغة الإنجليزية تتجاهل هذه التقنية الصرفية، سيكون من الضروري تعويض هذا النقص باستخدام الرموز الأسلوبية المألوفة، مثل:

(1) استخدام الاسم الأول، والأفضل من ذلك، الكنية، من اللافت للنظر أن الفرنسيين لا يشعرون بالحاجة إلى مناداة المحاورين بألقابهم في جميع الأوقات. ولا بأسمائهم، ولا حتى بالأحرف الأولى من اسمهم. من ناحية أخرى ، تضع الألفة على الفور اثنين من المحاورين على مستوى معين من الألفة والحميمية التي يمكن أن تلعب دورًا أساسيًا في الرسالة * غالبًا ما يتم تقديم هذا المقطع جيدًا من خلال الإشارة إلى الاسم؛

"Call me Walter"; "My friends call me Bill", "My name is Violet but my friends call me Vi"
"ناديني والتر" ؛ "أصدقائي ينادونني بيل" ، "اسمي فيوليت لكن أصدقائي ينادونني في" (ترجمتنا)

(2) في حالة عدم وجود الاسم أو الكنية، يمكن استخدام المصطلحات المألوفة، مثل: "man"، "chum"، "bud"، "Mac"، "boy" (تُستخدم في الولايات الجنوبية من الولايات المتحدة لمخاطبة الزنوج). "sister", "brother", "Girl (ie)" (بنت، أخ ، أخت، إلخ.) العديد من هذه المصطلحات، التي تستخدم كأسلوب التعجب(interjections) أو البدل (apposition)، يمكن ببساطة أن تختفي في اللغة الفرنسية، وذلك بفضل الألفة؛ وتجدر الإشارة، علاوة على ذلك، إلى أن اللغة الفرنسية توظف أيضًا مصطلحات مماثلة كالاستخدام المألوف لكلمة "Jules" لمخاطبة شخص لا نعرف اسمه، في حين يفضل الأميركي "Mac" ، وعلى ما يبدو، الإنجليزي "Jack" أو "George". لكن هذه الشروط عرضة للتغيير بسرعة كبيرة بسبب تأثير الموضة.

(3) قد يعكس تركيب الجملة الألفة، وبالتالي فإن الحيل النحوية ستعوض نقص المخاطبة بصيغة المفرد(le tutoiement) في اللغة الإنجليزية، و بالعكس يتم نقل صيغة الجمع (le vouvoiement) المتداول في اللغة الفرنسية بصيغ الاحترام الانجليزية (Sir، Ma'am، أي سيدي، سيدتي، إلخ) أو من خلال بناء جملة أكثر صرامة وأكثر رسمية.

و في سياق التقنيات النحوية دائما، نذكر الاستخدام المحتمل لجملة مفككة لتقديم بعض الجمل النحوية المبسطة في اللغة الإنجليزية، أي الجملة "Mrs B wasn't having any, Was she ? " (لم يكن لدى السيدة ب. أي شيء، أليس كذلك ؟) حيث تأتي النغمة المبسطة بشكل أساسي من استخدام المنعطف "السيدة ب" (بالنسبة إلى "Brown")، وهو بالفعل إشارة إلى طبقة اجتماعية معينة. واللغة الفرنسية، التي لا تحب الاختصارات، كما أشرنا أعلاه، ستكون قادرة على نقل هذه النغمة عن طريق إزاحة عناصر الجملة: " Elle n'en a pas voulu votre dame, de c' machin-là ?" الجملة التي يتم فيها تقديم عنصر الابتذال أيضًا عن طريق اختيار الكلمات (votre dame, machin)، أو بتركيب أكثر صرامة و أكثر شكلية ("c'" بدلاً من "ce").

***إبراز الجملة عن طريق التعويض:**

سنقوم لاحقًا بمعالجة تقنيات إبراز الجملة التي تختلف اختلافًا كبيرًا، كما كان متوقعًا، من لغة إلى أخرى. دعنا نؤكد ببساطة أن هذا الاختلاف يلزم المترجم باللجوء إلى

التعويضات. و لنأخذ مثالا واحدا على الأقل لنشير إلى أن الظاهرة الصوتية للهجة الملحة: "I like your friend" حيث يتم التركيز على إحدى الكلمات من خلال تحول معين للصوت ، تصبح في اللغة الفرنسية بالبناء التركيبي التالي: " Il est bien, votre ami" حيث يتم نقل اللهجة الملحة من خلال: تطويع (I like" إلى صيغة غير شخصية "Il est bien")، تكرار نحوي ، وربما زيادة صوتية في الشدة على كلمة "bien" - مثال من نفس النوع تم تقديمه لنا من خلال ترجمة أمثال التعجبات " Ah ça, par exemple !, Oh ça, alors : You don't say ! " (لا تقل ذلك! ، يا إلهي، ما هذا!) (ترجمتنا)

***الآثار الأسلوبية للتعويض:**

أكدنا مرارا على هيمنة مستوى الفهم مقارنة بمستوى الواقع في اللغة الفرنسية. يتم نقل ما يتم إنجازه على لوحة مفاتيح لغة الانطلاق (LD) على لوحة مفاتيح لغة الوصول (LA) أخرى، وهذا التحويل هو طريقة دقيقة ولكنها فعالة لتعويض أوجه القصور في اللغة على أحد المستويين. والأمثلة أدناه حيث نلاحظ المكاسب أو الخسائر وفقًا للتعريف الوارد لهذه المصطلحات فيما سبق، ستمكننا من فهم آلية التعويض الأسلوبي:

(1) في مقال ينتقد براغماتية الحياة الحديثة، نجد هذه الجملة: "Superiority is traded for convenience" يتم مقايضة التفوق من أجل الراحة". تم اقتراح ترجمتين: (أ) "la qualité est sacrifiée à la commodité"، يتم التضحية بالجودة من أجل الراحة" ، أو بالانعكاس (ب) "la commodité passe avant la qualité" الراحة تأتي قبل الجودة ". وفي ذلك تكون اللغة الفرنسية أكثر دلالة من اللغة الإنجليزية: يتم تفسير "التبادل" (التجارة) على أنه تضحية في مسألة مهمة ؛إذ تطرح فكرة المقايضة فاللغة الفرنسية ، التي لا تهتم بمستوى الواقع ، تستعيد الأفضلية من حيث الفهم.

(2)

"old and new industries were jostling for room: De nouvelles industries disputaient la place aux anciennes."

"كانت الصناعات القديمة والجديدة تتنافس على المكانة: الصناعات الجديدة تنافس القديمة على المكانة"، ضمن نزاع مثل هذا، تبقى فكرة العنف الجسدي مفهومة ضمنيا في الجملة الفرنسية، ولكن ما تخسره في الواقع يتم تعويضه برفع النغمة في اللغة الهدف.

(3) في السياق ذاته و على مستوى الواقع، يكون الجواب على اقتراح أحد الزوارعبر الهاتف بمثل: "yes, why don't you ?". "I was thinking of calling at three" "كنت أفكر في الاتصال بالرقم ثلاثة". هذه الجملة ، بشكلها الاستفهامي– مع النفي وتوظيف الفعل المساعد من نوع "ذيل العبارة" محرج جدًا في الفرنسية: "pourquoi ne faites-vous pas ça ?"

لماذا لا تفعل هذا الشيء؟ سننقلها بالإبدال على مستوى الفهم. إنها فكرة ممتازة ! حيث يختفي الإحراج مع المرور التعويضي من مستوى إلى آخر.

لنتذكر في الختام أن التعويض يعمل على جميع المستويات، وخاصة على مستوى ما فوق اللساني. إن التقنية التي نسميها التكافؤ هي في الواقع عملية تعويض: نحاول نقل رسالة غير مفهومة للقارئ لأسباب ثقافية، من خلال تحول سيكون في متناوله. إذا قام المرء، كما يشير **يوجين نيدا** ، بإعداد ترجمة الكتاب المقدس لشعب يعتبر شجرة التين نباتًا ضارًا ، فمن الأفضل اختيار نبات آخر، وإلا فإن حكاية شجرة التين قد لا تكون غير مفهومة فحسب ، بل حتى تعني العكس تمامًا. فترجمة مثل "We had a bottle of wine" "كان لدينا زجاجة نبيذ " بـ "nous avons eu une bouteille de vin" " كان لدينا زجاجة نبيذ" من شأنه أن يفقد الفروق الدقيقة التي ترتبط بكلمة "bottle "وخاصة كلمة "wine" في اللغة الإنجليزية ؛ وبالنسبة إلى الفرنسي ، فإن شرب زجاجة من النبيذ ليس شيئًا استثنائيًا يجب ذكره ؛ ولكن إذا ترجم المرء: "nous avons bu une bonne bouteille " "شربنا زجاجة جيدة"، فإن المراد من الرسالة يصبح واضحا ، وليس من الضروري حتى ترجمة كلمة "wine". وإذا تمت ترجمة رواية بويز Mr. Weston Good Wine ، T.F. Powys إلى الفرنسية ، فسيكون من الضروري تطبيق العديد من تقنيات التعويض ما فوق اللساني، لأن المؤلف يلعب باستمرار على الفروق الدلالية البسيطة للاحترام والإعجاب التي يحملها كل إنجليزي من أجل النبيذ الجيد. و هي الفروق الدقيقة التي تختلف اختلافًا عميقًا، من خلال بعض الجوانب الأخلاقية، عن الإعجاب الأكثر ذوقًا والأكثر تذوقًا للفرنسيين.

المتغيرات الأسلوبية – الصياغة

يرتبط مفهوم التعويض بالمتغيرات الأسلوبية، و يمكن لوحدة ما من وحدات الترجمة أن تتلقى نغمة مختلفة دون أن يتأثر معناها. يرجع وجود مستويات اللغة إلى إمكانية تغيير التعبير دون المساس بالمعنى، كقولنا: "Il est mort / il est décédé" "مات /توفي"، أو أيضا "On l’a mis en prison / on l’a fourré au bloc/il a été incarcéré " " وضعناه في السجن/ ألقوا به في السجن / زج في السجن"، أو كذلك

"il m’a empêché de faire ce que je voulais / il a entravé la réalisation de mes projets. "

"منعني أن أفعل ما كنت أريده / أعاق تحقيق مشاريعي".

و بذلك نكون قد سجلنا أن هذه المتغيرات تستخدم التحويلات داخل اللغة ذاتها، وذلك بفضل الانتقال من مستوى لغوي إلى آخر.

كما يرتبط الاختلاف الأسلوبي، من جهة أخرى، بوجود وحدات الترجمة حيث يتم إجراء الاستبدال عموما في إطار الوحدة بما يجعلنا نقول إن الأمثلة الموالية والتي لا يتغير معناها:

(1) J’affirme mon innocence.

أؤكد براءتي. (ترجمتنا)

(2) J'affirme être innocent

أؤكد أني بريء. (ترجمتنا)

(3) J'affirme que je suis innocent

أؤكد بأنني بريء. (ترجمتنا)

توضح أن "je suis innocent" "أنا بريء" بمثابة وحدة مماثلة لـ "mon innocence" "براءتي". وبالطبع تبقى النغمة مختلفة فالجملة (1) "خطية" أكثر من الجملة (3).

يمكن أن يكون للاستبدال داخل وحدة تداعيات على الوحدة المجاورة، وهذا هو الحال بالنسبة للمثال المذكور أعلاه: "il m’a empêché de" التي استبدلت بـ "Il a entravé" أدى إلى إبدال " de faire" بـ "la réalisation de" و "ce que je voulais" بـ "mes projets" .

عندما يؤدي الاختلاف الأسلوبي إلى إنتاج تعبير أكثر تعقيد، نقول إن هناك عملية إنشاء لغوي. إذ تختلف كل لغة في بناء عناصر القول الأساسية. وينبغي على المترجم أن يتعرف على الصيغ التعبيرية للغة الانطلاق و لا يشعر بأنه ملزم بترجمتها حرفيا.

يمكن أن تنشأ ثلاث حالات:

1) تمر الصياغة كما هي في اللغة الهدف.

2) لا يمكن تقديم الصياغة حرفيًا ولكن تجد شكلًا مكافئًا في اللغة الهدف.

3) حين لا تكفي الوسائل اللغوية في عملية نقل الصياغة، يتم التضحية بهذه الأخيرة ليتم استعادتها في موضع آخر بتقنية التعويض.

تندرج الصياغة اللغوية في مجال الأسلوب بامتياز. إذ تستخدم مستويات لغوية تعد في اللغة المكتوبة بمثابة مستويات الصياغة، وإنشاء التعبير يكون إما لإحداث تأثير معين (اللغة الأدبية) ، أو لتلبية متطلبات فنية معينة (اللغة القانونية). وهذا يعني، أننا نجدها بالخصوص في النصوص الأدبية والسياسية والدبلوماسية وما إلى ذلك. والصياغة اللغوية ليست صفة في

حد ذاتها، يتمثل أحد أشكالها القصوى في الحذلقة préciosité، والآخر هو حاليا "الخاصية الاجتماعية" لبعض علماء الاجتماع الأمريكيين.

فيما يلي بعض الأمثلة من مختلف المجالات:

- L’arme sous-marine /les sous-marins.

سلاح الغواصة/ الغواصات.

- classe ouvrière/les ouvriers.

الطبقة العاملة / العمال

- Nous avons donné un grand développement aux exercices (pré- face de manuel)/Nous avons mis beaucoup d'exercices dans notre livre.

لقد قمنا بتطوير التمارين بشكل كبير (مقدمة الكتاب) / وضعنا الكثير من التمارين في كتابنا.

- J’attacherais du prix à ce que vous.../J'aimerais que vous...

سأكون ممتنا لو كنت ... / أريد منك أن ...

- Auriez-vous l'amabilité de.../Voudriez-vous…

هل تكرمت وقمت ... / هل ترغب في...

- Assumer la responsabilité... /se charger de...

تحمل المسؤولية... / التكفل بـ ...

- On account of my illness.../Because I was ill.

بسبب مرضي... / لأني كنت مريضا.

- Comprehension can often be facilitated by gesticular suggestion./ Gestures make it easier to understand.

يمكن تسهيل الفهم في كثير من الأحيان باقتراح الإشارات./ تسهم الإشارات في تسهيل عملية فهمها.

يمكن ترجمة المثال الأخير بالتطويع من المبني للمجهول إلى المبني للمعلوم:

"des gestes bien choisis facilitent la compréhension" "تسهل الإشارات المختارة بعناية عملية الفهم".

نكون بذلك قد أشرنا إلى أنه في اللغة الفرنسية تتم الصياغة في معظم الأوقات بالجملة الاسمية ؛ لذلك فهي ظاهرة عامة تتعلق بالمفردات وكذلك التركيب اللغوي. والظاهرة المعاكسة هي التحليل الذي سيتم ممارسته بشكل خاص في عملية النقل من الفرنسية إلى اللغة الإنجليزية.

إعادة الترجمة ومفهوم الهامش

تطبيق تقنيات التضخيم والصياغة والتعويض،.. إلخ على نص، لا يتم تلقائيًا، لأن هذه "المقاطع" تعود للاختيار وليس للإخضاع ، و إذا ما ركزنا على التعويض وحده، نقول إن المترجم سيكون بالتأكيد قادرًا على الاختيار بين عدة حلول، والتي قد يكون لها تأثير على توزيع وحدات الترجمة UT بشكل مختلف في رسالة اللغة الهدف LA و لكن دون اختلاف النغمة والتأثير العام. ولذلك، من أجل نقل: " la plupart des gens le croyaient mort" "معظم الناس كانوا يعتقدونه ميتا" ، يمكن للمترجم أن يختار بين:

"most people supposed him to be dead" " افترض معظم الناس أنه ميت"،

"most people thought he was dead " "اعتقد معظم الناس أنه ميت"،

"he was popularly supposed to be dead" " كان من المفترض عمومًا أن يكون ميتًا". (أنظر Zandvoort ، القواعد الوصفية للغة الإنجليزية المعاصرة، ص. 43-49) على عكس المتغيرات المذكورة أعلاه، لا تؤثر هذه المتغيرات الأسلوبية على مستوى اللغة التي تُكتب بها الرسالة.

لنفترض الآن أننا نريد التحقق من دقة الترجمة؛ سيتمكن المترجم من تقطيع النص الأصلي، ثم ترقيم وحدات الترجمة UT المحددة على هذا النحو، وسوف يجد ربما وحدات الترجمة هذه بترتيب آخر وبتوزيع مغاير في نص اللغة الهدف. ومع ذلك، إذا كان النص يحتوي على متغير أسلوبي و تضخيم و تعويض، إلخ، ليس من المؤكد أن إعادة الترجمة تقع بالضبط على الأصل. سيتم احترام المعنى بطبيعة الحال، و هو ما يهدف إليه التقطيع الدلالي، لكن الشكل قد يختلف قليلاً. بعبارة أخرى، ومن خلال تكرار نفس المنحى في الاتجاه المعاكس، قد يجد المترجم نفسه أمام محول يؤدي إلى طريقين متوازيين ولا يأخذ بالتأكيد الطريق الأصلي. لذلك يمكننا وضع مخطط لهذه الوضعية بالطريقة التالية :

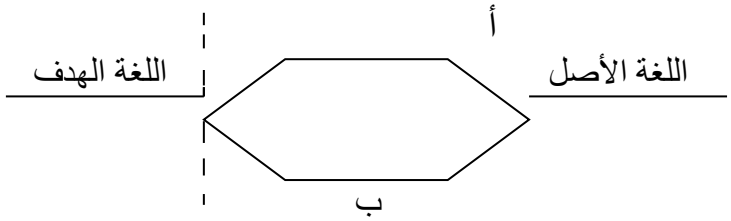

لذلك يجب أن نسلم بأن المترجم الذي يعيد الترجمة يتمتع بهامش معين من الحرية لا يؤثر على معنى الرسالة، وهو علاوة على ذلك سيكون ضعيفًا بقدر ما تم إجراء تحليل وحدات الترجمة بعناية؛ خاصة وأن هذا الهامش قد يعكس، إلى حد ما، التفضيلات الشخصية للمترجم، محيطه الثقافي والجغرافي - قد يختلف النص الكندي عن نفس النص الفرنسي أو البلجيكي باختيار مترادفات وكذا التعبيرات المحلية التي لا تؤثر على المعنى العام للرسالة.

إن فكرة الهامش هذه، والتي يجب تمييزها بوضوح عن فكرة التباين، مهمة، إذا أخذنا بوجهة نظر المؤرخ؛ في الواقع، يمكن أن تكون صيغتان تعبيريتان مختلفتين تمامًا وتنتميان لفترة ما متكافئتين لفترتين متباينتين. فإذا حدث و أن كتب مترجمان اثنان في نفس الفترة من الزمن، سينتهي بهما المطاف إلى حلول متشابهة جدًا لتقطيع واحد للنص؛ وإذا كان يتباعدان بعدة قرون، ستبدو حلولهما متباينة، وسيتولى المؤرخ إثبات تطابق تلك الحلول بالفعل.

من جهة أخرى، وفيما يتعلق بتقنيات التعويض عن طريق البحث عن المكافئات، فليس من المؤكد أن التحليل سيؤدي بالضرورة إلى حل مماثل، سيكون الهامش هنا قابلاً للنقاش وسيشكل معيارًا في نقد الترجمة. في حالة إبدال صيغة المخاطب بالمفرد (le tutoiement)، من الممكن ألا نقع على الشكل الأصلي. و قد تمت تجربة ذلك، ولكن بشكل غير منهجي، من قبل مجموعة من المترجمين الذين نشروا نتائج أبحاثهم في La Parisienne (أفريل 1953، ص 498-507). وهي ترجمات متتالية، قام بها أفراد مختلفون و بلغات عدبدة، انطلاقا من النص ذاته.

أفضل من إعادة الترجمة البسيطة، التي تعتبر حالة قصوى ، تسلط الترجمة المتتالية الضوء على المتغيرات الأسلوبية، وتوضح قيمة التقطيع إلى وحدات الترجمة، وتجعل من الممكن التحقق من صحة التقنيات الملتوية وقابلية عكسها. في حالة المقالة في La Parisienne ، كانت نقطة البداية نصًا لمونثرلانت Montherlant، يمكننا من خلاله استخراج الجملة التالية:

"À partir surtout d'un certain âge, une journée de bonheur éclatant (sous le signe amoureux, il va sans dire) appelle un lendemain de mélancolie, plus que la journée morne",

(2) تنقلها الترجمة الإنجليزية لبيار كونارد Pierre Conrad بما يلي:

"After a certain age, a day of great happiness (under the sign of love, that is) promises a sadder morrow than a day of gloom."

يبدو أن عبارة "under the sign"، مصطلح فرنسي، ما سيسهل إعادة الترجمة من خلال هذه الحقيقة بالذات.

(3) و ترجمة بيير جافيت Pierre Javet :

"A partir d'un certain âge, une journée de bonheur intense (sous le signe de l’amour, il va sans dire) annonce un réveil mélancolique plus qu’un jour de tristesse."

تعلن عن نهوض أكثر شقاء من اليوم الحزين.

(4) و ترجمة كارول لافالي Carole Lavallée :

"Passé un certain âge, un jour de grand bonheur (sous le signe de L'amour, du moins) promet de plus tristes lendemains qu'un jour de détresse."

تعد بغد أكثر حزنا من اليوم التعيس.

(5) و ترجمة كلود مارتين Claude Martine :

"Quand on a passé un certain âge, un jour de grand bonheur (redevable à l'amour, s'entend) promet un plus triste lendemain qu'un jour de chagrin."

تعبر عن يوم غد أكثر حزنا من يوم الأسى.

(6) و ترجمة جورج روديتي Georges Roditi :

"Passé un certain âge, une période de grand bonheur (j'entends de bonheur dans l'amour) annonce un lendemain plus triste que celui qui suit des jours sombres. "

تكشف عن غد أكثر حزنا من الذي يلي الأيام الحالكة.

(7) يوجد هنا إعادة ترجمة إنجليزية لجيمس لو بارون بويل James Le Baron Boyle:

"Especialy after you reach a certain âge, a wonderfully happy day (in the romantic sense, of course) entails, more than a depressing day, a melancholy morrow."

(8) و هناك إعادة ترجمة فرنسية لدومنيك أوبري Dominique Aubry:

"Particulièrement lorsqu'on est arrivé à un certain âge, un jour de bonheur merveilleux (au sens romantique du mot) implique, plus sûrement qu'un jour de tristesse, un lendemain mélancolique."

يتضمن المعنى الرومانسي للكلمة يوما أكثر حزن بالتأكيد من يوم غد بائس.

(9) تنتهي السلسلة بإعادة ترجمة فرنسية لـ فيالي F.A. Viallet:

"Surtout lorsque vous êtes arrivé à un certain âge, une merveilleuse journée de bonheur."

يتضمن المعنى الرومانسي بالطبع، أن اليوم أكثر اكتئابا من يوم غد بائس.

لذلك، يتم ترتيب تعاقب الترجمات السابقة الذكر كما في الشكل التالي:

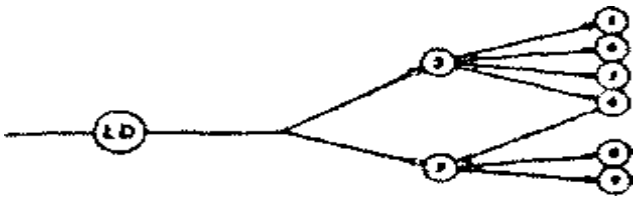

ملاحظة: تم تحليل بعض المقاطع في البداية بدون خطأ محتمل: الاختلافات بين الترجمات الفرنسية ستكون متغيرات أسلوبية.

1) A partir surtout d'un certain âge.

خاصة ابتداء من سن معينة.

3) À partir d’un certain âge.

ابتداء من سن معين.

4) Passé un certain âge.

تجاوز سن معين.

5) Quand on a passé un certain âge.

عندما نتجاوز سناً معيناً.

6) Passé un certain âge.

تجاوز عمر معين.

8) Particulièrement lorsqu'on est arrivé â un certain âge.

عندما يبلغ المرء سنا معينا على وجه الخصوص.

9) Surtout lorsque vous êtes arrivé â un certain âge.

خاصة عند بلوغك سن معينة.

ربما يرجع فقدان كلمة "خاصة" في الترجمات 3 و 4 و 5 و 6 إلى الترجمة باللغة الإنجليزية 2، في حين أن إعادة تقديمها باللغة الإنجليزية 7 قد تفسر سبب ظهورها مرة أخرى في 8 و 9؛ وتجدر الإشارة في كل الحالات إلى أن "surtout" و "particulièrement" هما متغيرات مكافئة.

في حين كشفت عبارة "sous le signe de l’amour" عن صعوبات جمة بالنسبة إلى المترجمين، خاصة بعد إدراج "romantic" "رومانسي" من قبل اللغة الإنجليزية في العبارة رقم 7، دون أن يكون هناك خسارة للفكرة الأصلية؛ لا ينطبق الأمر نفسه على العبارة الأخيرة:

1) plus que la journée morne

أكثر من اليوم الكئيب. (ترجمتنا)

3) plus qu'un jour de tristesse

أكثر من يوم حزن. (ترجمتنا)

4) plus... qu’un jour de détresse

أكثر ... من يوم محنة. (ترجمتنا)

5) plus... qu’un jour de chagrin

أكثر ... من يوم أسى. (ترجمتنا)

6) plus que des jours sombres

أكثر من الأيام الحالكة. (ترجمتنا)

8) plus... qu’un jour de tristesse

أكثر... من يوم حزن. (ترجمتنا)

9) plus... qu’une journée de dépression.

أكثر ... من يوم الاكتئاب. . (ترجمتنا)

نرى هنا موضع حدوث الانحراف عن المسار: إدراج الترجمة الإنجليزية 2 لملاحظة جديدة "a day of gloom" ؛ هي المسؤولة عن سلسلة "détresse"، "chagrin"، و"jours sombres" ؛ والترجمة الإنجليزية 7 تقحم "dépression" ، "tristesse"، و كلها فوارق، كما نلاحظ، وهي نشطة وليست سلبية ؛ و مع ذلك فإن"gloom" دقيقة، لأن "morne" حالة خارجية ، تمر بها الروح ، لكنها تتجاوز بقوة المصطلح الفرنسي، و منه درجة تفاوت النصوص 4 و 5 و 6 ومن المحتمل أن يضاف لها النصين 3 و 8.

تسمح **إعادة الترجمة** بتحديد حالات الترجمة الخاطئة ، بما في ذلك حالات الترجمة الزائدة. لقد رأينا فيما سبق مثال:"..went to look for" و هي ترجمة زائدة للعبارة: "allèrent chercher" "ذهبوا لإحضار... ، وبالمثل، إذا صادفتنا الجملة التالية: "he watched the arrival of the postman" يمكننا الشك في أنها ترجمة زائدة لـ: "Il guettait l’arrivée du facteur" "كان يترقب قدوم ساعي البريد"، الذي كان يجب أن تنقل بمثل: "he watched for the postman"، الترجمة الزائدة هنا تغير الوضعية، لأن " to watch the arrival of" تعني "surveiller l’arrivée de" "ترقب مجئ". إذا كان القارئ يعتقد أن مثل هذا الخطأ غير مرجح ، فعليه أن يرجع إلى الترجمة الإنجليزية لكتاب بول ديلارو الفولكلوري بعنوان The Borzoi Book of French Folktales (نيويورك ، منشورات Knopf، 1956) الذي نقرأ فيه:

"...the king had been thinking of marrying his three daughters." "منذ فترة طويلة كان يفكر في تزويج بناته الثلاث"؛الجملة التي تتضح سخافتها إذا تمت ترجمة "marry" بـــ "épouser" "تزوج".

***أمثلة أخرى:**

- تمت الإشارة فيما سبق إلى أن "navire blanc" ترجمة لـ "white ship" "سفينة بيضاء" والتي، في السياق المعني، لم تكن سوى السفينة التاريخية باسم "Blanche nef". وتقوم الترجمة الزائدة هنا على تقطيع سيئ لـ "white ship" التي تمثل وحدة واحدة وليست وحدتين.

وفي طبعة فرنسية من كتاب "A Farwell to Arms" "وداعًا للسلاح" بقلم همنغواي Hemingway، قيل على لسان البطل:

"...then I saw a low, open car of the sort they call gondolas : alors je vis arriver ce genre de wagon bas et ouvert que les Italiens appellent gondoles."

يتمثل الخطأ أولاً وقبل كل شيء في ترجمة "they" بـ "Ils" الموضحة بـ "les italiens"، في حين أن الأمريكيين هم الذين يستخدمون هذا المصطلح. كان يجب أن يقال "qu'on appelle gondola" "ما يسمى بالجندول"، ولكن عند التفكير، كان من الأفضل حذف هذه التفاصيل المخصصة للقراء الأمريكيين وليس للقراء الفرنسيين (ترجمة زائدة ميتالغوية).

- في الترجمة الإنجليزية لمذكرات الجنرال ديغول Mémoires du général de Gaulles، نقرأ:

" He came over to the Hotel Splendide where I was swallowing my dinner."

"يمكننا بسهولة استعادة "avaler"، لكن الفعل الفرنسي هنا له المعنى المجازي لـ: "manger à la hâte" الذي لا يوجد في "swallow". والترجمة بالتأكيد هي: "where I was having a hurried dinner." أو الأفضل أن نقول: "where I was hurrying through my meal." وفي المذكرات نفسها، نجد كذلك :

"I entered the office where M. Paul Reynaud was enclosed between Baudoin and de Margerie."

نحصل بإعادة الترجمة على: "entouré de" في حين أن النص الأصل يقول: "encadré"، والذي كان من الأفضل نقله بـ "flanked by".

الاستعارات

وفي أطروحته حول الأسلوب الفرنسي، يقترح تشارلز بالي Charles Bally تصنيف تعبيرات اللغة المجازية إلى ثلاث فئات: الصور الملموسة والصور العاطفية (أو الضعيفة) والصور الميتة. يمكن للمترجم الاستفادة من هذا التصنيف، شريطة قراءة "métaphore" "استعارة" حيث يقول بالي "image" "صورة". و نحتفظ بمصطلح "image" لتعيين التأثير الناتج عن الكلمات الملموسة والرائعة دون أن تحظى بالمعنى المجازي، كأن نقول "dodu" صورة و "en dos d'âne" استعارة.

بالإضافة إلى التغيير في المصطلحات، نقترح أيضًا تبسيط تصنيف **بالي** والاكتفاء بالتمييز بين الاستعارة الحية والاستعارة المستخدمة. إذ من المهم حقًا أن يدرك المترجم نوع

الاستعارة التي يتعامل معها، وألا يترجم استعارة مستخدمة بواسطة استعارة حية، والتي ستكون حالة من الترجمة الزائدة.

فيما يتعلق بالترجمة، يمكن تقديم حالتين اثنتين:

1) الاستعارات، من لغة إلى أخرى، تتوافق بشكل مطلق أو تقريبًا. هذا ما يحدث غالبًا عندما يكون للحضارتين الحاليتين تقاليد مشتركة ، خاصة عندما يتعلق الأمر بالاستعارات الميتة والكليشيهات ، على سبيل المثال:

- lt went like clockwork .
  Cela a marché comme sur des roulettes.

سارت كالساعة.(ترجمتنا)

- His Life hangs by a thread: Sa vie ne tient qu'à un fil.

حياته معلقة بخيط رفيع.(ترجمتنا)

- To praise sky-high : porter aux nues.

الثناء بشدة .(ترجمتنا)

2) لا تسمح لغة الوصول بترجمة الاستعارة حرفيًا. إذا كانت مسألة صورة ميتة، فلن نتردد في نقل المعنى فقط، بمعنى آخر، اللجوء إلى التكافؤ. و من أمثلة ذلك:

- flotter dans l’indécision :
  to dilly-daly (qui garde une note pittoresque)

التردد في اتخاذ القرار.(ترجمتنا)

- la marche à suivre : the procedure

الإجراء المتبع: الإجراء.(ترجمتنا)

- as cool as a cucumber : avec un sang-froid parfait.

بهدوء تام.(ترجمتنا)

- before you could say Jack Robinson
  en moins de rien ; en deux temps trois mouvements

حالا؛ في لمح البصر.(ترجمتنا)

- as like as two peas : comme deux gouttes d’eau.

هذا يعني الشيء نفسه.(ترجمتنا)

بقدر ما تطرح الأمثال الاستعارات الثابتة في التداول، فلن نتردد في دفع البحث عن التكافؤ بعيدًا على وجه الخصوص.

في حالة الاستعارة الحية سنحاول إيجاد تكافؤ لها، وإذا لم يكن ذلك ممكنًا ، فسنسعى جاهدين لترجمة أي استعارة يمكن بالفعل اختزالها إلى معناها الأساسي، إلى ما يسميه **بالي** مصطلح التعريف، والاستعارة على أي حال وسيلة وليست غاية. يجب على المترجم أولاً نقل المعنى والاستعارة أيضًا، إذا تمكن من ذلك. كأن نقول:

"But because progressive education carries a heavy burden of sins I do not think we can use its back as a convenient place on which to pile all our present troubles."(Mortimer Smith, *The Dimmished Mind*)

"ولكن نظرًا لأن التعليم التقدمي يحمل عبئًا ثقيلًا من الخطايا، فلا أعتقد أنه يمكننا استخدام ظهره كمكان مناسب لتكديس جميع مشاكلنا الحالية." (ترجمتنا)

و الترجمة الفرنسية الحرفية كما يلي:

"Mais du fait que l'éducation dite nouvelle porte une lourde charge de péchés, je ne crois pas que nous puissions nous servir de son dos comme d'un endroit commode pour y entasser tous nos ennuis actuels."

ولكن بما أن ما يسمى بالتعليم الجديد يحمل عبئًا ثقيلًا من الخطايا، فأنا لا أعتقد أنه يمكننا استخدام ظهره كمكان مناسب للتغلب على جميع مشاكلنا الحالية." (ترجمتنا)

من الواضح أنه لن يكتب أي فرنسي مثل هذا بمفرده. الجملة ثقيلة ولا تشرح فكرة المسؤولية الواردة في النص الإنجليزي ، مهمتنا هي أن نكون مخلصين للمعنى وأن ننقله قدر الإمكان، في شكل يذكرنا بالصيغة الأصلية.

نقترح بدل ذلك:

"Du fait que l'éducation dite nouvelle a un lourd passif, il ne s'ensuit pas, à mon avis, que nous devions lui imputer tous nos ennuis actuels. Ce serait trop commode de la prendre comme bouc émissaire."

"انطلاقاً من حقيقة أن ما يسمى بالتعليم الجديد يحمل ماضيا ثقيلا، فإنه لا يتبع، في رأيي، أنه يجب علينا أن ننسب إليه كل مشاكلنا الحالية. سيكون من الملائم للغاية اعتباره كبش فداء". (ترجمتنا)

يمكن حذف الجملة الأخيرة، إذا لزم الأمر.

راضية تومي (ص.233-266)

الفصل الخامس
التطويع في الرسالة

لِنُذكِّر بأن التطويع في الأسلوبية المقارنة هو تغيير في وجهة النظر، لكن من المعلوم أن التغيير من هذا النوع ليس مشروطا بالتركيب فقط، لأنه لو كان الأمر كذلك لأصبحَ كل تطويع بمثابة ظاهرة جامدة. ونلاحظ على عكس ذلك، أن الحلول غير المباشرة على مستوى الرسالة لا تفرض نفسها بنفسها. فالمترجم الذي تقل خبرته أو الذي لا يتصف بالفضول لتجاوز ظاهر الأشياء لا يشعر تلقائيا بالحاجة إلى تغيير وجهة النظر. وفي ضوء ما سبق، يصبح التطويع اختبارا كاشفا عن المترجم الجيد بينما يكشف الإبدال (la transposition) ببساطة عن معرفة جيدة لِلغة الوصول (LA).

كما أننا ألحّينا طويلا في الحديث عن التطويع المعجمي la modulation lexicale لِتبيان شرعية هذا الأسلوب لِمن يشككون فيه. إن التكافؤ الذي لا جدال فيه بين وحدتين معجميتين مثل « firewood » و « bois de chauffage » (بمعنى حطب يُستعمل كَوقود) يسمح بأن نتّبع المماثلة في مجال الرسالة:

« Don’t stoop! : Tenez-vous droit! »

"لا تنحنِ! : قف معتدلا!" (ترجمتنا)

و نحتاج هنا إلى الدفاع عن تغيير وجهة النظر. أكيد أن « stoop » مباشر أكثر من « se pencher » (ويعني "يميل" أو "ينحني") وأن الأمر « Ne vous penchez pas » (بمعنى: "لا تمِل" أو "لا تنحنِ") يبدو غامضا. والواقع أن الفعل « stoop » يعبّر عن موقف يجب التعبير عنه بجملة نفي: "لا تنحنِ هكذا". نجد أنفسنا هنا في مجال يحترم بشدة التركيب والميتالغة (la métalinguistique) أي تفضيل أوامر الإثبات. مثلا : يُفضَّل قول « Taisez-vous! » ("أُصمت!") على قول « Ne parlez pas! » ("لا تتكلم!"). إذن نقول: « Tenez-vous droit » أفضل من أن نقول « Ne soyez pas penché ».

في معظم الأمثلة، نبحث حصريا عن شرح التطويع في الميتالغة. لدينا الفعل « to fill » (بمعنى "يملأ"): لا تستعمل اللغة الفرنسية إطلاقا هذه الصورة للتعبير عن الشبع: فلا يقال أبدا « Je suis plein, je suis rempli » (بمعنى "أنا ممتلئ") و قول « J’ai le ventre plein » (أي: بطني ممتلئ) يُعدّ من قبيل الكلام العامّي أو المبتذل. يجب فهم أنّ مردّ هذا الأمر هو "التمدن الساذج و لكن الصادق" للأجداد الذين كانوا يتحرجون من استخدام بعض الكلمات مثل: « manger » (يأكل) و « boire » (يشرب) و « digérer » (يهضم)...هاته الطابوهات الثقافية تجبر المترجم على تغييرات في وجهة النظر ليس لها أي مسوّغ تركيبي و نتيجة لذلك فهي لا تُفرض على كافة مستخدمي لغة الوصول (LA) بالقوة ذاتها. فمثلا لافتة كوكاكولا التي تعلن: « Coca-Cola refreshes without filling » لا يمكن

ترجمتها حرفيا. رأى المترجمون الكنديون ضرورة اللجوء إلى نقلها بالتطويع: « la boisson légère, qui rafraichit » (أي : المشروب الخفيف و المنعش) وهو تطويع بالانقلاب modulation par renversement يمكن أن نجد له أمثلة عديدة.

إن التطويع يعبّر عموما على التضاد بين طريقتين في التفكير وهو بذلك علامة على التباين بين لغتين و بالتالي التباعد بين موقفين ذهنيين إزاء الوضعية ذاتها، ومثال ذلك بالخصوص التطويعات التي تسمح للفرنسية بأن تبقى في مستوى مفاهيمي بالتضاد مع المستوى الحسّي الذي تتطور فيه الإنجليزية. و مثال ذلك:

« I read in the paper : j'ai appris par les journaux »

"قرأتُ في الصحف/علمتُ من الصحف". (ترجمتنا)

بالتضاد مع: « J'ai vu dans les journaux » "رأيتُ في الصحف" وهذه الجملة بالفرنسية تدل على صيغة أكثر إيجازا معرفيا.

« I heard of your appointment : j'ai appris (la nouvelle de) votre nomination »

"سمعتُ خبر تعيينك/علمتُ بخبر تعيينك". (ترجمتنا)

المثالان أعلاه اللذان يمثلان نقطتي انطلاق مختلفتين (الكلمتان عبارة عن صورتين) يؤديان في اللغة الفرنسية إلى المفهوم المجرد نفسه (الكلمة عبارة عن دال) أي: « read, heard : appris » (قرأتُ، سمعتُ: علمتُ).

أنواع التطويع المختلفة

إن التصنيف المقترح أسفله يعتمد على طبيعة العمليات الذهنية التي يمثلها كل تطويع؛ مثلا، بين الجملة « to hang up the washing » وترجمتها « étendre le linge » (أي : "ينشر الغسيل") هناك انتقال من رؤية محسوسة للوضعية (hang, washing) إلى رؤية أكثر تجريدا (étendre, linge). حتى إن كان التضاد بين الفعلين (hang/étendre » قابل للنقاش إذا اقتضى الأمر، وكان من المحتمل جدا أنّ الفعل الفرنسي قد وُلد في عصر كان الناس فيه يجففون غسيلهم بفَرشه على العشب، فإن كلمة « washing » محسوسة أكثر من كلمة « linge »؛ سنُصنّف إذن هذا النوع الأول من التطويع كانتقال من المحسوس إلى المجرّد و الذي ينطبق على الاتجاهين.

الأسلوب رقم 1 (Procédé N°1): المجرّد مقابل المحسوس (أو أيضا العام مقابل الخاص)
أمثلة:

- …and I don't mean maybe : …et je ne plaisante pas !

"...وأنا لا أعني ربما(ترجمة حرفية)/ ...وأنا لا أمزح!" (ترجمتنا)

- To sleep in the open : Dormir à la belle étoile

النوم في العراء/ النوم تحت النجوم. (ترجمتنا)

- She can do no other : Elle ne saurait faillir à sa mission/Elle ne saurait agir autrement.

ليس بإمكانها فعل شيء آخر: يجب ألّا تخفق في مهمتها/ ليس بإمكانها التصرف بطريقة أخرى. (ترجمتنا)

***حالة خاصة بالأسلوب رقم 1:** "التجريدات المزيفة" les fausses abstractions للإنجليزية

يوجد عدد من الكلمات الإنجليزية تحوي مفهوما للتجريد المعمم يجعل ترجمتها إلى الفرنسية أمرا دقيقا جدا. هذه الكلمات هي نوع من الإشاريات (déictiques) المجردة وتتم ترجمتها إلى الفرنسية، على عكس المتوقع، بكلمات محسوسة. هكذا نقوم بتطويع معاكس يتجه نحو الخاص.

فمثلا « installation » (أحد معانيها "تجهيزات") هي الكلمة التي تترجم كلمة « facilities »، و هنا الكلمة الفرنسية عامة جدا و لكن امتدادها أقل من امتداد كلمة « facilities ». لكن في حالات معينة يجب استبدالها بكلمة أكثر دقة. مثال: « mooring facilities : coffres d'amarrage » (أي: مرافق الإرساء).

نُلحق بالأسلوب رقم 1 الانتقال من الجمع إلى المفرد و كذلك من النكرة l'article indéfini إلى "ال" التعريف l'article défini.

مثال1:

- I saw two men with huge beards :
  Je vis deux hommes à la barbe de fleuve…

رأيت رجليْن بلحيتين كثيفتين. (ترجمتنا)

مثال2:

- I wouldn't lift a finger : Je ne lèverais pas le petit doigt.

لن أرفع إصبعا / لن أتحرك ساكنا. (ترجمتنا)

الأسلوب رقم 2: التطويع الشارح La modulation explicative

يوجد هذا التطويع بأشكال متنوعة: السبب مقابل التأثير، الوسيلة مقابل النتيجة، المادة مقابل الشيء. وهذا التطويع من أكبر خصائص اللغة الفرنسية لأنها تفترض تحليلا للواقع وحُكما عليه:

You're quite a stranger : On ne vous voit plus.

أنت شخص غريب جدا: لم نعُد نراك. (ترجمتنا)

Paris on Berlin Time : Horloge de Paris, Heure de Berlin.

باريس بتوقيت برلين: ساعة باريس، توقيت برلين. (ترجمتنا)

الأسلوب رقم 3: الجزء مقابل الكل La partie pour le tout

ضمن هذا النوع، نُصنّف التحويرات التي تعتمد على تطبيق خاصية محددة على كُلٍّ (synecdoque: هو تعبير مجازي حيث الجزء يُراد به الكلّ):

أمثلة:

Le Palais Bourbon pour le parlement français

قصر بوربون للبرلمان الفرنسي. (ترجمتنا)

Le septième art pour le cinéma

الفن السابع للسينما. (ترجمتنا)

The windy City pour Chicago

مدينة العاصفة لشيكاغو. (ترجمتنا)

الأسلوب رقم 4: جزء مقابل جزء آخر

- He cleared his throat : Il s'éclaircit la voix.

سعل ليصبح صوته واضحا: جعل صوته أكثر وضوحا. (ترجمتنا)

- He read the book from cover to cover : Il lut le livre de la première à la dernière page.

قرأ الكتاب من الغلاف إلى الغلاف: قرأ الكتاب من أول صفحة إلى آخر صفحة. (ترجمتنا)

الأسلوب رقم 5: قلبُ الكلمات Renversement des termes

- His clothes hung loosely around him : Il flottait dans ses vêtements.

كانت ملابسه واسعة عليه: كان يسبح في ملابسه. (ترجمتنا)

- You can have it : Je vous le laisse.

بإمكانك الحصول عليه: أتركه لك. (ترجمتنا)

الأسلوب رقم 6: الضد المنفي Le contraire négativé

- He made it plain… : Il n'a pas caché que…

شرح الأمر بوضوح...: لم يُخفِ أنّ... (ترجمتنا)

- Don't make me laugh : Laissez-moi rire.

لا تجعلنِ أضحك: دعني أضحك. (ترجمتنا)

الأسلوب رقم 7: من القيام بالفعل إلى الخضوع له أو العكس De l'actif au passif ou vice-versa

يتعلق الأمر بصياغتين للجملة: حيث يكون الفاعل هو من يقوم بالفعل أو حيث يكون الفاعل خاضعا للفعل.

الأسلوب رقم 8: المكان مقابل الزمان L'espace pour le temps

- This in itself (lieu) presented a difficulty :
  Cette opération présentait déjà (temps) une difficulté.
  هذا الأمر في المكان نفسه شكّل صعوبة: هذه العملية كانت تُشكّل حينها صعوبة. . (ترجمتنا)
- I see him there, bringing a stone, etc… (R, Frost) :
  Je le vois encore, aggripant fermement dans chaque main une pierre, etc.

أراه هناك، مُحضِرا معه حَجرا...: ما زلتُ أراه وهو يمسك بثبات، حَجرا في كل يد... (ترجمتنا)

الأسلوب رقم 9: مجالات وحدود (للمكان أو الزمان)

يصبح الحد بالنسبة للزمن تاريخا والمجال فترة زمنية. ويُعدّ هذا التطويع هاما في ميدان علم الأعراق. لنذكر المثالين التاليين:

1) في الزمن:

For the period under review: Depuis notre dernier numéro.

لفترة تحت المراجعة: منذ آخر عدد. (ترجمتنا)

2) في المكان:

No parking between signs: Limite de stationnement.

لا يكون موقف السيارة بين الإشارات: حدود موقف السيارة. (ترجمتنا)

الأسلوب رقم 10: تغيير الرمز

عندما نقارن استعارات مسكوكة، ندرك أن رمزية اللغتين تعتمد على صور مختلفة. وحين يبحث المترجم عن تطويع ما، يلجأ إلى تغيير الرمز، ومثال ذلك:

He earns an honest dollar : Il gagne honnêtement sa vie.

يكسب دولاراته بشرف: يكسب قوته بشرف. (ترجمتنا)

التطويع الجامد في الرسالة La modulation figée dans le message:

لاحظنا مرات عديدة، من خلال الأمثلة أعلاه، أن التطويع يفرض نفسه بنفسه لأننا تعاملنا مع تطويعات جامدة توافق على مستوى الرسالة التطويعات الجامدة للمعجم. نسمي هذه التطويعات التركيبية الجامدة: تكافؤات des équivalences و سندرسها في الفصل التالي.

و لكن قبل ترك مجال التطويعات الحرة، يجدر بنا الذكر أن هذه الأخيرة تصبح جامدة بكيفية طبيعية عندما تشد انتباه القارئ و تصبح عامة بين الناس.

عندما يتحول تطويع ما إلى تطويع جامد، يتمكن المترجم من نقله بسهولة ثم يفرض التطويع حضوره فيُسجّل في القواميس.

الفصل السادس
التكافؤ و التلميح في الرسالة

ينبثق التكافؤ من تغيير في وجهة النظر بالنسبة إلى لغة الانطلاق (LD) و هو في هذا مشابه لمسار التطويع غير أن التكافؤ يذهب أبعد بكثير من ذلك. ينطلق التكافؤ من

"الوضعية" La situation وهنا يجب البحث عن الحل في لغة الانطلاق. يسمح هذا الأسلوب بالتعبير عن الوضعية نفسها باستخدام وسائل أسلوبية و بنيوية مختلفة تمام الاختلاف. وانطلاقا من الصيغة الجامدة للتكافؤ، يمكن إدراج التكافؤات داخل دلائل (répertoires)، وتحت مسمّيات متنوعة: تعابير فرنسية (gallicismes)، تعابير اصطلاحية (idiotismes)، أمثال (proverbes)...إلخ.

وتتميز التعابير الاصطلاحية عموما بابتعاد معناها السطحي (الحرفي) عن معناها المجازي، مما يجعل عملية فهمها قبل ترجمتها أمرا ضروريا، وهذا يتطلب كفاءة لغوية وأخرى ثقافية. و الجدير بالذكر أنه كلما كان المعنى المجازي بعيدا عن المعنى الحرفي، زادت درجة الصعوبة في الفهم و الترجمة.[1]

يتم التعرف على التكافؤات بعمق معرفة اللّغتيْن وتركيز الاهتمام على الوضعية فقط. مثلا:

نترجم « Open to the public » (أي: مفتوح للجمهور) بـ « Entrée libre » (أي: دخول مجاني) إذا تعلق الأمر بمكان يمكن زيارته مجانا و بـ « Visites organisées » (أي: زيارة منظّمة) في الحالة العكسية. يوجد رابط تحليلي بين المجموعات « Open/Entrée » (إبدال) و « to the public/libre » (تطويع) ولكن يكون من الأسهل لو تعاملنا مع « Open to the public » كمقطع غير قابل للتحليل الذي قد تقابله عدة مقاطع من لغة الوصول غير قابلة للتحليل أيضا و اختيار أحد هذه المقاطع مرهون تماما بتقدير الوضعية.

لكي نستكشف ميدان التكافؤ الذي يلعب دورا هاما في الترجمة، نلجأ إلى المبدأ الهام الآتي: تُلمّح المقاطع الجامدة في الرسالة لوضعية معروفة سابقا، إما بصفة عامة و إما في خطوطها العريضة. ويترأّس التلميح بشكل ما مجمل الرسالة ويعارض تحليل الوحدات المُكوّنة لها. يكون التلميح قويا بكيفية لا يحتاج فيها إلى علامات (marques) لغوية ليفرض نفسه. من المهم إذن أن نفحص كيف يشتغل مبدأ التلميح (allusion) الذي يبدو لنا أنه العامل الحاسم في التعرف على التكافؤات.

التلميح المرموق L'allusion prestigieuse:

يستخدم السيد غاليو Galliot في دراسة حديثة التعبيرين "مرجعيات مادحة" (références flatteuses) و "تلميحات مرموقة" (allusions prestigieuses) كَخاصيتيْن للنصوص الإشهارية التي تستغل المعلومات المنتشرة بين الناس تلك المتعلقة ببعض الحقائق التاريخية وبعض القيم الثقافية والاجتماعية، التي تمنح بريقا خاصا للمنتوج المُراد بيعه.

[1] أنظر هنا حرزالله، "التراكيب الاصطلاحية الفرنسية وإشكالية ترجمتها إلى اللغة العربية"، في: **الترجمة بين تجليات اللغة وفاعلية الثقافة**، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، لندن، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، لبنان، 2013، ص. 190.

و مما لا شك فيه أن الأمر يتعلق هنا بتلميحات يجب ترجمتها بتلميحات مكافئة وهي مهمة ليست بالهيّنة. فهذه التلميحات تغرف من ميراث وطني وإبدالها في ثقافة أخرى ليس بالحل المناسب. مثلا: مدينة أجان Agen مشهورة ببرقوقها المجفّف، لذلك فإن مُلصقا إعلانيا يحمل العبارة : AGEN, SES PRUNEAUX (أي: أجان، برقوقها المجفف) يحيل بوضوح إلى حقيقة يعرفها الجميع، كما أن ضمير الملكية « ses » هو علامة على أنه أفضل وبلا نقاش من كل أنواع البرقوق المجفف الأخرى.

نلاحظ كل الفائدة التي يمكن لكاتب ما أن يجنيها من مبدأ التلميح المرموق ولذلك كانت معرفة التلميحات واحدة من المهام الضرورية التي يجب أن يضطلع بها المترجم.

ومع التكافؤ نغادر نهائيا الميدان البنيوي لنلج مباشرة الميدان الميتالغوي.

*أمثلة عن التلميحات المرموقة باللغتين:

- بالفرنسية، تلميحات عن: 14 juillet (14جويلية) ، « l'homme du 18 juin » (رجل 18 جوان)، « la fille ainée de l'Eglise » (البنت الكبرى للكنيسة)، « la laïcité » (اللائكية)، « la ligne bleue des Vosges » (خط فُوج الأزرق)،...إلخ.

- بالإنجليزية، تلميحات عن: فِيل (the GOP) وهو مختصر تسمية الحزب الجمهوري بالولايات المتحدة الأمريكية the Grand Old Party ورمزه حيوان الفيل، « the deep South » (الجنوب العميق)، « no taxation without representation » (لا ضرائب بلا تمثيل)، « the Boston tea-party » ("حفلة شاي بوسطن" ترجمة حرفية)،...إلخ.

بالنسبة إلى الجمهور الفرنسي، فالتلميحات بالفرنسية لا تحتاج إلى تعليق، بينما نجد أن الأمثلة الأمريكية و الإنجليزية قد تطرح مشكلة جدية ذلك أن الكثير من هذه التلميحات قد لا يستوعبها جمهور لا يعرفها. لهذا، من المناسب دراسة التلميحات ذات العلامات اللغوية أولا ثم نتدرج نحو المقاطع الخالية من كل علامات والتي تنتمي بصفة حصرية إلى مجال الميتالغة للّغتين.

علامات التلميح العادي Les marques d'allusion ordinaire:

ترتبط أبسط حالة للتلميح بالوظيفة الإشارية لبعض الكلمات التي تُستخدَم بهدف شدّ انتباه القارئ إلى جزء ما من القول. عند تحليل المقاطع، يمكن أن نُمثِّل الإشاريات (les déictiques) بِأسهُم. بعضها تشير إلى عنصر سابق من الرسالة (this) (هنا بمعنى "ذاك") وبعضها الآخر يشير إلى عناصر لاحقة في الرسالة (this) (هنا بمعنى "هذا أو هذه"). وعندما تأخذ الترجمة بعين الاعتبار الأسهم، تنحو بكيفية صحيحة نحو العلامات الإشارية الفرنسية الموافِقة. تُلمِّح هذه الإشاريات عموما إلى وقائع خاصة تحتويها الرسالة

التي يتلقاها القارئ. ولم يكن ليكون هناك من داعٍ لدراسة هذا الموضوع لو كانت الوظيفة الإشارية تتعلق بعناصر متماثلة في الفرنسية و الإنجليزية غير أن الأمر ليس كذلك.

لنتحدث عن الإشارية الإنجليزية « the » ، هي ليست فقط أكثر إشارية من الإشارية الفرنسية « le » بل إن معنى الإشارية الإنجليزية يتجه إلى الماضي. مثال:

« ⟵ *The* balanced and integrated qualities which characterize French books. » :
Cet équilibre, *cette* harmonie des parties qui caractérisent le livre français… »
هذا التوازن و هذا التناغم بين الأجزاء اللذان يمثلان خاصيتيْن للكتاب الفرنسي.(ترجمتنا)

بعض الإشاريات تتجه نحو المستقبل مثل « this/these » (هذا أو هذه/هؤلاء) و التي نجدها بصفة شائعة في النصوص الإشهارية أو الرسمية.

مثال:

« This is an advertisement » بالفرنسي: « Annonce payée » بمعنى: إعلان مدفوع.

ينبني مبدأ التلميح البسيط في الإنجليزية على إشاريات يتم أحيانا إبدالها أو إضافة أسماء لها بالفرنسية.

علامات التلميح المرموق Les marques d'allusion prestigieuse:

ننتقل من حالة « this » لندرس التلميحات التي تشير إلى وقائع يعرفها القارئ من قبل غير أنها غير مشروحة من خلال السياق. إنه التلميح ذي المستوى الأقل ارتفاعا، قد يتعلق الأمر بخبر يسمع به سكان مدينة ما خلال ساعات ثم ينسونه بسرعة. قد يوجد بتأثير من « this » الإنجليزية، عدد كبير من الصحف الفرنسية التي تستعمل « CE » في عناوينها العريضة رغم أنه ليس هناك أيّ تلميح واضح يبرر اللجوء إلى تلك الإشارية؛ وهو أمر يميّز كندا:

CETTE SITUATION NE PEUT PAS DURER/ CE GARÇONNET REMPORTE UN PRIX/ CETTE DÉCISION BIEN ACCUEILLIE A OTTAWA/ etc.

هذه الوضعية لا يمكن أن تستمر/هذا الطفل حاز على الجائزة/هذا القرار رُحِّب به جيدا في أوتاوا، إلخ. (ترجمتنا)

ونلاحظ أن وجود إشارية من هذا النوع على رأس مقال لم نقرأه بعد يعدّ أمرا غير مفهوم. كان يجب استخدام العبارات الإسمية التي تُحرَّر بها عموما العناوين العريضة:

SITUATION QUI NE PEUT PAS DURER, ou SITUATION INTOLÉRABLE/ DÉCISION BIEN ACCUEILLIE A OTTAWA.

أما بالنسبة إلى المثال الثاني، نفضل استخدام حالة "النكرة" لأنه من غير المحتمل أن يكون القراء على علم بالتلميح: UN GARÇONNET REMPORTE LE PRIX DE…

أي: طفل يحوز على جائزة...(و من الأفضل تحديد طبيعة الجائزة مباشرة). يبين تحليل سريع لعناوين لو فيغارو *Le Figaro* بتاريخ 30 مارس 1956 أن معظم العناوين هي من النوع الذي يستخدم العبارات الإسمية: في حالة وجود تلميح ما فهو ضمني. أما أداة التعريف فهي تلمح إلى حقائق من المفروض أنها معروفة. مثال:
L'INDE N'EST PAS NEUTRE أي: الهند ليست حيادية. و نلاحظ أن الإنجليزية في هذه الحالة لا تلجأ إلى إشارية إطلاقا: INDIA NOT NEUTRAL .

أسلوب المقارنة كعلامة للتلميح:

تستعمل الإنجليزية أسلوب المقارنة كلما كانت هناك مقارنة ضمنية بين مفهومين. غير أن الفرنسية لا تنحو هذا النحو على ما يبدو بل تفضّل الرؤية المطلقة على الرؤية المقارِنة للإنجليزية. أحيانا يكون أسلوب المقارنة هذا علامة على التلميح المرموق. في ملصق إعلاني لفندق بِناسو (Nassau) نقرأ « It's warmer down there » "إنه أكثر دفئا هناك." كما أن صيغة التفضيل (le superlatif) التي نجدها أيضا، لا تدهشنا كثيرا، لأن الفرنسية تستعملها دون تردد:
« Smith Hotel, North Shore's Finest : La Perle de la Rive Nord »
فندق سميث، الأفضل في الشاطئ الشمالي. (ترجمتنا)

علامات إنجليزية و فرنسية أخرى:

تُستعمل أحيانا حالة الملكية في الإنجليزية في الجرائد (مثلا *TIME* تايم) للدلالة على أن شخصية ما تُمثل كيانا هاما وأن اسما ما يعرفه العامة في منطقة معينة. أمثلة:
« France's Pineau » (بينو فرنسا)، « Miami's Lafayette » (لافاييت مدينة ميامي)، « Dewar's White Label » ("وايت لابل شركة ديوار" وهي ماركة مشروبات كحولية) .
لنلاحظ بالنسبة للمثال الأخير أن اللغة الفرنسية طوّرت حاليا إشارية مماثلة:
« Le Dôme ; Sa cuisine, Son bar » (أي: الدوم، طعامه وحانته).
يصبح ضمير الملكية (l'adjectif possessif) هنا علامة على التلميح المرموق. كما نلاحظ حالة مشابهة بالإنجليزية: « Morgan for fine shoes » (و التي ستعني: مورغان "مشهورة" بسبب أحذيتها الجيدة).

أداة التعريف L'article défini:

تعد أداة التعريف في الفرنسية، و بدرجة ما بالإنجليزية، علامة مميّزة للتلميح المرموق لأن هذه الإشارية يجب أن تُلمّح، في اللغة الفرنسية، لأمر معروف (مثال: *L*e problème de la Sarre أي "مشكلة السارّ").

"ذاك" الدال على العاطفة في الإنجليزية Le « that » affectif de l'anglais:

من المهم دراسة حالة « that » (بمعنى "ذاك") الدال على العاطفة، في اللغة الإنجليزية، والذي يجب أن يتم فهمه على أنه يحيل القارئ إلى أمر معروف جدا. تتجسد صعوبة الترجمة في أن تلميحات مثل هذه غالبا ما يجهلها الجمهور الفرنسي وأنه ينبغي نتيجة لذلك اللجوء إلى الأقلمة (l'adaptation) بدلا من التكافؤ.

لنعرض **الأمثلة التالية**:

- في نص لـ ج وَ س آلسوب J. & S. Alsop (جريدة The Herald Tribune، أكتوبر 1955)، حيث لم يتم أبدا ذكر كلمة "يخت"، نقرأ الجملة الآتية:

- « She had better not buy that yacht, or do they spare her feelings by suppressing the bad news ? »

من الأفضل لها ألّا تشتري هذا اليخت أو هل راعوا مشاعرها بحذف الأخبار السيئة؟ (ترجمتنا)

إنه مثال نموذجي يدل باستخدام كلمة "يخت" على مصاريف يجب تجنبها و ترجمته الفرنسية بالتكافؤ: « Ce n'est pas le moment de jeter l'argent par les fenêtres »

هذا ليس وقت تبديد المال في أمور لا تستحق. (ترجمتنا)

- خلال عاصفة ثلجية، تعرض بعض السائقين لاختناق بسبب الغازات المنبعثة من سياراتهم لأنهم لم يفتحوا النوافذ:

- « The best advice is to keep *those* car windows open : le meilleur conseil qu'on puisse donner est de bien tenir les glaces ouvertes ».

أفضل نصيحة يمكن تقديمها هي ترك نوافذ السيارة مفتوحة. (ترجمتنا)

و استخدام « bien » في الجملة الفرنسية هو للتعويض « compensation » .

- « He is one of these artistic chaps (Glasworthy) : C'est encore un de ces artistes… »

إنه واحد من هؤلاء الفنانين... (ترجمتنا)

« these » (بمعنى "هؤلاء") له عموما وفي استعمال مماثل، تأثيرا يدل على الازدراء. نلاحظ في الترجمة الفرنسية تخفيفَ « these » بـاستخدام « encore » (بمعنى "أيضا") وعلامات الترقيم.

التلميحات الجامدة في المعجم Allusions figées dans le lexique:

*الكليشيهات *Les clichés* :

أعطى فاولر Fowler (Modern English Usage) تعريفا شهيرا وواضحا للكليشيه دون أن يتمكن من الإلمام التام به. فالكليشيه بالتأكيد خاصية أمر ما وهذا ما يُسهّل التعرف عليه من البداية على قول ماروزو Marouzeau . وبقدر ما يكون معروفا فهو قد يغرق في التفاهة و السطحية. لكن أهمية الكليشيه في الأسلوبية المقارنة تكمن في البحث عن مكافئ له. يُشكّل الكليشيه وحدة ترجمة UT واحدة ويجب أن يُترجم بقدر الإمكان بوحدة ترجمة مكافئة.

الكليشيه هو إذن حالة خاصة من "المقولة" (la citation) و لكنها مقولة غير واضحة المعالم لأنها لا تنتمي إلى نص بالذات و لا إلى شخصية كاتب. يرى الأسلوبيون الأنجلوساكسونيون و هم محقون في ذلك، أن الكليشيهات الإنجليزية فيها أثر الكليشيهات الفرنسية ولكن ينبغي ألا نظن أن عدد الكليشيهات ذات الأصل الأنجلوساكسوني البحت قليل بل بالعكس، كما أنها ليست سهلة عند التصدي لترجمتها.

لنذكُر بعض الكليشيهات مع ترجمتها بالتكافؤ:

- Mener une vie de chien : to lead a dog's life.

أن يعيش الشخص عيشة كلب. (ترجمتنا)

وهناك عبارة مناسبة في الثقافة الجزائرية و العربية عموما، تترجم الكليشيه الفرنسي بشكل مناسب تماما وبشكل قريب للكليشيه الإنجليزي وهذه العبارة/الكليشيه هي: "يعيش معيشة الكلاب" و المقصود بها أن الشخص يعيش حياة قاسية كلها تعب.

- You could have heard a pin drop : On aurait pu entendre voler une mouche.

كان الصمت يعم المكان. (ترجمتنا)

أما الترجمة الحرفية هنا فهي:

كان بالإمكان أن تسمع سقوط دبوس: كان بالإمكان أن نسمع ذبابة تطير.

- Was my face red ?: Je ne savais plus où me mettre.

كنتُ محرجا جدا لدرجة أنني وددت الاختفاء. (ترجمتنا)

أما الترجمة الحرفية فهي:

هل علَت الحمرة وجهي؟: لم أعد أعرف أين أذهب (من الخجل).

التلميحات الجامدة في الرسالة Allusions figées dans le message:

تختلف التلميحات الجامدة في الرسالة عن الكليشيهات من ناحية كونها ذات أصل فردي، ومرجعها كاتب أو كتاب أو حدث تاريخي معروف. فهي تنتمي إلى التراث الثقافي لأمّة ما ويمكن أن نتصور أن بلدين يتحدثان اللغة ذاتها لا يملكان نفس مخزون التلميحات الأدبية أو التاريخية؛ هذا ما نلاحظه غالبا مع النصوص البريطانية في مقابل النصوص الأمريكية.

لكي نكشف عن هذه التلميحات، لابد من اللجوء إلى قواميس متخصصة ويجب أن يكون الشخص قد قرأ الكثير من الكتب. هكذا سنمتلك الحدس المطلوب كي نتعرف على مقولات

ملتحمة بالنص. لأنه، إذا كان للتلميحات أحيانا علامات مثل: المزدوجتين، إشارة مرجعية للكاتب، إحالة لكتاب، الحروف الكبيرة...إلخ ، ولكن يحدث في كثير من الأحيان أن لا يتم تمييز التلميحات إلا عن طريق الدلالة التي تحيط بها كَهالة تفصلها عن بنية الرسالة.
لا يكفي فقط الكشف عن التلميحات بل يجب أيضا إيجاد مكافئات مناسبة لها في لغة الوصول.
مثال:

- « When lawyers get together, however, they, like the Walrus, consider it time to talk of many things… » (*The New York Times*, 2 sept. 1956)

نتعرف هنا على تلميح لكتاب لويس كارول Lewis Carroll، *Through the looking-glass* ورغم أن هذا الكتاب تُرجم إلى الفرنسية مرات عديدة غير أنه من الصعب افتراض وجود ألفة كافية لدى القارئ الفرنسي مع هذا النوع من الفكاهة الإنجليزية في هذا الكتاب الذي يُعد من الكلاسيكيات. ويمكن أن نترجم:

« Mais quand des avocats se rencontrent, ils considèrent, comme le phoque de Lewis Carroll, que le moment est venu d'aviser… »

عندما يلتقي عدد من المحامين، يرَون، مثل فقمة لويس كارول، أن الوقت حان لتبادل المعلومات فيما بينهم... (ترجمتنا)

وعلى ضوء المثال السابق، يمكن أن نقول إن المشكلة الأساسية التي يواجهها المترجم عند نقل المعاني المرجعية المُعبَّر عنها في النص المصدر هي عدم تطابق دائرة المعاني الخاصة بوحدات اللغة المصدر ولغة الترجمة. إذ ليس هناك لغتين مختلفتين، تكون وحداتها الدلالية متطابقة تمام التطابق بكل سعة معانيها المرجعية[1].

صيغ تلقائية Formules-réflexes:

حسب السيد تيرون Thérond فإن الصيغ التلقائية هي غالبا ذات مظهر إيجازي وهي تراكيب ذات مصدر قديم أو مجهول أصبحت متداولة في الكلام. من الواضح أن الوضعية هي فقط التي تُعلِمنا عن معانيها الحقيقية وعن طريقها نجد مكافئات مقبولة في لغة الوصول.
أمثلة:

- Wrong number ! (Au téléphone) : Vous vous trompez de numéro !
  الرقم خاطئ ! (عند التكلم في الهاتف): أنت مخطئ في الرقم !(ترجمتنا)
- Be good ! : Pas de blagues, hein !
  كن لطيفا !: بلا مقالب، مفهوم ! (ترجمتنا)
- Down ! (à un chien) : Couché ! Bas les pattes !
  انبطح ! (ترجمتنا)

[1] ليونيد ستيبانوفيتش باخوداروف، **اللغة والترجمة. مسائل نظرية الترجمة العامة والخاصة**، تر: تحسين رزاق عزيز، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، دار الروافد الثقافية-ناشرون، بيروت، 2018 ، ص.91

إعلانات و بلاغات رسمية Affiches et avis officiels:

يُعدّ أسلوب الكتابة الرسمية المستعمل في ظروف محددة حالة خاصة من الكليشيه والتلميح الجامد مثل : اللافتات، عناوين المقالات، بلاغات، إعلانات إدارية...إلخ.

ننطلق من هذا النوع من الكتابة لتبيان أهمية التكافؤ و اللجوء إلى الوضعية. ها هي بعض الأمثلة النموذجية و تمثل في الواقع تطويعت (modulations) أو إبدالات جامدة (transpositions figées).

- Keep off the grass : Ne marchez pas sur le gazon.

لا تمش فوق العشب. (ترجمتنا)

- Men at Work : Travaux en cours.

عمّال يشتغلون: أشغال (جارية). (ترجمتنا)

نلاحظ في هذا الإعلان ميل الفرنسية إلى التجريد و ميل الإنجليزية إلى التعبير المحسوس.

- To the boat : Accès au paquebot.

إلى السفينة: مدخل السفينة. (ترجمتنا)

ومن المناسب أن نضيف إلى المقولات، الحِكم و الأمثال (les proverbes) و التي تمتاز بسهولة التعرف عليها لكثرة تداولها وبصِفتها قولا مأثورا، منبثقة من أسلوبية ذات خصوصية. مثلا:

« Like father, like son » (هذا الشبل من ذاك الأسد).

إن ترجمة التلميحات إلى الحِكم والأمثال مسألة دقيقة إلّا إذا كانت اللغتان تعرفان الحكمة نفسها. وهو أمر يقتضي تمتع المترجم بثقافة واسعة تجعله قادرا على إيجاد الحكمة المكافئة في اللغة الهدف أو اللجوء إلى ترجمة معنى الحكمة أو المثل في حالة تعذر وجود المكافئ.

التلميحات الجامدة في الميتالغة Allusions figées dans la métalinguistique:

بقي لنا أن نتطرق إلى نوع أخير من التلميح و ميدانه ما نفعله يوميا والعادات والتقاليد و "أسلوب الحياة" (Way of life كما يقول الأمريكيون). وسننتقل منه إلى الفصل التالي.

هذه التلميحات مرتبطة بشكل حميمي بحياة أمّة ما ولذلك يجب التخلي عن السعي إلى ترجمتها والقيام، بدلا من ذلك وببساطة، بشرحها للقارئ.

لنعطِ مثالا عن ذلك: تجتاز خطوط السكة الحديدية كثيرا المدن الأمريكية ويعيش السكان على طرفي السكة بطريقة يكون فيها طرف راق و طرف أقل رقيا في كل مدينة، « a right side and a wrong side of the tracks » (جانب حسن وجانب سيئ من الخط). فمثلا عند

قول : « He lives on the wrong side of the tracks » نترجمها « Il n’est pas de notre milieu » (هو لا ينتمي إلى وسطنا).
في الفصل التالي نتعمق أكثر في ميدان الميتالغة لنفهم آلية التكافؤ.

الفصل السابع
التصرف والظواهر الميتالغوية

لقد أشرنا عدة مرات إلى مفهوم الميتالغة كحَلّ يفرض نفسه بقوة عندما تنفد شروحاتنا البنيوية. هناك إذن، في ما نقوله، ميل إلى الاعتقاد بوجود علاقة بين العالَم الخارجي كما نتصوره و الشكل اللساني لأفكارنا وثقافتنا. هذه الفكرة إن لم تكن ضرورية فهي جديدة؛ حيث نجد أنه مُعبَّر عنها أو تم التلميح لها في دراسات لفوسلر Vossler ، كاسيرير Cassirer، بالي Bally ...إلخ، و الكلمات المستعملة لتعيين العلاقة بين اللغة و تصور العالَم و le *weltanschauunng* و البنية، تغيرت بحسب الكُتّاب. ربما يكون التعبير الأكثر شعبية هي المرجعية "لِعبقرية" اللغة.

لِنقل إذن إننا نقصد بـِ "الميتالغة" مجموع العلاقات التي تجمع الوقائع الاجتماعية والثقافية و النفسية بالبنيات اللسانية. هذا المجموع الشاسع جدا منحه لنا تيار قوى مزدوج: تصوراتنا عن الكون و تمثلاتنا الاجتماعية و الثقافية. و لكن من جانبها، فإن اللغة التي تقف حائلا بيننا و بين العالَم الخارجي، تُلوّن و تُحلّل هذا الأخير. وقد كان **كاسيرير** يقول إن الإختلافات بين اللغات تعود إلى تصورات مختلفة للعالَم.

يحق لنا إذن أن نبحث عن شرح لبعض الظواهر اللسانية، خصوصا تلك التي تنتمي لميدان الأسلوبية، في مجال آخر بعيدا عن البنية البحتة والبسيطة.

الاختلافات الميتالغوية Divergences métalinguistiques**:**

بما أنه من المعروف أن اللغة هي في الوقت نفسه مرآة ثقافة ما وأداة تحليلها، فينبغي ألّا نتعجب من أن الاختلافات بين لغتين تكون بشكل خاص عديدة على المستوى الميتالغوي. ونتيجة لذلك، كلما كان الاختلاف بين ثقافتي اللغتين المُقارنتين كبيرا، كلما أضحت مهمة الترجمة صعبة.

سيكون مهما في هذا الصدد تصنيف اللغات المقارن بينها وفق تواتر اللجوء إلى الترجمات غير المباشرة، خاصة عندما تكون بالتصرف (adaptations). في ضوء هذه العلاقة، نقول إن الإنجليزية والفرنسية متباعدتان فيما بينهما مثل تباعد الإنجليزية عن بعض لغات السكان الأصليين بأمريكا (langues amérindiennes) أو أكثر.

لنبحث بعض النقاط التي يبدو أنها تبرّر التباعد على مستوى الميتالغة بين الفرنسية والإنجليزية.

التقطيع المختلف للواقع Découpage différent de la réalité**:**

يُعدّ تقطيع طيف الألوان واحدا من الأمثلة المفضلة لعلماء الأعراق البشرية. لنذكر مثالا عن الألوان في اللغة الغاليّة (le gallois) من خلال المخطط الآتي:

Gallois	*Anglais*
glas	blue
	green
IIwyd	Grey
	Brown

بالنسبة إلى شخص من بلاد الغال (un Gallois) ، السماء لونها « glas » والعشب لونه « glas » والبحر لونه « glas ». نجد الظاهرة نفسها بين الإنجليزية و الفرنسية. لنتناول المثال الخاص باللون « brown » (بالعربية : بنيّ).

anglais	français
brown	roux
	brun
	bistre
	bis
	marron
	jaune
	gris

تقطيع اللغة الفرنسية أكثر تدرجا بكثير في هذه الحالة، كما سنرى من خلال الأمثلة التالية:

« brown eyes : des yeux bruns » ترجمة العبارة الفرنسية: "عينان بنيتان قد تميلان إلى الرمادي".
« brown butter : du beurre roux » ترجمة العبارة الفرنسية:" زبدة بلون ثعلبي".
« brown pencil : un crayon bistre » ترجمة العبارة الفرنسية: "قلم بلون بني يميل إلى الصفرة".
« brown shoes : des chaussures marron » ترجمة العبارة الفرنسية: "حذاء لونه بني محمرّ".
« brown bread : du pain bis » ترجمة العبارة الفرنسية: "خبز لونه مزيج من الرمادي والبيج".
« brown paper : du papier gris » ترجمة العبارة الفرنسية: "ورق رمادي".
« brown hair : des cheveux châtains » ترجمة العبارة الفرنسية: "شعر كستنائي اللون".
...إلخ.

*أمثلة أخرى عن التقطيع المختلف للواقع:

أ) **الزمن**: تقطيع اليوم إلى بعد الظهيرة (après-midi) و مساء (soir ou soirée) و ليل (nuit) ليس على الإطلاق نفسه في اللغتين. نستطيع القول بالفرنسية :
« de l'après-midi » ou « quatre heures du soir » أي: "الرابعة مساء" أو "الرابعة بعد الظهيرة"، بينما لا تقول الإنجليزية سوى: « Four o'clock in the afternoon » أي: "الساعة الرابعة بعد الظهيرة". « good night » (ليلة سعيدة) تشمل في الوقت نفسه « bonsoir » (مساء الخير) و « bonne nuit » (ليلة سعيدة).

ب) **الوجبات**: ليست الوجبات نفسها من بلد لآخر و هو أمر معروف. حيث يأكل الناس الحساء مساء في فرنسا و في إنجلترا يؤكل في منتصف النهار. في شمال إنجلترا، « high tea » هو العشاء وليس الشاي: يُؤكل حوالي الساعة السادسة. وجبة منتصف النهار في أمريكا الشمالية هي بالتأكيد وجبة أكثر خفة وسرعة من وجبة منتصف النهار في فرنسا. « Dinner » هي وجبة المساء في الولايات المتحدة الأمريكية ولكن يوم الأحد و خلال بعض الأعياد السنوية مثل عيد الشكر « Thanksgiving » و يوم رأس السنة، تؤكل هذه الوجبة في حوالي الساعة الواحدة بعد الزوال. كل هذه الأمور وغيرها معروفة و لكنها تشكل عقبات أمام الترجمة. نستطيع تجاوز هذه العقبات غالبا وحل مشاكل الترجمة بتقريب المظاهر الثقافية المختلفة التي تلعب الدور نفسه واللجوء إلى التصرف (l'adaptation).

ت) **المدارس والجامعات**: سنذكر مثالا بسيطا واحدا: يضاف عموما رقم للمواد الدراسية الجامعية في أمريكا الشمالية. هو أمر عملي جدا و لكن كيف نترجم « French 101 » (أي: فرنسية 101)؟ تحمل المواد الدراسية في السوربون عناوين وليس أرقاما و يشار إليها بسهولة بذكر اسم الأستاذ الذي يدرّسها. يمكن ترجمة « French 101 » إذا لزم الأمر بـ

« Cours 101 » أي "المادة 101" و يدل السياق على أن المادة هي مادة الفرنسية أو نعطي موضوع الدرس بلا رقم.

و هناك أمثلة أخرى عن التقطيع المختلف للواقع نجدها في مجال المهن و مجال القياس و الحياة الاجتماعية،...إلخ.

يمكن ربط التقطيع المختلف للواقع بالنسبة إلى الفرنسيين و الإنجليز أو الأمريكيين بالاختلاف الثقافي بين فرنسا وإنجلترا وأمريكا الشمالية (وبالنسبة إلى الشعوب كافة)، بما في ذلك المنطقة الفرانكوفونية "كيبك" في كندا. ومن المهم جدا في هذا السياق لفت الانتباه إلى مصطلح "ثقافة". نلاحظ أن كلمة "ثقافة" (Kultur) هي التي تسود في الاستعمال اللغوي الألماني بينما نجد كلمة "حضارة" هي المستخدمة في الخطاب الفرنسي أو الإنجليزي. هذا الفرق يعكس مفاهيم متباينة تضرب بجذورها العميقة في التواريخ العقلية المختلفة. إن الأوروبيين و الأمريكيين يفهمون تحت مصطلح "حضارة" العدة المكتملة لمجتمع ما لمواجهة مشكلات الوجود والتغلب عليها في فترة تاريخية ويشمل ذلك: الاقتصاد والعلاقات الاجتماعية المميزة وآداب اللياقة السياسية والتربية والدِّين والقيم...إلخ[1].

ومن ناحية ثانية، يشير عالم اللغة الفرنسي جورج مونان Georges Mounin إلى صعوبات الترجمة المرتبطة بخصائص البيئة والثقافة المادية والثقافة الاجتماعية والدينية واللغوية[2].

تأثير هذه المظاهر على الترجمة:

يعرف المترجمون الذين عاشوا بالخارج ودرسوا بعناية وانتباه التقاليد والعادات الفكرية للشعوب التي يتعلمون لغتها، المظاهر التي ذكّرنا بها بشكل موجز. و لقد أوردناها لنبيّن أن الاختلافات الثقافية و الميتالغوية يمكن أن تفرض ترجمات غير مباشرة و التي من دونها نفقد أثرا خاصا للأصل أو نحصل على ترجمة تُناقض المعنى (contresens).

*أمثلة عن هذه المظاهر:

لدينا الجملة التالية: « He shook me by the hand » ، وبما أن المصافحة باليد نادرة في البلدان الأنجلوساكسونية، فهو أمر يستحق أن نتحدث عنه، ونترجم ذلك بـ:

« Il me serra la main avec effusion »

صافحني بحرارة. (ترجمتنا)

عندما يدخل شخص ما إلى المنزل في موعد تناول الطعام يقول للجالسين حول المائدة: « Bon appétit » (شهية طيبة)، وعند ترجمة هذه العبارة من الفرنسية إلى الإنجليزية يمكن اقتراح: « Hello »، « Hi! » (أهلا) و « Hi, there » (أهلا بالجميع).

---

[1] هارالد موللر، **تعايش الثقافات. مشروع مضاد لهنتنغتون**، تر: إبراهيم أبو هشهش، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2005، ص. 53.

[2] فيلين ناعوموفيتش كوميساروف، علم الترجمة المعاصر، تر: عماد محمود حسن طحينة، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، كلمة، أبو ظبي، 2010، ص. 209.

انطلاقا من هذا المثال، نلاحظ تركيز الثقافة الفرنسية على الطعام والاستمتاع به في عبارة « Bon appétit » بينما نجد أن التحية الإنجليزية « Hello » أو « Hi » التي يقولها الشخص في هذه الوضعية لا تلقي بالا إلى الطعام بل تكترث فقط بإلقاء التحية على الأهل عند الدخول إلى المنزل حتى وهم متحلّقون حول مائدة الطعام. وهو اختلاف تجدر ملاحظته بين الثقافتين الفرنسية و الإنجليزية.

ومن عادات المراسلات: « Dear Sir » ليست « Cher monsieur » (سيدي العزيز) ولكن هي ببساطة « Monsieur » (سيدي). وفيما يتعلق بالصيغ الختامية الفرنسية المتعددة بسبب فروق المعنى البسيطة بينها، فلا يوافق سوى خيارٌ محدود الصيغةَ الإنجليزيةَ « Yours truly » هو « Salutations distinguées » (مع أطيب التحيات) و يوافق « Yours ever » خيار محدود آخر هو « Amitiés » (مودتي).

الخاتمة

د. فاطمة عليوي

نود في الختام أن نركز على جملة من الآراء التي كشف عنها أندريه جيد André Gide في مقدمة ترجمته للفصل الأول من مسرحية "هاملت" حيث قال إن هذا النوع من الترجمات "واعية و دقيقة" إلى درجة أنها تصبح غير مفهومة نتيجة أسلوبها الحرفي مما يستوجب إعادة كتابتها، و بذلك ينصح **جيد** المترجمين بنقل "الجمل و ليست الكلمات"، من أجل نقل المعنى دون ضياع أي شيء من فكر الكاتب و عاطفته. و هو ما

يمكن تحقيقه إلا بتحايل المترجم الذي يبتعد بذلك عن النص. و من جهة أخرى، يرى **جيد** أنه لابد أن يتصف المترجم بمهارات لغوية عالية (و لاسيما فيما يتصل بلغته الخاصة التي يترجم إليها) و أن يتمتع بصفات الكاتب المحترف.

و **جيد** بنظرته هذه يجعلنا نتسأل فيما إذا يتعين علينا انتهاج الترجمة الحرفية أو الحرة؟ و الإجابة هي أن الخيار لن يتأتى من التقابل بين الترجمة الحرفية و الترجمة الحرة، و إنما بين الترجمة الصحيحة و الترجمة غير الصحيحة.

لقد بينت الأسلوبية المقارنة أنه علينا ألا نحيد عن الترجمة الحرفية إلا إذا لم تستجب لخصوصيات (عبقرية) اللغة الهدف. و بعبارة أخرى، لا ينبغي ممارسة الترجمة الملتوية (الحرة) إلا بشكلها الصحيح و في الحدود الممكنة. و عليه يمكننا أن نترجم بأسلوب الحرفية ما لم يؤثر سلبا على اللغة الهدف، و لا نستغني عنه إلا إذا نتج عنه تراكيب لغوية ودلالات ميتالغوية غير سليمة.

و إذا صح ألا نترجم الكلمات، هذا لا يعني أن تقطيع القول ينبغي أن يتطابق مع الجمل. ثم إن الجملة كنص رسالة تحتاج إلى التحليل باستثناء حالة ترجمة الرسالة برمتها. لقد تم وضع ما يعرف بوحدة الترجمة الناتجة عن تحليل منهجي لرسالة النص، و رأينا أنها لا تقتصر على الكلمة، و أنها لا تصل إلى حجم جملة بأكملها إلا في الحالات الاستثنائية.

إن عملية التحايل التي تكلم عنها **جيد** ليست بمشكلة حقيقية إذا ما سلمنا أنه بالانتقال من لغة الانطلاق إلى لغة الوصول يتعين استخدام بعض الأساليب الترجمية المشروعة نتيجة ما تختص به كل واحدة من اللغتين المعنيتين. فأسلوب التطويع مثلا و الذي يندرج ضمنيا في مفردات القواميس، بإمكانه أن يمتد استخدامه إلى نص الرسالة بشكل مبرر ومقنن.

من الضرر أن ننصح المترجم بالابتعاد عن الترجمة الحرفية دون وضع حدود لذلك إذ ينبغي تحديد الهامش الذي يمكن منحه للمترجم، و هو ما يتضح من خلال الترجمة الملتوية المتمثلة في أربع تقنيات: الإبدال و التطويع و التكافؤ و التصرف التي تدل على حالات الابتعاد عن الترجمة الحرفية.

و فيما يخص منظور **جيد** بأنه على المترجم أن تكون له خبرة بلغة الانطلاق و أن يجيد استخدام لغة الوصول (التي ينبغي أن تكون من حيث المبدأ لغته الأم)، لا يمكننا مع ذلك أن نتوقع ببراعة كل المترجمين في الكتابة. فلنقل إن توظيف المعرفة الدقيقة باللغتين المنقول منها وإليها في استخدام أسلوب صحيح يمكننا من اجتناب العديد من الأخطاء التي تعج بها الكثير من الترجمات. قد يكون المترجم ذا معارف لغوية واسعة دون أن يكون كاتبا عظيما وقد يكون أيضا كاتبا جيدا ومترجما سيئا في آن واحد.

نحن نتفق مع **جيد** في طرح الانشغالات إلا أننا نختلف معه في اختيار أدوات العمل فحيث يرتكز على الإلهام و الفن على وجه الخصوص، نفضل الاعتماد على التقنيات السبع المبنية على الدراسة المنهجية في مجال الأسلوبية المقارنة بين موارد اللغتين المنقول منها وإليها، التي تكشف عن الفروق الجوهرية فيما بينها:

- من جهة التقابل و التفاعل بين البنى التركيبية القيدية في أغلب الأحيان و طرق التفكير التي تكون تارة أسباب البنى التركيبية و نتائجها تارة أخرى.
- و من جهة أخرى التقابل بين ما هو حقيقي و ما هو ذهني، و الذي يعود الفضل في الكشف عنه إلى ألفريد مالبلان Alfred Malblanc و هو أمر مثمر على وجه الخصوص، لأنه يسمح بالفعل تفسير الكثير من التباين بين اللغة الفرنسية و اللغة الإنجليزية مثلما رأيناه في متن الكتاب.

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
مفهوم الأسلوبية	1
الأسلوبية البنيوية	5
جون بول فيني و جون داربلني و الأسلوبية المقارنة	8
محتويات كتاب " الأسلوبية المقارنة" لفيني و داربلني	11
دراسة و ترجمة أهم أجزاء ...Stylistique comparée	14

توطئة	14
المقدمة	17
I. الحجة	17
II. مفاهيم أساسية	21
III. الوحدات و المستويات و التقنيات	31
الجزء الأول: المعجم	55
الفصل الأول: المستويان الواقعي و التوافقي	55
الفصل الثاني: القيم الدلاية	60
الفصل الثالث: المظاهر المعجمية	72
الفصل الرابع: المعجم و الذاكرة	85
الجزء الثاني: النسق	91
مفاهيم أولية – الأنواع و الفئات	92
الفصل الأول: الإبدال	94
الفصل الثاني: الأسلوبية المقارنة للأجناس	102
الفصل الثالث: أسلوبية مقارنة الفئات النحوية	117
الجزء الثالث: الرسالة	134
مفاهيم أولية	135
الفصل الأول: الرسالة و الوضعية	137
الفصل الثاني: الظواهر العروضية	158
الفصل الخامس: التطويع في الرسالة	194
الفصل السادس: التكافؤ و التلميح في الرسالة	202
الفصل السابع: التصرف و الظواهر الميتالغوية	214
الخاتمة	220